علـوم اللغـة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتـاب دوري

(١٥)

المجلد الرابع | العدد الثالث | ٢٠٠١

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية مُحكمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٤ ، ع ٢٠١٣

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث: **الصفحة**

تقديم

هـذا هو العـدد الخامس عـشر من «علوم اللغـة» ، يصـدر فى مـوعده ٢٠٠١ متضمناً دراسات مـتخصصة فى علوم اللغة . تلقتهـا أسرة التحرير من باحثين ينتمون إلى جامعات مختلفة مصرية وعربية .

تعنى علوم اللغـة بنشر البـحوث الجـادة فى مجـالات الدراسات اللغـوية المختلفة ، وهى تهدف إلى النهوض بالدرس اللغـوى العربى ، وتيسر للباحثين الحيز المناسب لعـرض المادة العلمية الموثقة توثيـقا علميا دقـيقا ، وترحب بكل دراسة لغـوية عربية حـديثة تستند إلى مـعطيات مناهج علم اللغـة الحديث ، وتسهـم فى تأصيل الدرس اللغـوى العربى وتعـمل على تطويره . والبـحوث المنشورة تعكس رؤية أصحابها وهم المسئولون عنها .

علوم اللغة مجلة علمية محكمة ، يخضع النشر فيها لعملية تحكيم علمى دقيـق بإشراف أساتذة متـخصصين فى علوم اللغة فى الجـامعـات العربـية والأجنبية .

ولا يسع أسرة تحرير علـوم اللغة إلا أن تقدم الشكر والتقديـر للباحثين فى اللغة العربيـة فى أقسام اللغة العربيـة فى الجامعات المصرية والعربيـة والأجنبية بمساهمـاتهم الواضحة فى تحقـيق أهداف علوم اللغة ، وذلك ببحـوثهم الجادة واقتراحـاتهم القيمة ، كـما تعبر عن شكرها الجـزيل للقراء الأعزاء بترحـيبهم واحتفائهم بعلوم اللغة منذ صدور العدد الأول منها .

وعلى الله قصد السبيل ،،،،

أسرة التحرير

تقديم

هـذا هو العـدد الخامس عـشر من «علوم اللغـة» ، يصـدر فى مـوعده ٢٠٠١ متضمناً دراسات مـتخصصة فى علوم اللغة . تلقتهـا أسرة التحرير من باحثين ينتمون إلى جامعات مختلفة مصرية وعربية .

تعنى علوم اللغـة بنشر البـحوث الجـادة فى مجـالات الدراسات اللغـوية المختلفة ، وهى تهدف إلى النهوض بالدرس اللغـوى العربى ، وتيسر للباحثين الحيز المناسب لعـرض المادة العلمية الموثقة توثيـقا علميا دقـيقا ، وترحب بكل دراسة لغـوية عربية حـديثة تستند إلى مـعطيات مناهج علم اللغـة الحديث ، وتسهـم فى تأصيل الدرس اللغـوى العربى وتعـمل على تطويره . والبـحوث المنشورة تعكس رؤية أصحابها وهم المسئولون عنها .

علوم اللغة مجلة علمية محكمة ، يخـضع النشر فيها لعملية تحكيم علمى دقيـق بإشراف أسـاتذة متـخصـصين فى علوم اللغة فى الجـامعـات العربـية والأجنبية .

ولا يسع أسرة تحرير علـوم اللغة إلا أن تقدم الشكر والتقديـر للباحثين فى اللغة العربيـة فى أقسام اللغة العربيـة فى الجامعات المصرية والعربيـة والأجنبية بمساهمـاتهم الواضحة فى تحقـيق أهداف علوم اللغة ، وذلك ببحـوثهم الجادة واقتراحـاتهم القيمة ، كـما تعبر عن شكرها الجـزيل للقراء الأعزاء بترحـيبهم واحتفائهم بعلوم اللغة منذ صدور العدد الأول منها .

وعلى الله قصد السبيل ، ، ، ،

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

التأصيل فى ضوء علم اللغة المقارن

دراسة معجمية لأسماء أعلام مختارة

د. عمر صابر عبد الجليل
كلية الآداب - جامعة القاهرة

هذه مجموعة من أسماء الأعلام العربية والمعرَّبة تم تأصيلها فى ضوء علم اللغة المقارن ، وقد تم العمل فيها سنة ١٩٨٩ م عندما كلفت من الهيئة العلمية لمشروع الأسماء العربية الذى تنفذه جامعة القاهرة وجامعة السلطان قابوس بعمل تأصيل لعدد من أسماء الأعلام ذات الأصول السامية .

وبعد أن أنجزت العمل ووفق على قبوله اعتمد عليه محررو معجم أسماء العرب (المجلد الأول والثانى من موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب) فى التأصيل لهذه الأسماء . وطبع المعجم - مع ذكر كل أسماء المشاركين فيه - سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

وإن قضية التأصيل لأسماء الأعلام لابد لمن يتناولها من أن يستضئ بمعطيات علم اللغة المقارن فتكون سبيله الذى يرشده إلى معرفة أصل العلم ، وتتبع مراحل تغيره من لغة إلى أخرى . ومن المجالات اللغوية فى أسماء الأعلام التى لا تزال فى حاجة إلى دراسة متأنية مسألة تأصيل هذه الأسماء ، فعلى الرغم من جهد لغويينا العرب الأقدمين فى ذلك ، إلا أنه جهد غير كاف لقلة معرفتهم باللغات السامية الأخرى غير العربية . ومن ثم فتهدف هذه

الدراسة إلى تبين ومعرفة أسماء الأعلام الدخيلة فى العربية وكيفية تعريب العرب لها ، ومعرفة أسماء الأعلام التى تعد من قبيل السامى المشترك من ناحية، ونسعى بهذه الدراسة أيضًا إلى إبراز دور علم اللغة المقارن فى قضية التأصيل فى الدراسات اللغوية العربية متمثلة فى أسماء الأعلام من ناحية ثانية.

ومادة أسماء الأعلام المختارة الواردة فى هذه الدراسة مستقاة من المداخل التى اعتمدت على عمل بالحاسب الآلى الذى تم فى إطار مشروع الأسماء العربية الذى نفذته جامعة القاهرة مع جامعة السلطان قابوس . والمداخل مرتبة ترتيبًا هجائيًا ، وتغاضينا فى هذا الترتيب على (الألف واللام) الداخلة على بعض أسماء الأعلام .

أما تحليلنا اللغوى لهذه المادة فقد اعتمدنا فيه - فى الأساس - على جمهرة المعاجم فى اللغات السامية ، وعلى بعض النصوص السامية المقتبسة من مصادرها الأساسية .

ومنهجنا فى التحليل اللغوى لهذه الأسماء يستند إلى نقاط رئيسية ، فنظرًا لتداخل كثير من أسماء الأعلام بين كونها مادة سامية أصيلة مشتركة أو كونها دخيلة من لغة سامية أخرى ، فإن هذه الدراسة آثرت أن تلتزم - فى إطار معجمى - بترتيب الأسماء على شكل مداخل معجمية .

وقد اعتمدنا على معطيات معاجم اللغات السامية المتخصصة سواء كانت معاجم لغات بعينها ، أو معاجم تتناول مواد سامية مشتركة . هذا فضلاً عن إفادتنا من آراء تتصل بما نتناوله فى مصادر سامية أخرى غير معجمية .

وفى ذكر المواد السامية المشتركة لأسماء الأعلام راعينا استخدام الكتابة الصوتية المتعارف عليها عند المستشرقين تيسيرًا للقارئ ، فضلا عن كتابة المواد العبرية بحروفها الأصلية لكثرة المهتمين بهذه اللغة بين الباحثين . واكتفينا

- بالطبع - فيما يتعلق بمواد العربية الشمالية بكتابتها بالحروف العربية لكون أن هذه الدراسة موجهة إلى القارئ العربى وتسعى إلى خدمة الدراسات اللغوية العربية المقارنة .

المداخل المعجمية لأسماء الأعلام المختارة والدراسة التأصيلية :

آدم :

اسم علم للذكور وهو أبو البشر ، مشتق من أُدْمَة الأرض وهو لونها ، والأُدمة فى العربية : السُّمرة[1] ، وقد ورد ذكر المصدر الذى خُلق منه آدم - وهو التراب - فى القرآن الكريم : ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾[2] .

وهو فى العبرية : אָדָם (ʾādām) ، معناه : إنسان أو بشر[3]

وقد ورد فى العهد القديم أنه خلق من تراب « وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض »[4] .

آسية :

اسم علم للإناث ، مشتق من جذر (أ س ى) بزنة فاعلة ، مؤنث آس ، معناه : الطبيب المداوى . وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة ، فيرد فى الأدب العبرى الحديث منذ فترة التنوير حتى العصر الحاضر اسم العلم للإناث :

---

(١) راجع : لسان العرب ، مادة أدم .

(٢) آية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٣) راجع : Koehler, S. 12

سغيف ، ص ٢٠ .

(٤) راجع : التكوين ٢/٧ .

אָסְיָה (ʾasyā) . ومادة اسمى العلم العبريـة والعبرية مشتقة من جذر سـامى مشـترك : (أ س ى) ، مـنه فى الآرامـية : (ʾāsyā) : الطبيب، ومنه فى السريانية : (ʾasT) : عالج ، شفى[1] . ومنه فى العربية الشمالية : أسا (المداواة أو العلاج) .

ويرى كثير من الباحثين أن هذه المادة بتلك الدلالة أرامية الأصل[2] .

إبراهيم:

اسم علـم للذكور ، وهو مـأخوذ فى العربيـة عن العبريـة ، وقد أشارت المصادر العـربية إلى عُجْمته وإلى كونـه ليس بعربى ، وفيه لـغات : إبراهِيم ، وهو المشهور ، وإبرَاهَام ، وقد قرئ به وهى قراءة هشام بن عمار عن ابن عامر الشامى ، وإبراهُيم مثلثة الهـاء ، وابْرَهَمُ بفتح الهاء وبهمزة وصل ، إبْرَاهِمُ ، وإبراهوم[3] « وتصغيره بُرَيَه أو أُبَيْرَه أو بُرَيْهم »[4] .

وصيغتــه الأولـى فى العبـرية אַבְרָם (ʾabrām) ثم دعاه الــرب : אַבְרָהָם (ʾabrāhām) ومعناه : « أبو جـمهور من الأمم » هكذا كمـا ورد فى علة هذه التسمية فى العـهد القديم[5] ، وهذا العلـم بهذه الصيغة من نمط أسماء الأعلام المركبة تركيبًا إضافيًا. وقابل كوللر صيغة רָהָם

(١) راجع : Nöldeke, NB S , S. 10 : 4 .

(٢) Ibid .

(٣) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ٦١ ، وهامش ٣ من نفس الصفحة .
الصحاح ، مادة برهم ، القاموس المحيط ، مادة البرهمة .

(٤) راجع : القاموس المحيط ، مادة البرهمة .

(٥) راجع : التكوين ١٧/ ٤ - ٦ .

(rāhām) العبرية بصيغة رُهَام العربية التى معناها : العدد الكبير أو الجماعة[١] .

ونلحظ عند انتقال صيغة الاسم من العبـرية إلى العربية تغير صائت الهمزة من الفتحة القصـيرة فى العبرية إلى الكسرة القصيـرة فى العربية ، وإبدال الفاء الإسنانية الشفوية المجهورة الرخوة (ḇ) فى العبرية باء شفوية مجهورة شديدة فى العربيـة ، وإبدال صائت الفتحـة الطويلة فى المقـطع الأخير فى العبـرية كسرة طويلة فى الـعربية . وأول مَنْ أُطلق الاسم علـيه فى العهد القديم أطـلق على إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهو الجد الأول للسلالة السامية الذى ينحدر منه اليهود والعرب .

أثيلة / أُثَيلَه :

اسم عـلم للإنـاث مشتـق من (أ ث ل) بزنـة فَعِيلَة ومعـناه : الأصيـلة الكريمة العنصر[٢] وأُثيلة مصغر أثْلَه .

ومن الممكن أن تكون صيغة أُثَيلة من أسماء الأعلام المنقولة عن اسم نبات وهو الأَثْل أو الأُثول واحدته أَثْلَة : شجر يـشبه الطرفاء[٣] وهو بهذا من أسماء الأعلام الساميـة المشتركة ، إذ يرد فى الأدب العـبرى الحديث منذ فترة الـتنوير حتى الـعصر الحاضـر . اسم العلـم للإناث אֲשֶׁלֶת (ʾa šelet)[٤] .

والاسم مشتق من جذر سامى مشترك حافظت فيه العربية الشمالية على صورته الأصلية بالثاء التى تقابلها الشـين فى الأكدية والعبرية والتاء فى الأرامية : وهو

---

(١) راجع : Koehler, S. 8

لسان العرب ، مادة رهم .

(٢) راجع : معجم أسماء العرب ، مادة أَثِيلَة / أُثَيلَة .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة أثل .

(٤) راجع : אבן שושן לד׳ 2969 .

مشتق فى العبرية من אֶשֶׁל (ʾešel) « شجر من فصيلة الطرفائيات يكثر قرب المياه من الأراضى الرملية »[1] ووردت هذه الصيغة فى أكثر من موضع فى نصوص العهد القديم[2] وهو يقابل صيغة (ʾatlā) فى الأرامية ، وصيغة (ʾtl) فى العربية الجنوبية القديمة[3] .

إسحاق :

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية . وصيغته فى العبرية : יִצְחָק (yiṣḥāq) : معناه : يضحك ، وهو من نمط أسماء الأعلام المنقولة عن الفعل المضارع צָחַק (ṣāḥaq) : ضحك . وأول من سمى بذلك إسحاق بن ساره زوج إبراهيم . ويذكر لنا العهد القديم علة التسمية بهذا الاسم وهى تعجب إبراهيم ودهشته التى بلغت حد الضحك من أن يولد له ولد من زوجه ساره وهو ابن مائة سنة وهى بنت تسعين سنة[4] .

ونلحظ عند انتقال الاسم إلى العربية ، إبدال الهمزة العبرية ياء فى العربية ، وإبدال الصاد العبرية سينا فى العربية .

إسرائيل :

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية ، وقد أشارت المصادر العربية إلى عجمته ، وفيه لغات : إسرائيل ، وإسرائين ، وإسرال ، وقال أمية على إسرال :

---

(١) راجع : سغيف ، ص ١٣٠ .

(٢) راجع : على سبيل المثال : التكوين ٢١/٣٣ ، صموئيل الأول ٢٢/٦ .

(٣) راجع : Gesenius, S. 72 .

(٤) راجع : سفر التكوين ١٦/١٧ - ١٨ .

[قال ربٌ إنىٌ دعوتُكَ فى الفَجـ ـرِ فأصلِحْ على يَدَىَّ اعتمالى]
إننـى زَارِدُ الحـديد علـى النّـا س دُرُوعًا سَـوابِغَ الأذيـال
لا أرى مـن يُعِينُنِى فـى حَيَاتِى غيرَ نفسـى إلا بَنـى إسـرَال[1]

وعلى إسرائين أنشد الحربى فى أعرابى صاد ضبا :

يقـولُ أهـلُ السُّـوقِ لماجِينا هـذا وربٌ البيـتِ إسرائينا[2]

أما صيغته فى العبرية فهى : יִשְׂרָאֵל (yisrāʾēl) ، وهو من نمط الأعلام المركبة تركيبًا إسناديًا (جملة فعلية) ، فعلها مضارع שָׂרָה (sārā) بمعنى صارع ، أو كافح ، ومعنى الاسم بحسب ما ورد فى العهد القديم : المجاهد مع الإله : « لأنك جاهدت مع الإله والناس وقدرت »[3] ، وهو الاسم الثانى ليعقوب عليه السلام[4] . ونلحظ فى صيغة (إسرائيل) المعربة إبدال الياء العبرية همزة فى العربية ، وإبدال الإمالة نحو الكسر فى العبرية كسرة مشبعة فى العربية . ونلحظ فى صيغة (إسرال) المعربة إبدال الياء العبرية همزة فى العربية ، وسقوط همزة اسم الاله (אֵל) وصائتها . ونلحظ فى صيغة (إسرائين) المعربة إبدال الياء العبرية أيضًا همزة فى العربية ، وإبدال لام اسم الاله (אֵל) نونا فى العربية ، وينسب هذا الإبدال إلى بنى أسد ، حيث تتحول اللام نونا لمخالفة الراء السابقة[5] .

---

(١) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ٦٢ ، وهامش (٢) من نفس الصفحة .

(٢) السابق .

(٣) راجع : التكوين ٢٨/٣٢ .

(٤) יִלבּד שׁרשׁד לוֹ 1004 .

(٤) راجع : التكوين ٢٨/٣٢ .

(٥) راجع : عبد الفتاح البركاوى ، فى الدراسات اللغوية المقارنة ، ص ٧٣ . علم الدين الجندى ، فى القرآن والعربية ، ص ٩٠ .

إسماعيل :

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية . وأشار الجواليقى إلى عُجْمته ، وقال بأن فيه لغتين ، إسمعيل ، وإسْمعِين واستشهد بقول الراجز :

قال جَـوارىَ الحَـىِّ لمّاجِينا　　　　هذا ورَبِّ البَيْتِ إسماعِينا[١]

وأشار ليتمان إلى أنه وردت ضمن النقوش الصفوية صيغة : (yisma ʿ ēl) ويرجح بأن هذه الصيغة عربية أصيلة[٢] . أما صيغته الأصلية فى العبرية فهى : יִשְׁמָעֵאל (yišma ʿēl) وهو اسم ابن إبراهيم من زوجه هاجر ، ومعناه : (يسمع الرب) ، وورد أن الرب قد دعا هاجر إلى تسمية ابنها بهذا الاسم لأنه قد سمع لمذلتها[٣] . وهنا نختلف مع الجواليقى الذى أشار إلى أن الأصل فى إسماعيل هو «إشماويل»[٤] .

وصيغة هذا العلم من نمط الأعلام المركبة تركيبًا إسناديًا (جملة فعلية) ، وهو نمط من الأنماط السامية المشتركة فى بنية الأعلام .

وصيغة الاسم مشتقة من مادة سامية مشتركة دلالتها الأساسية : (سَمِع)، فهى فى الأكدية : (šamū) ، وفى الأجريتية : (šmʿ) ، وفى العبرية :

---

(١) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ٦٢ - وتنسب صيغة إسماعين (بالنون) إلى بنى أسد . راجع : علم الدين الجندى ، فى القرآن والعربية ، ص ٩٠ .

(٢) راجع : ليتمان ، أسماء الأعلام ، ص ٤٨ .

(٣) راجع : التكوين ١٦/ ١١ .

(٤) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ٥٥ .

שָׁמַע (šāmaᶜ) وفى الآرامية : (šmᶜ) ، وفى العربية الشمالية : سَمِعَ ، وفى الحبشية : (samiᶜa)[1] .

أشعيا :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية יְשַׁעְיָה ، وصيغته فى العبرية : (yešaᶜyā) ، وهذه صورة من صيغة : יְשַׁעְיָהוּ (yešaᶜyāhū) [2] ، وهذا العلم من نمط الأعلام المركبة تركيبا إضافيا معناه : خلاص يهوا[3] ، ونلحظ وجود مختصرين لاسم الإله يهوه ، الأول יָה ، والثانى יָהוּ .

وأول من تسمى بهذا الاسم النبى اشعيا الوارد ذكره فى العهد القديم[4]

ونلحظ فى صيغة (أشْعِيا) المعرّبة إبدال الياء العبرية همزة فى العربية ، وإسكان الشين فى العربية فى مقابل تحريكها بالفتحة القصيرة فى الأصل العبرى .

أصيلة :

اسم علم للإناث ، من (أ ص ل) بزنة فَعِيلة ، مؤنث أصيل ، وهو العريق المتمكن فى أصله ، والكريم المنبت[5] ، وهو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أسماء الإناث فى الأدب العبرى الحديث

---

(١) راجع : Koehler, S. 990 .

(٢) راجع : Koehler, S. 413 .

(٣) راجع : Ibid ، سغيف ، ص ٧١١ .

(٤) راجع : الملوك الثانى ١٩/٢ - ٢٠ .

(٥) راجع : معجم أسماء العرب ، مادة أصيلة ، لسان العرب ، مادة أصل

منذ فترة التنوير حتى العصر الحاضر : אֲצִילָה (ʾaṣīlā)[1] ، بزنة فَعِلية أيضًا ، مؤنث אָצִיל (ʾaṣīl) ، وهو النبيل أو الشريف[2] .

إنسي :

اسم علم للذكور لحقت به ياء النسبة ، وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن الأعلام العبرية للذكور : אֱנוֹשׁ (ʾenoš)[3] .

وصيغتا العلم فى العربية والعبرية مشتقتان من مادة سامية مشتركة معناها : إنسان أو بشر . فهى فى الأكدية : (nišu) ، وفى العبرية : אֱנוֹשׁ (ʾenoš) وفى الأرامية : (ʾenāš) ، وفى السريانية : (nāšā) ، وفى العربية الشمالية : إِنس ، وفى العربية الجنوبية : (ʾns)[4] .

إيزابيل :

اسم علم للإناث ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية ، وصيغته فى العبرية : אִיזֶבֶל (ʾīzebel)[5] ، وهو من نمط الأعلام المركبة ، وهو مركب من אִיזֶה (ʾēze) وهى أداة نداء وتعجب و בֵּל (bēl) بمعنى بَعَل : كبير آلهة بابل القديمة ، وسقطت العين بتأثير نظام الكتابة المسمارية الذى

---

(١) راجع : Koehler, S. 413 .
(٢) راجع : سنيف ، ص ١١٣ .
(٣) راجع : التكوين ٤/٢٦ .
(٤) راجع : Gesenius, S. 53 .
لسان العرب ، مادة أنس .
(٥) راجع : الملوك الأول ١٨/٤ ، ١٣ .

لا يحتوى على رمز لصوت العين بتأثير من اللغة السومرية ، ويعنى العلم إذن : ما أعظم الإله أو يالبعل .

وقد أطلق هذا الاسم على ابنة أثْبَعل ملك صور ، وهى زوجة آحاب أحد ملوك بنى إسرائيل[1] ، وقد ورد ذكرها فى أكثر من موضع فى نصوص العهد القديم[2] .

ونلحظ فى صيغة ايزابيل المعرّبة إبدال صائت الإمالة القصيرة العبرية المحرك به صوت الزاى فتحة طويلة فى العربية ، وإبدال الفاء الأسنانية الشفوية المجهورة الرخوة (b̲) فى العبرية باء شفوية مجهورة شديدة فى العربية ، كما نلحظ أن العربية حينما نقلت هذا الاسم نقلته كما هو بدون العين (عين بعل)، على الرغم من وجود العين فى الصوامت العربية !

البَعلي :

اسم علم للذكور حلى بالألف واللام ولحقت به ياء النسبة ، وهو نسبة إلى بَعَل ، وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة ، فهو اسم علم للذكور أيضًا فى العبرية وصيغته : בַּעַל (ba'al)[3] ، وهو كذلك فى الأجريتية والفينيقية .

ولمادة هذا الاسم دلالة سامية مشتركة بمعنى : الصاحب ، أو الولى ، أو الرب ، أو الزوج ، أو السيد .

وهى فى الأكدية : (bêlu) ، وفى العبرية בַּעַל (b a'al) وفى

---

(١) راجع : Gesenius, S. 29 .

(٢) راجع : على سبيل المثال : الملوك الأول ١٦/ ٣١ .

(٣) راجع : أخبار ال أيام الأول ٥/٥ .

الأرامية (be ʿal) ، وفى العربية الشمالية : بَعَل[1] .

تمارا / تمارة :

اسم علم للإناث ، وهو من صيغ الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، ففى العبرية : תָּמָר (tāmār) اسم علم للإناث لأكثر من شخصية فى نصوص العهد القديم[2] والاسم منقول إلى العلمية من اسم ثمر النخل (التمر) ، ومادته من المواد السامية المشتركة ، فهى فى الفينيقية : (tmr) ، وفى العبرية: תָּמָר (tamar) ، وفى العربية الشمالية : تَمْر، وفى العربية الجنوبية : (tmr) ، وفى الحبشية : (tamr)[2] .

جبْر :

اسم علم للذكور ، من (ج ب ر) بزنة فَعْل ، وهو العبد أو الشجاع[3] وهو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أعلام الذكور فى العبرية : גֶּבֶר (gēber) وهو اسم أحد قواد سليمان[4] ، ومعنى الصيغة العبرية : رجل ، أو قوى ، أو شجاع[5] .

ومادة هذا العلم من المواد السامية المشتركة ، فهى فى الأشورية (gapru) ، وفى أرامية الكتاب المقدس : (gūbrā) ، وفى السريانية : (gabrā)[6] .

---

(١) راجع : Koehler, S. 138 .
لسان العرب ، مادة بعل .

(٢) راجع : على سبيل المثال : التكوين ٣٨/٦ - ٢٤ ، صموئيل الثانى ١٣/١ - ٣٢ .
Koehler, S. 1033, Gesenius, S. 882, 883 .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة جبر .

(٤) راجع : الملوك الأول ٤/١٩ .

(٥) راجع : سغيف ، ص ٢٢٨ .

(٦) راجع : Gesenius, S. 128 .

جبرائيل :

اسم علم للذكـور ، وهو من أسماء الأعلام المركبة تركيـبًا إضافيا (المكون من جبـر + إل) معناه : رجل الإلـه . وهو من الأعلام الـسامية المشـتركة ، وذُكِرَتْ فيه لغات عديدة فى العربية ، منـها لغات منسوبة ، وهى جِبْرِيل (بكسر الجيم والراء وتخفيف الهـمزة) وتنسب إلى الحجازيين[١] ووردت عند ورقـة بن نوفل فى قوله :

إن يـكُ يا خديجـةُ - فَاعْلَمِـى حديثُـك إيَّانَا : فَأَحْمَـدُ مُرْسَـلُ
وجِبْرِيلُ يأتيـه وميكـالُ مَعهُمـا من اللهِ وحَىٌ يشرحُ الصدر مُنْزَلُ[٢]

وجَبْرَئِيل تنسـب إلى تميم وقيس وبـعض نجد[٣] ، ووردت عنـد جريـر فى قوله:

عَبدَوا الصَّلِيبَ وكذَّبوا بمحمد وبِجَبْرَئِيلَ وكذَّبـوا ميكـالا[٤]

وجِبْرِين (بكسر الجيـم والراء وتسهيل الهمزة وإبدال الـلام نونا) وتنسب هذه الصيغة إلى بنى أسد[٥]

وجَبْرَائِيل (بألف بعد الراء وياء موحدة بـعد الهمزة) ، وقد أشار الطبرى إلى أنها سُمِعَتْ عن بعض العرب دون تحديده لقبيلة بعينها[٦] وهناك صور نطقية أخرى لم يرد نـسب لها ، مثل جَبْرِين (بـفتح الجيم) ، وجَبْرايِيل (بيـائين بعد

---

(١) راجع : عبد الفتاح البركاوى ، فى الدراسات اللغوية المقارنة ، ص ٧٠ .

(٢) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ١٦٢ .

(٣) راجع : عبد الفتاح البركاوى ، السابق ، ص ٧١ .

(٤) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ١٦٢ .

(٥) راجع : عبد الفتاح البركاوى ، السابق ، ص ٧٣ .

(٦) السابق : نفسه .

الآلف)[1] .

وصيغة العلم فى العبرية : גַּבְרִיאֵל (gabrī ʾēl)[2] وفى الحبشية : (gabriʾēl)[3] .

ويرجع الاستخدام الحالى للاسم إلى اسم الملاك جَبْرِئيل الوارد ذكره فى العهد القديم[4] ، وهو جبريل الوارد ذكره فى القرآن الكريم[5] . وعنصرا التركيب الإضافى فى اسم العلم من المواد السامية المشتركة فمادة جذر (ج ب ر) ترد فى أكثر من لغة سامية مثل الأشورية والعبرية والأرامية والسريانية والعربية وتدل على معنى الرجل أو القوى أو الشجاع[6] ، وكلمة (إل) من الكلمات السامية المشتركة أيضًا .

حَبِيبة :

اسم علم للإناث ، من (ح ب ب) بزنة فَعِيلة ، وهو من الأعلام المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أسماء الأعلام العبرية الواردة فى الأدب العبرى الحديث منذ فترة التنوير حتى العصر الحاضر : חֲבִיבָה (ḥabība) من חבב (ḥbb) وصيغتا العلمين مشتقتان من جذر (ح ب ب) وهو جذر سامى مشترك يدل معناه الأساسى على الحب ، أو الود ، أو التعاطف .

---

(١) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ١٦١ .

(٢) راجع : Koehler, S. 168 .

(٣) راجع : Nöldeke, B s . S. 104 - 105 .

(٤) راجع : دانيال ٨/١٦ .

(٥) راجع : آيتى ٩٧ ، ٩٨ من سورة البقرة ، وآية ٤ من سورة التحريم .

(٦) راجع : مادة «جبر» السابقة .

والصيغة العبرية كُنية الحاخام يعقوب مؤلف كتاب עין יעקב[1] .

حجله :

اسم علم للإناث ، منقول عن حَجَله ، وهـو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، إذ ورد فى العهد القديم اسم العلم للإناث : חָגְלָה (ḥoglā)[2] والصيغـة اسم طائر : حَجَله « طائر من الـفصيلة الدجاجـية أكبر بقليل من الحمام أحمر المنقار والـرجلين ذو ريش رمادى يميل إلى الذرقة يسكن الجبال »[3] .

وممن تسمين بهذا الاسم فى العبرية إحدى بنات صَلُفْحاد بن حافر[4] .

وصيغة اسم الـعلم فى العربية والعبـرية منقولة عن مادة سامـية مشتركة ، ففى السريانية ترد نفـس الصيغة كاسم طائر : (ḥāglā) (مع ملاحظة تحريك الحاء بالـفتحة الطويـلة بدلا من الضمـة الممالة) ، وفى العـربية الشمالـية يرد الحَجَل والجمع حِجلى : طائر ، ورد ذكره عند امرئ القيس وابن ولاد[5] .

الحكمونى :

اسم علم للذكـور من مادة حكم ، دخلت عليه الألـف واللام ولحقت به ياء النسبة . وهو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أسماء

---

(١) راجع : אבן שושן ע׳ 7076, 2958, 2970, 703 .

(٢) راجع : السابق ע׳ 2970 .

Nöldeke, Bzs, S. 85 .

(٣) راجع : سغيف ، ص ٢٦/ ٣٣، ٣٦/ ١١ ، لسان العرب مادة حجل .

אבן שושן ע׳ 715

(٤) راجع : العدد ٢٦/ ٣٣ ، ٣٦/ ١١ ، يوشع ١٧/ ٣ .

(٥) راجع : Noldeke, Bzs, S. 85 , 86

الأعلام للذكور فى العبرية القديمة : חַכְמוֹנִי (hahmōnī) ، معناه : حكيم ، أريب ، وهو مشتق من الفعل : חָכַם (hāham) بمعنى : حَصُفَ ، عَقَلَ ، ثَقِفَ[١] . وسمى بهذا الاسم أبو أحد أبطال داود[٢] .

والمادة الأصلية للعلم موجودة فى الأجريتية والآرامية ، فضلاً عن العربية الشمالية والعبرية[٣] .

أما اللاحقة (ōn) الواردة فى الصيغتين العبرية والعربية فهى للتصغير[٤] .

الحمدانى :

اسم علم للذكور ، دخلت عليه الألف واللام ولحقت به ياء النسبة ، وهو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية، إذ يرد فى نصوص العهد القديم اسم العلم : חַמְדָּן (hamdān) اسم أحد بنى ديشان[٥] .

وصيغتا العلمين فى العربية والعبرية مشتقتان من جذر سامى مشترك (ح م د) وهو يرد فى الأجريتية والكنعانية والآرامية ، والعربية الجنوبية القديمة ، فضلاً عن العربية الشمالية والعبرية ، ودلالته الأساسية هى : المدح، أو الثناء ، أو الرغبة[٦] .

أما اللاحقة (ān) الموجودة فى الصيغتين العبرية والعربية فيبدو أنها للتصغير مثل اللاحقة (ōn) السابق الإشارة إليها .

---

(١) راجع : سغيف ، ص ٥٥٦ ، ٥٥٧ .

(٢) راجع : أخبار الأيام الأول ١١/١١ Konkordanz, S. 1606 .

(٣) راجع : אבן שושן ג׳ 762 ، لسان العرب ، مادة حكم .

(٤) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ١١٠ .

(٥) راجع : التكوين ٣٦/٢٦ ، أخبار الأيام الأول ١/٤١ .

(٦) راجع : Koehler, S. 308 .

حنّه :

اســـم علم للإنـاث ، وهـو دخيل فى الـعربية مـن العبرية ، فـهو فى العـبريـة חַנָּה (ḥannā) ومعناه : الـرحيمة ، أو الحنونـة ، وهو اسم أم صموئيل النبى[١] .

وصيغة العلم مشتقة من أحد جـذرين ساميين ، إما من الجذر المعتل الآخر (ح ن و/ى) ، أو مـن الجـذر المضاعـف (ح ن ن) ففى العبرية חִנָּה (ḥinnā) معنـاه : عطف علـى ، رحم ، و חָנַן (ḥānan) معناه : عفا عن ، صفح ، سامح[٢] ، وفى العربيـة الشمالية : « حنا الـشىءُ حَنْوا وحَنيا وحنـاة : عطـفه . . . وحنـت المرأة علـى ولدهـا . . . عطفـت عليـهم بـعد زوجها . . . » والحنّان بتشديد النون بمعنى الرحيـم وبتخفيفها بمعنى : الرحمه ، وحَنَّ : أى رحم[٣] . وفى الأجريتية (ḥnn) معناه : رحم ، أشفق[٤] ، وفى السريانية (ḥnn) معناه : رحـم ، غَفَرَ[٥] . وفـى العـربية الجنوبية القديمة : (ḥny) اسم علم للذكور[٦] .

وأرجح أن هـذا الاسم مأخـوذ من الجذر المـضاعـف ، لأن الجذر المعـتل الآخر معناه الأساسى هـو العطـف أو الثـنى ، أما الرحمة فهـو المعنى المجازى له .

---

(١) راجع : صموئيل الأول ١/ ٢ .

(٢) راجع : Koehler, S. 314 .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة : حنن ، حنا ، أساس البلاغة للزمخشرى ، ص ٩٨ .

(٤) راجع : Gesenium, S. 244 .

(٥) راجع : Costaz, p. 109 .

(٦) راجع : Müller, S. 43 .

حـــواء :

اسم علم للإناث ، وهو من الأعلام ذات المواد السامية المشتركة ، فهو فى العبرية : חַוָּה (ḥawwā) معناه : أم كل حى ، وهى زوج آدم أبى البشر عليهما السلام، وقد سماها بذلك آدم عليه السلام كما ورد فى العهد القديم[١] .

والصيغة فى العبرية والعربية مشتقة من (ح و ى) .

الحوشـــى :

اسم علم للذكور ، دخلت عليه الألـف واللام وألحقت به ياء النسبة ، له أصل سامى مشترك ففى العبرية القديمة تـرد صيغة العلم المقابلة تارة بدون الهاء (أداة التعريف) هكذا חוּשָׁה (ḥūšā) ، أو חוּשַׁי (ḥūšay) ، وترد تارة أخرى محلاة بأداة التعريف هكذا : הַחֻשָׁתִי (haḥūšātī)[٢] . وصيغتا العلم فى العبرية والعربيـة مشتقان من صيغة ذات دلالة مشتركة . ففى العبرية : חוּשָׁה بمعنى : عريشة قروية، أيكة[٣]، وفى العربية : حائش، حوشى بمعنى : أيكة ، أو المجتمع من الشجر[٤] .

خلـــدية :

اسم علم لـلإناث ، وهو من أسماء الأعلام السـامية المشتركة بين الـعربية والعبرية ، إذ يرد فى العهد القديم اسم العلم للإناث : חֻלְדָּה (ḥuldā) ،

---

(١) راجع : التكوين ٣/ ٢٠ .

(٢) راجع : صموئيل الثانى ١٥/ ٣٢ ، ٢١/ ١٨ ، أخبار الأيام الأول ١١/ ٢٩ .

(٣) راجع : سفيف ، ص ٥٣٧ ، ٥٥٥ .

Koehler, S. 282, Gesenius, S. 220 , 813 .

(٤) راجع : لسان العرب ، مادة حوش .

وهي مؤنث חֹלֶד (holed) : خُلد « نوع من القواضم من الحيوانات الثديية يشبه الفأر ، لا ذنب له ولا عينين ولا أذنين يعيش تحت الأرض كثير الضرر بالنباتات لأنه يقضم جذورها »[1] ، وهو اسم إحدى النبيات فى العهد القديم[2] والخُلْد والخَلْد فى العربية الشمالية ضَرْب من الفِئرة أو ضَرْب من الجُرْذان[3] .

وصيغتا اسم العلم فى العبرية والعربية من الأعلام المنقولة عن أسماء الحيوانات .

ومن الباحثين يستبعد أن تكون صيغة العلم - سواء فى العربية أو العبرية - مشتقة من الخُلد بمعنى الدوام والاستمرار[4] .

دانيال :

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية ، صيغته فى العبرية דָּנִיֵּאל (dāniyēl) ← דָּנִי אֵל (dānī ʾēl) معناه : قاضى الإله[5] ، هو من نمط الأعلام المركبة تركيبًا إضافيًا .

ويرجع الاستخدام الحالى للاسم إلى دانيال النبى الذى له سفر يحمل اسمه من بين أسفار العهد القديم ، ثم أطلق الاسم فى العهد القديم على أكثر من شخصية ، منها اسم أحد الكهنة[6] وعند انتقال الاسم من العبرية إلى

---

(١) راجع : سفيف ، ص ٥٥٩، ٥٦٠ .

(٢) راجع : الملوك الثانى ٢٢/ ١٤ ، أخبار الأيام الثانى ٣٤/ ٢٢ .

Gesenius, S. 231 .

(٣) راجع: لسان العرب ، مادة خلد ، القاموس المحيط ، مادة الخُلد .

(٤) راجع : Nöldeke, Bzs, S. 80, Koehler, S. 300

(٥) راجع : Koehler, S. 215 .

(٦) راجع : عزرا ٨/ ٢ .

العربية أبدلت الإمالة الطويلة نحو الكسر المحركة بها الياء العبرية فتحة طويلة فى الياء العربية .

دليلــه :

اسم علم للإناث بـزنة فَعِيلَة ، وهو مأخوذ فى العربية عن الـعبرية ، ففى العبرية القديمة من أعلام الإناث : דְּלִילָה (delīlā) ، وهو اسم إحدى محظيات شمشون الوارد ذكرها فى العهد القديم [1] . وصيغتا العلمين مشتقتان من مادة سامية مشتركة ، فالصيغة العبرية مشتقة من דָּלַל بمعنى : أَمْلَق، تضاءل ، ضَعُفَ[2] ، ويبدو أن معنى دَلِيله - كما ورد فى العهـد القديم - هو تلك المرأة التى تملقت شمشون وأظهـرت له الود خُدعة حتى تكتشف سر قوته فتبوحَ به إلى أعدائه ليتمكنوا منه[3] .

وفى الـعربيـة دَلَّت المرأة علـى زوجها : أظـهرت الجـرأة عليـه فى تكـسر وملاحقة كأنها تخالفه وما بها من خلاف »[4] .

وعند انـتقال الاسم مـن العبرية إلـى العربية أبـدل صائت الدال المخـتلس (الذى ينطق كسرة قصيرة ممالة) فى العبرية فتحة قصيرة فى العربية .

الربــــع :

اسم عـلـم للـذكور حـلى بالألـف واللام ، وهو مـشتـق من اسم الـعدد (أربع)، وهو من أسمـاء الأعلام السامية المشتـركة بين العربية والعـبرية ، فمن

---

(١) راجع : القضاة ١٦/ ٤، אבן שושן לד׳ 2970 .

(٢) راجع : سغيف ، ص ٣١٧.

(٣) راجع : القضاة ١٦/ ٤ - ٢١ .

(٤) راجع : المعجم الوسيط ، مادة دل .

أسماء الأعلام للذكور فى العبرية القديمة : רֶבַע (reḇaᶜ) معناه : ربُع ، من اسم العدد אַרְבַּע (ʼarbac)(١) وهو اسم أحد ملوك مديان(٢) وهذا العلم من نمط الأعلام المنقولة عن صفة لعدد .

ريمـه :

اسم علم للإناث ، وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، يرد فى الأدب العبرى الحديث منذ فترة التنوير حتى العصر الحاضر اسم العلم العبرى للإناث : רְאֵמָה (reʼēmā)(٣) ، وهو مؤنث רְאֵם (reʼēm) : رِئم أو רֵם (rēm) (بتسهيل الهمز)، وهو « الظبى الأبيض ، نوع من البقر الوحشى أو الوعول الوحشية ذو قرون طويلة »(٤) وترد فى المعاجم العربية أيضًا صيغتا الرِّئم ، والرِّيم(٥) .

ونلحظ هنا أن صيغة اسم العلم العبرى قد نقلت عن الاسم المحقق فيه الهمز ، بينما صيغة اسم العلم العربى قد نقلت عن الاسم المسهل فيه الهمز . وهذا العلم من نمط أسماء الأعلام المنقولة عن أسماء حيوانات . وإن مادة العلم من المواد السامية المشتركة ، فهى فى الأكدية : (rîmu) ، وفى الأرامية (rēmā) ، وفى السريانية (raymā)(٦) .

---

(١) راجع : Koehler, S. 871 ، سغيف ، ص ١٦٤٨ .

(٢) راجع : العدد ٣١/٨ .

(٣) راجع : אבן שושן ע׳ 2441 .

(٤) راجع : سغيف ، ص ١٦٣٧ .

(٥) راجع : لسان العرب ، مادة : رأم .

(٦) راجع : Gesenius, S. 736, 737 .

الزبـــادي :

اسم علــم للذكور ، أدخلــت عليه الألف واللام ولحــقت به ياء النــسبة ، وهو مشــتق من فعل : زَبَدَ مــعناه : أهدى ، أو أعطــى ، وصيغة اسم الــعلم العربى هنا من صيغ المبالغة (فَعَّال) ، ومن ثم يكون معناه : الكثير الإعطاء ، أو الوهاب .

وهذا العلم من الأعلام السامية المشتركة ، ففى العبرية القديمة ترد أكثر من صيغة لاسم علم للذكور مشتقة من مادة واحدة وهى فعل זָבַד (zāḇad) : أهدى ، وهب[١] .

وصــيــغ هذه الأعــلام هــى : זְבַדְיָה (zeḇadyā) وهو من نمط الأعلام المركبة تــركيبا إسناديا (جملة فــعلية) معناه : وهب يهوا (نــلحظ هنا اللاحــقة יָה (Yā) هى اختــصــار لاسم الإلــه יְהוָה[٢] ، وهو اسم للذكور أطلق على شخصيات عديدة فى نصوص العهد القديم[٣] . و זַבְדִּי (zaḇdī) اسم واحد من ســبط يهوذا[٤] ، وهذه الصــيغة أيضًا من نمــط صيغ الأعلام المركبة ، نلحظ هنا اللاحقــة (ī) اختصــارا لاسم الإله יְהוָה ، و זָבָד (zāḇād) اسم أحد أبطال داود[٥] ، وهو صيغة مختصرة من اسم العلم : זְבַדְיָה (zeḇadyā) .

---

(١) راجع : Ibid., S. 191 .

(٢) راجع : ليتمان ، أسماء الأعلام ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) راجع على سبيل المثال : اخبار الأيام الأول ١٥/٨ ، ١٧ ، ٧/١٢ ، ٧/٢٧ .
Gesenius, S. 191 .

(٤) راجع : يوشع ٧/١ .

(٥) راجع : أخبار الأيام الأول ٢/٣٦ ، ٧/٢١ ، اخبار الأيام الثانى ٢٤/٢٦ .

وفـى السبئية (zbdm) اسـم علـم للإناث ، ومـن ثم الأعـلام فى المعينية (zbydm) [١] .

زُبَيْـدَة :

اسم علـم للإناث بزنة فُعَيْلَه ، وهو مـشتق من (زَبَدَ) بمعنـى : أعطى ، ويبدو أن صيغة العلم العربى (زُبَيْده) هـى مصغر (الزَّبْد) وهو الرِّفد والعطاء ، أو (الزُّبد) ، وهـو ما خلص من الـلبن إذا مُخِض ، إذ ذكر ابن مـنظور زُبَيْده لقب امرأة ، قـيل لها « زُبَيْدَة لنعمة كـانت فى بدنها وهى أم الأمين مـحمد بن هارون »[٢] . والصيغتان مشتقتان أساسا من زَبَدَ : أعطى[٣] .

وهذا العلـم من الأعلام السامية المـشتركة ، فمن أسمـاء أعلام الإناث فى العـبرية القـديمة זְבוּדָה (zebūdā) ومعناه : المرأة ذات العطاء ، وهو اسم أم يهو ياقيم[٤] ، وهو مشتق من الفعل זָבַד (zābad) : أعطى ، وهب[٥] . والصيغة العبرية صيغت بزنة اسم المفعول .

ويرد فـى الأدب العبرى الحـديث هذا الاسم بزنة (فعيله) : זְבִידָה (zebīdā)[٦] علما لـلإناث أيضًا ، وهو قريب مـن تلفظ الاسم فى الـلهجات العربية المعاصرة .

ومن أسماء الأعلام السبئية للإناث (zbdm)[٧] .

---

(١) Ibid .

(٢) راجع : لسان العرب ، مادة زبد .

(٣) السابق .

(٤) راجع : الملوك الثانى ٢٣/٣٦ .

(٥) راجع : אבן שושן כג׳ 648.

(٦) راجع : السابق .

(٧) راجع : Gesenius, S. 191 .

زكريا :

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية ، وصيغة الاسم فى العبرية : זְכַרְיָה (zeharyā) ← זְכַרְיָהוּ (zeharyāhū)[1] معناه : ذَكَر يهوا ، وهو من نمط الأعلام المركبة تركيبًا إسناديًا (جملة فعلية) ، وقد أطلق الاسم فى العهد القديم على أحد أنبياء بنى إسرائيل وله سفر يحمل اسمه من بين أسفار العهد القديم . ويرجع الاستخدام الحالى للاسم إلى اسم أبى يحيى الوارد ذكره فى القرآن الكريم ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾[2] و ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾[3] .

وقد أشارت المصادر العربية إلى عُجْمته وأوردت له ثلاث لغات : زَكَرِيًّا ، زَكَرِىّ ، وزَكرِيَّاء[4] .

ونلحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الصائت المختلس (صائت الزاى العبرية الذى ينطق كسرة قصيرة ممالة) فتحة قصيرة فى العربية ، وأبدلت الخاء العبرية كافا فى العربية وحركت الراء فى الصيغة العربية بالكسرة القصيرة بدلا من سكونها فى الصيغة العبرية . هذا فضلا عن أننا نلحظ فى صيغة (زكرياء) بأنها بالألف الممدوة .

الزمارى :

اسم علم للذكور ، دخلت عليه الألف واللام وألحقت به ياء النسبة

---

(١) راجع : Koehler, S. 258 .

(٢) الآية ٣٨ من سورة آل عمران .

(٣) الآية ٢ من سورة مريم .

(٤) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

وصيغته من صيغ المبالغة (فَعَّال) ، وهو مشتق من زَمَر يَزْمِر ويزمر : غنّى فى القصب[١] .

وهـو مـن أسماء الأعـلام السامية المشتركة ، ففى العبرية القديمة يرد اسم العلم للذكور : זִמְרִי (zimrī) ، وهـو صيغـة مختصرة من זְמַרְיָהוּ (zemaryāhū) [٢] وهـو مـن الأعلام المركبة تركيبا إسناديا (جملة فعلية) معناه رتل يهوه ، وقد أطلق اسم العلم זִמְרִי على عديد من شخصيات العهد القديم منه اسم أحد ملوك إسرائيل[٣] ، واسم شيخ عشيرة سبط شمعون[٤] ومادة صيغتى العلم فى العربية والعبرية من المواد السامية المشتركة ففى العبرية : זָמַר (zāmar) أو זִמֵּר (zimmēr) معناهما : غنى ، أو رتل ، أو ترنم ، وفى السريانية (zmar)[٥] غنى ، أو رتل، وفى الأشورية (zamâru) : غنى ، وفى الأمهرية (azmārī') : مغنى .

زيبا :

اسم علم للإناث ، وهو من أسماء الأعلام المنقولة عن اسم حيوان (ذئبة) ، وصيغة العلم هنا هى صيغة المؤنث من الذِّئب : كلب البر ، والأنثى منه ذِئبَة ، يهمز ولا يهمز وأصله الهمز ، ومنه ابن الذئبة الثقفى من الشعراء[٦] .

---

(١) راجع : لسان العرب ، مادة زمر .

(٢) راجع : Koehler, S. 260 .

(٣) راجع : الملوك الأول ١٦/ ٩ ، ١٠ .

(٤) راجع : العدد ٢٥/ ١٤

(٥) Nöldeke, NB, S. 36, Gesenius, S. 201
Costaz, p. 89 .

سغيف ، ص ٥٠٠ .

(٦) راجع : لسان العرب ، مادة ذأب .

وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة ، ففى الأدب العبرى الحديث يرد اسم العلم للإناث : זְאֵבָה (ze'ēbā) ، وهو مؤنث זְאֵב (ze'ēb) ذِئب[1] . ونلحظ هنا احتفاظ اسم العلم العبرى بتحقيق الهمز ، وهو الأصل فيه كما ورد عند ابن منظور . ومادة هذا العلم من المواد السامية المشتركة ، فهى فى الأكدية : (zibu) وفى الأرامية : (debā) ، وفى الحبشية : (ze'b)[2] .

ساره :

اسم علم : للإناث ، وهو دخيل فى العربية من العبرية ، وصيغته فى العبرية : שָׂרָה (sārā) ، معناها : أميرة ، أو وجيهة ، أو حاكمة . وهى صيغة المؤنث من שַׂר (sar) حاكم ، أو أمير[3] وأطلق هذا الاسم فى العهد القديم على زوجة إبراهيم عليه السلام[4] .

السامعى :

اسم علم للذكور ، دخلت عليه الألف واللام ، وألحقت به ياء النسبة ، وصيغة العلم الأصلية بزنة اسم الفاعل ومشتقة من الفعل سمِعَ . وهو من الأعلام السامية المشتركة ، ففى العبرية القديمة ترد أكثر من صيغة اسم علم

---

(١) راجع : אבן שושן 647 ,2970.
سنيف ، ص ٥٠٠ .
(٢) Dillmann, Col. 1056
אבן שושן ל׳ 647
(٣) راجع : Gesenius, S. 793 .
(٤) راجع : التكوين ١٧/ ١٥ .

للذكور مشتقة من المادة المقابلة للمادة العربية السابقة وهى فعل שָׁמַע (šāma῾) : سَمِعَ .

وهذه الأعلام هى : שְׁמַעְיָהוּ [1] (šema῾yāhū) وهو من نمط الأعلام المركبة تركيبًا إسناديًا ومعناه : سمع يهوا (نلحظ هنا صيغة יָהוּ اختصارا لاسم الاله יְהוָה) .

ومن أعلام الذكور أيضًا : שִׁמְעִי [2] (šim῾ī) ، ومنها أيضًا שְׁמַעְיָה [3] (šema῾yā) ، وهو أيضًا من نمط الأعلام المركبة تركيبًا إسناديًا (جملة فعلية) معناه: سمع يهوا (ونلحظ هنا صيغة יָה اختصارا لاسم الاله יְהוָה).

ومن أسماء الأعلام فى العربية الجنوبية القديمة (sm῾) . والمادة المشتقة منها الأعلام السابقة من المواد السامية المشتركة فهى فى الأشورية (šemû) ، وفى الفينيقية (šm῾) ، وفى الآرامية (šm῾) ، وفى الحبشية (sami῾a)[4] .

السبتاوى:

اسم علم للذكور ، دخلت عليه الألف واللام وألحقت به ياء النسبة ، وهو من (س ب ت) بزنة الفعلاوى نسبة إلى السبت ، أحد الأيام الأسبوع .

وهو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أعلام الذكور فى العبرية القديمة : שַׁבְּתַי (šabtay)[5] ، معناه: المولود فى السبت ،

---

(١) راجع : أخبار الأيام الثانى ٢/١١ ، ارمياء ٢٦/ ٢٠ .

(٢) راجع : الخروج ١٧/٦ ، صمونيل الثانى ٥/١٦ .

(٣) راجع : الملوك ٢٢/١٢ .

(٤) راجع : Gesenius, S. 45 .

(٥) راجع : عزرا ١٥/١٠ ، نحميا ١٧/١١ .

وهو أيضًا نسبة إلى שַׁבָּת (šabāt) السبت[1] .

سُلَيْمان :

اسم علم للذكور من (س ل م) ، بـزنة فُعَيْلان ، وعدّه الجواليقى من الأعلام الأعجمية فى القرآن ، وذكر بأنه عبرانى ، وأشار إلى أن التسمية به شاعت بعد الإسلام[2] ، وهو من الأعلام السامية المشتركة ، ففى العبرية من أسماء الذكور שְׁלֹמֹה (šelomo) ، ربما يكون الأصل فى هذه هو صيغة : שְׁלֹמָהוּ (šelomāhū)[3] ، وهو من نمط الأعلام المركبة تركيبًا إضافيًا : سلام يهوا (حيث إن المقطع hū من صور اختصارات اسم الإله יְהוָה)[4]، وهو مشتق من مادة שָׁלוֹם (šālōm) : سلام ، سلم[5] .

وترجع التسمية الحالية إلى النبى سليمان بن داود المذكور فى القرآن الكريم وهو שְׁלֹמֹה (šelomo) بن داود ملك ونبى من أنبياء بنى إسرائيل .

ومن الآلهة الأكدية : (šulmān) ، ومن أسماء الأعلام للذكور فى الأكدية (Š (s) al mānu) ، ومن أسماء الآلهة وأسماء الأعلام للذكور فى المؤابية : (šlmn) ومن أسماء الأعلام الأجريتية : (šlmn)[6] ، ومن أسماء الله عز وجل : السلام ، لسلامته من النقص والعيب والفناء (حكاه ابن قتيبة)[7] .

---

(١) راجع : Koehler, S. 948 .

(٢) راجع : المعرب ، ص ٢٣٩ .

(٣) راجع : Koehler, S. 981 .

(٤) راجع : ليتمان ، أسماء الأعلام ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) راجع : Koehler, S. 981 .

(٦) راجع : Ibid .

(٧) راجع : لسان العرب ، مادة سلم .

السَّمَوْأَل / السموْل :

اسم علم للذكور ، حلى بالألف واللام ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية ، وصيغته فى العبرية : שְׁמוּאֵל (šemū ʾēl) وهو من نمط الأعلام المركبة (من שֵׁם بمعنى اسم ، و אֵל بمعنى إله) . وقد أطلق هذا الاسم على أكثر من شخصية من شخصيات العهد القديم ، منها واحد من سبط بنى شمعون[1] .

وعلى الرغم من أن المصادر العربية قد أشارت إلى عجمته ، إلا أنها اختلفت فى لغته الأصلية ، كما اختلفت فى أصل صيغته . فقد أورد الجواليقى نقلا عن ابن دريد أن أصله بالسريانية (شَمْويل) ، بينما صوب محقق كتاب المعرب ما نقله الجواليقى عن ابن دريد وقال بأن أصله بالعبرانية (أشْمَويل)[2] ، وذكر ابن دريد أن السموْل كان يهوديا[3] ، بينما يرد فى اللسان أن « السموأل » و « السموْل » اسم رجل سريانى معرب ونلحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الشين سينا ، وإبدال الإمالة نحو الكسر بهمزة اسم الإله فى الصيغة العبرية فتحة قصيرة فى الصيغة العربية ، ونلحظ فى صيغة السمول تسهيل همزة אֵל .

شيـــرة :

اسم علم للإناث ، مأخوذ فى العربية عن العبرية ، فمن أسماء الأعلام للإناث فى العبرية القديمة : שְׁאֵרָה (še ʾ erā) ، معناه : بقاء ، وهو

---

(1) راجع : العدد ٣٤/ ٢٠ .

(2) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ٢٣٦ ، وهامش ١٣، ص ٢٣٧ .

(3) نقلا عن السابق نفسه .

من שָׁאַר (šaʼar) : بَقِى ، فضل . وأطلق الاسم فى العبرية على ابنة افرايم[١] .

ونلحظ فى صيغة (شِيرة) أن اسم العلم العبرى قد انتقل بالشين العبرية ولم تبدل بالسين المقابلة لها فى العربية التى نلحظها فى جذر (س ء ر) ومنه: سَئِرَ بمعنى : بَقِيَ وأسْأرَ بمعنى : أبقى ، هذا فضلا عن تخفيف الهمزة التى فى صيغة اسم العلم العبرى .

صَدُوق:

اسم علم للذكور ، من (ص د ق) بزنة فَعُول من صيغ المبالغة من صدق[٢] ، وهو من الأعلام السامية المشتركة ، فمن أسماء أعلام الذكور فى العبرية : צָדוֹק (ṣādōq)[٣] بزنة فاعول (المصدر المطلق من الثلاثى צָדַק (ṣādaq) وأطلق الاسم فى العهد القديم على أكثر من شخصية ، منها اسم الكاهن الأعظم فى عهد داود وسليمان[٤] .

ومن أعلام الذكور فى الأجريتية (ṣdqn) .

وصيغة العلم فى كل من العربية والعبرية والأجريتية مشتقة من مادة سامية مشتركة دلالتها الأساسية: صَدَقَ، برئ فهى فى العبرية צָדַק (ṣādaq) ، وفى السريانية (ṣdaq) ، وفى العربية صدق وفى الحبشية (ṣadeqa)[٥] .

---

(١) راجع : اخبار الأيام الأول ٧/ ٢٤ .

(٢) راجع : لسان العرب ، مادة صدق .

(٣) راجع : Kochler, S. 793 .

(٤) راجع : الملوك الأول ١/ ٨ .

(٥) راجع : Gesenius, S. 673, 674 .

صَمُوئيل / صَمَويل :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية . صيغته فى العبرية : שְׁמוּאֵל (šemū ʾēl) ، وهو من أسماء الأعلام المركبة (من שֵׁם : اسم ، אֵל : إله) ، وقد أطلق هذا الاسم على أكثر من شخصية من شخصيات العهد القديم ، منها اسم أحد قضاة بنى إسرائيل وأنبيائهم من سبط أفرايم[١] ، وله سفران باسمه من بين أسفار العهد القديم (صموئيل الأول ، صموئيل الثانى) .

ونلحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الشين العبرية صادا فى العربية، وهذه من صور الإبدال النادرة ، إذ من المألوف أن تبدل الشين سينا[٢] ، كما حركت الصاد بالفتحة القصيرة بدلا من الحركة المختلسة (التى تلفظ كسرة قصيرة ممالة) للشين العبرية ، ونلحظ فى صيغة (صمويل) المعربة تخفيف همزة אֵל العبرية .

ظَبْيَة :

اسم علم للإناث ، من (ظ ب ى) بزنة فَعْلَة ، وهى أنثى الظبى وهو الغزال[٣] ، وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة ، فمن أسماء الأعلام العبرية للإناث : צִבְיָה (ṣibyā) ظبية مؤنث צְבִי (ṣebī) : ظبى .

وممن تسمين بهذا الاسم فى العهد القديم أُم الملك يهواش[٤] . واسم العلم فى العبرية والعربية من نمط أسماء الأعلام المنقولة عن اسم حيوان .

---

(١) راجع : صموئيل الأول ١/ ٢٠ - ٢٥ .

(٢) راجع : مادة السموءل السابق ذكرها .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة ظبا .

(٤) راجع : الملوك الثانى ٢/١٢ ، أخبار الأيام الثانى ١/٢٤ .

ومادة هذا العلم من المواد السامية المشتركة حافظت فيها العربية الشمالية على صوت الظاء السامى القديم الذى تحول إلى صاد فى الأكدية : (ṣabîtu) ، وفى العبرية צְבִי (sebī) ، وتحول إلى طاء فى الآرامية : (ṭabyā)(١) .

عِجلَة :

اسم علم للإناث من (ع ج ل) بزنة فِعلَه وهى أنثى العجل وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة ، فمن أعلام الإناث فى العبرية القديمة עֶגְלָה (ʿeglā) : أنثى العجل ، بنت البقرة وهى مؤنث עֵגֶל (ʿigel) : عِجل(٢) ، وأطلق اسم العلم فى العبرية على إحدى نساء داود(٣) .

ومادة اسم العلم فى العبرية والعربية من المواد السامية المشتركة ، فهى فى الأجريتية والفينيقية : (ʿgl) ، وفى العبرية עֵגֶל (ʿigel) ، وفى الآرامية (ʿeglā) وفى الحبشية (ʾegwel) وفى العربية الشمالية عِجْل(٤) .

وعند العرب عِجْل اسم قبيلة من ربيعة ، منه عِجْل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، كما سمى العرب بمصغره : عُجَيْل والمؤنث منه : عُجَيْلَه(٥) . ومن الباحثين من يرى أنه ربما يكون لهذا الاسم صلة باسم עֶגְלוֹן (ʿeglōn) الأسطورى(٦) .

---

(١) راجع : Gesenius, S. 672 .

(٢) راجع : Kochler, S. 679 .

(٣) راجع : صموئيل الثانى ٣/ ٥ ، أخبار الأيام الأول ٣/٣ .

(٤) راجع : Koehler, s. 689, Gesenius, S. 562 .

(٥) راجع : لسان العرب ، مادة عجل .

(٦) راجع : Nöldeke, BS, S. 83 .

عزيبة :

اسم علم للإناث من (ع ز ب) بزنة فَعِلَية ، مؤنث عَزيب وهو البعيد والغائب . وهو من الأعلام السامية المشتركة فمن أسماء أعلام الإناث فى العبرية القديمة : עֲזוּבָה (ʻazūḇā) مؤنث עָזוּב (ʻāzūḇ) : متروك ، مهجور . وأطلق الاسم فى العبرية على أم يَهُو شافاط وعلى زوجة كالب بن حصرون[١] .

وصيغة العلم فى العبرية أو العربية مشتقة من مادة سامية مشتركة ، فهى فى الأكدية (ezēbu) : تَرَكَ[٢] ، وفى العبرية עָזַב (ʻāzaḇ) : ترك ، هاجر ، غادر[٣] ، وفى العربية الشمالية عَزَبَ : ذهب ، بعد ، ورجل عزب ومِعزَابة لا أهل له[٤] .

ونلحظ أن اسم العلم العربى صيغ على وزن فعيله وهى من صيغ المبالغة ، أما اسم العلم العبرى فصيغ على وزن فعولا (اسم المفعول للمفردة المؤنثة) ، والصيغتان من الصيغ التى ينعت بها .

عمانوئيل :

اسم علم للذكور ، دخيل فى العربية من العبرية ، وصيغته فى العبرية : עִמָּנוּ אֵל (ʻimmānū ʼēl) معناه : معنا الإله[٥] وهو اسم للذكور فى العهد القديم[٦] .

---

(١) راجع : الملوك الأول ٢٢/٤٢ ، أخبار الأيام الأول ٢/١٨ .

(٢) راجع : Koehler, S. 693, 693 .

(٣) راجع : سغيف ، ص ١٣١٢ .

(٤) راجع : لسان العرب ، مادة عزب .

(٥) راجع : Koehler, S. 716 .

(٦) راجع : أشعيا ٧/١٤ .

وهذا العلم من نمط الأعلام المركبة تركيبا إسناديا (جملة اسمية الخبر فيها شبه جملة « جار ومجرور » تقدم على المبتدأ)[١] .

قانــة :

اسم علم لـلذكور ، دخيل فى العربـية عن العبرية . فمـن أسماء الأعلام للذكور فى العبرية القديمة קָנָה (qāna) معناه : قصبة ، واحدة القصب ، وهو اسم أحـد البطون الواقعـة على حدود أفرايم ومَنْسِى ، وورد أيـضًا اسما لواد وسهـل[٢] ومـادة هـذا العلم من المواد السامية المشتركة ، فهـى تقـابل (qanu) فى الأكدية و (qn m) فـى الأجـريتية ، و (qn) فى الفينيقية ، و (qanyā) فى السريانية ، و (qanōt) فى الحبشية ، وقنا ، وقناة فى العربية الشمالية[٣] .

مَرْيَـــم :

اسـم علـم للإناث ، مأخوذ فى العربية عن العبرية . وصيغته فـى العبرية מִרְיָם (miryām) معناه : البدينة ، السمينة . وأُطلق الاسم فى العهد القديم علمى أخت موسى وهارون ، مريم النبية[٤] .

والاسم مشتق من مادة سامية مشتركة (جذرها إما معتلا الآخر أو مهموزا الآخر ، ففـى الأكدية : (marū) بمعنى : ثمين ، وفـى الأجريتية (mr ʾ)

---

(١) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ٥٢ .

(٢) راجع : يشوع ١٦/٨ ، ١٧/٩ ، ١٩/٢٨ .

(٣) راجع : Koehler, S. 843, 844 .

Gesenius, S. 718 .

لسان العرب ، مادة قنا .

(٣) راجع : الخروج ١٥/ ٢٠ .

بمعنى : أطعم ، غذى ، وفى العبرية : מרא / מרה مهموز الآخر / معتل الآخر) وزن السببية منه بمعنى : سَمِنَ ، صار بدينًا ، وفى العربية الشمالية مَرِئَ : هنأ[١] .

ونلحظ عند انتقال الاسم من العبرية إلى العربية إبدال الكسرة القصيرة المحركة بها الميم العبرية فتحة قصيرة فى الصيغة المعربة ، وإبدال الفتحة الطويلة للياء العبرية فتحة قصيرة فى الصيغة المعربة .

مطـرود :

اسم علم للذكور ، من (ط ر د) بزنة مفعول ، وهو من الأعلام السامية المشتركة فمن أعلام الإناث فى العبرية القديمة : מַטְרֵד (maṭrēd) وهو اسم زوجة هَدار ، أحد ملوك بنى إسرائيل[٢] .

وصيغة العلم فى العبرية والعربية مشتقة من مادة سامية مشتركة دلالتها الأساسية طَرَدَ ، أبْعَدَ ، تعقب ، فهى فى الأكدية : (ṭarādu) وفى الأجريتية (trd) وفى العبرية : טָרַד (ṭārad) وفى السريانية (ṭrad) وفى العربية الشمالية : طَرَدَ ، وفى السبئية : (mṭrd) بمعنى : مطارد ، متعقب[٣] .

موسى :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية . وصيغته فى العبرية

---

(١) راجع : Koehler, S. 563 , 567 .

Gesenius, S. 462 .

القاموس المحيط ، مادة مرى .

(٢) راجع : التكوين ٣٦/ ٣٩ أخبار الأيام الأول ١/ ٥٠ .

(٣) راجع : Koehler, S. 356, 517, Gesenius, S. 279, 418 .

سعيف ، ص ٦٥٢ .

מֹשֶׁה (mose) وهو اسم النبى موسى عليه السلام . وقد أشارت المصادر العربية إلى عُجْمته وإلى أن العرب قد عـربته ، واضطربت هذه المصادر فى ذكر صيغته الأصلية ومعناها فيرد فى لسان العرب : « وموسى اسم النبى ، صلوات الله على محمد نبينا وعليه وعـلى آله وصحبه وسلم ، عربى معرب ، وهو مُو أى ماء ، وسا أى شـجر ، لأن التابوت الذى كـان فيه وجد بين الماء والـشجر فسمى به ، وقيل هو بالعبرانية مُوسى ، ومعناه الجَذْبُ ، لأنه جُذِبَ من الماء ، قال الليث : واشتقاقه من الماء والـساج فالمُو ماءٌ ، وَسَا شجرٌ لحال التابوت فى الماء »[1] ويفسر الطبرى والثعالبـى الاسم بأن أصله قبطى ، حيث إن (mu) فى القبـطية معنـاها : ماء ، و (sha) معناهـا : شجر ، ويعقب جفـرى على هذا الرأى بأنه معتمد على النظرية اليهودية الواردة عند يوسيفوس[2] .

وهناك رأى يقول بأن الاسـم يعود إلى الصيغة المصريـة القديمة : «يس» ، «ميسا» ، بمعنى «طفل» ، «ابن»[3] .

وورد فى القاموس المحيط : «أو هـو فـى التـوراة مَشْيُهُو أى وجـد فى الماء »[4] .

وبالنظر إلى صيغة الاسم فى العهد القديم نجد أنها صيغة اسم فاعل للمفرد المذكر مـن الفعل מָשָׁה (māšā) معنـاه: انتشل ، أخرج من الماء خلَّص (מֹשֶׁה) ، وبالنظر أيضًا إلى علة التسـمية ، كما وردت فى العهد القديم : «ودعت اسمه مـوسى وقالت إنى انتشلـته من الماء»[5] فيبدو لـنا أن أكثر الآراء

---

(١) راجع : لسان العرب مادة موس .

(٢) راجع : Jeffery, p. 474, 275 .

(٣) راجع : معجم أسماء العرب ، ماد موسى .

(٤) نقلا عن المعرب للجواليقى ، ص ٣٥٠ ، هامش ٢ .

(٥) راجع : الخروج ٢/ ١٠ .

احتمالا فى أصل الاسم يرجع إلى الصيغة العبرية نفسها التى معناها : المُتَشِل ، وقيل سمى هكذا لأنه انتشل قومه من البحر وكان قائدهم فى الخروج من مصر إلى الأرض الموعودة .

وعند انتقال الاسم إلى العربية أبدلت الشين العبرية سينا فى العربية .

ميكائيل :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية . وصيغته فى العبرية מִיכָאֵל (miḫa'ēl) وفى الأشورية : Mannu - Kî - ili اسم علم بمعنى: مَنْ كالإله[1] ، وأُطلق الاسم فى العهد القديم على الملاك ميكائيل[2] وهو من نمط أسماء الأعلام المركبة تركيبًا إسناديًا (جملة اسمية)[3] .

وقد ورد ذكر ميكائيل فى القرآن الكريم ، وتشير المصادر العربية إلى اختلاف القراء فى قراءته : « فبعضهم قرأ «ميكائِيل» ، وبعضهم قرأ مِيكال وبعضهم قرأ «ميكائل» وقرأ ابن مُحَيْصِن «مِيكَئِل» مثل مِيكَعِل[4] و «ميكاييل» بياءين بعد الألف أولاهما مكسورة قراءة الأعمش[5] .

ناثان :

اسم علم للذكور ، دخيل فى العربية من العبرية . وصيغته فى العبرية : נָתָן (nāṯān) وهو من נָתַן أعطى ، وهب ، وهو صورة موازية אֶלְנָתָן (elnāṯān) יְהוֹנָתָן (yehōnāṯān)[6] وقد أطلق الاسم فى

(1) راجع : Gesenius, Handwörts, S. 419 .

(2) راجع : Koehler, S. 519 .

(3) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ٥١ .

(4) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ٣٧٥ .

(5) راجع : السابق ، هامش ٥ .

(6) راجع : Koehler, S. 644 .

العبرية على أحد الأنبياء فى وقت داود وسليمان عليهما السلام[1] ، كما تسمى به أحد أبناء النبى داود عليه السلام[2] .

ناطــو (الناطور) :

اسم علم للــذكور من (ن ط ر) بزنة فاعول ، وهو حافـظ الزرع والتمر والكَرْم[3] ، وأصله أرامى (nāṭūrā) بمعنى : حارس ، مراقب (الحقل) ، من (nṭar) : راقب ، لاحظ[4] ، أما المادة العربية المقـابلة لهذه المادة فهى : «نظر» التى تحافظ فيها العربية على صوت الظاء السـامى القديم .

وقد اختلف اللغويون العرب الـقدامى فى عُجْمة هذه الكلمة ، إذ ورد فى لسـان العرب : « النَّاطِر ، والـناطـور مــن كلام أهـل السواد : حافـظ الزرع والتمر والكرم ، قال بعضهم ، وليست بـعربية محضة ، وقال أبو حنيفة : هى عربية . . . »[5] .

هـــارون :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فـى العربيـة عن العبرية ، وصيغته فـى العبرية אַהֲרֹן (ʾaharōn) وهو الكاهـن الأكبر أخو موسى كليـم الله عليه السلام[6] .

والاشتقاق اللغوى لهذا الاسم غير معروف .

---

(١) راجع : صموئيل الثانى ٧/ ٣ .

(٢) راجع : صموئيل الثانى ٥/ ١٤ ، أخبار الأيام الأول ٣/ ٥ .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة نظر .

(٤) راجع : Fraenkel, S. 138, Costaz, p. 203 .

(٥) راجع : لسان العرب ، مادة نظر .

(٦) راجع : التثنية ١٠/ ٦ .

وقد أشارت المصادر العربية إلى عُجْمته[١] . ونلحظ عند انتقال الاسم من العبرية إلى العربية سقوط الهمزة ، وإبدال حركة الفتحة القصيرة المحركة بها الهاء العبرية حركة طويلة فى الهاء العربية .

ويفسر جيفرى سقوط الهمزة بأن الاسم قد انتقل إلى العربية عن طريق اللهجة الفلسطينية المسيحية التى من المعتاد لها إسقاط الأصل الأول من هذا الاسم ، أى (hrōn) بدلا من (harōn ʾ)[٢] .

يعقوب :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية ، وصيغته فى العبرية : יַעֲקֹב (yacqōḇ)، وهو ابن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، وقد تغير اسمه فيما بعد إلى إسرائيل[٣] ، ومعناه : الذى يأتى عقب غيره ، ووردت تسميته هكذا حسب ما ورد فى العهد القديم : « وبعد ذلك خرج أخوه ، ويده قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه يعقوب »[٤] .

وصيغته منقولة من صيغة المضارع للفعل עָקַב (ʿāqaḇ) لحق ، تابع[٥] وهو من نمط أسماء الأعلام المنقولة عن الفعل المضارع[٦] .

ونلحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الثاء الأسنانية الشفوية المجهورة الرخوة (ḇ) فى العبرية باء شفوية مجهورة شديدة فى العربية ، وإبدال الضمة الممالة القصيرة (الحولم قاطان) فى العبرية ضمة صريحة فى العربية .

---

(١) راجع : المعرب للجواليقى ، ص ٣٩٤ .

(٢) راجع : Jeffery, p. 283, 284 .

(٣) راجع : مادة إسرائيل السابق ذكرها .

(٤) راجع : التكوين ٢٥/٢٦ .

(٥) راجع : سفيف ، ص ١٣٥٨ .

(٦) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ٢٨، ٢٩ .

يُوسُف :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية . وصيغته فى العبرية : יוֹסֵף (yōsēp̄) وهو اسم نبى الله يوسف بن يعقوب من راحيل[١] وصيغة العلم مشتقة من יָסַף (yāsap̄) بمعنى : زاد ، أضاف ، والاسم هنا بزنة اسم الفاعل أى المُضِيف أو المُزِيد والقصد هنا أن الرب هو الذى يزيد، ونفهم هذا مما ورد فى العهد القديم : « ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدنى الرب ابنا آخر »[٢] .

ويشكل هذا الفعل أيضًا عنصرًا تركيبيًا فى علمية آخرين : יוֹסִפְיָה (yōsip̄yā) יוֹסְפָּה (yōsp̄ā) معناهما : يزيد يهوه[٣] ويرجع الاستخدام الحالى للاسم إلى نبى الله يوسف بن يعقوب الوارد ذكره فى العهد القديم ، والذى وردت قصته فى القرآن الكريم وباسمه سورة من سوره .

ونلحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الإمالة الطويلة نحو الكسر فى العبرية ضمة قصيرة فى العربية .

ومن صيغ تلفظ الاسم فى اللهجات العربية يوسِف ، بكسر السين بدلا من الإمالة الطويلة نحو الكسر ، والانتقال هنا من الإمالة الطويلة نحو الكسر إلى الكسرة القصيرة أقرب صوتيا من الانتقال إلى الضم ، لأن الإمالة نحو الكسر من جنس الكسرة .

---

(١) راجع : Kochler, S. 374 .

(٢) راجع : التكوين ٣٠/ ٢٤ .

(٣) راجع : Kochler, S. 374, 375 .

يُونُــس :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية . وصيغته فى العبرية : יוֹ
נָה (yōnā) بمعنى : حمامة ، أو يمامة[١] ، وهو اسم أحد أنبياء بنى إسرائيل وله سفر يحمل اسمه من بين أسفار العهد القديم (سفر يونان) .

وقد حاولت بعض المصادر العربية اشتقاق الاسم من مادة (أنس) وذكرت ثلاث لغات للاسم : يُونُس ، ويُونَس ، يُونِس[٢] .

وهذه السين الملحقة بالاسم هى نهاية الاسم فى اليونانية ، حيث إن الصيغة اليونانية للاسم هى (yōnas)[٣] ويرى ليتمان أن الصيغة العربية مشتقة من الصيغة اليونانية[٤] غير أن چيفرى يرجح أن الاسم العبرى قد انتقل إلى العربية (يُونُس) عبر المصادر المسيحية متمثلة فى الصيغة السريانية (yōnas)[٥]. ويرجح چيفرى أن صيغة يُونَس (بالفتح) ترجع إلى شمال الجزيرة العربية ، أما صيغة يُونُس (بالضم) فترجع إلى جنوب الجزيرة العربية .

أما صيغة (yōnān) فترجع إلى لهجة أوديسا[٦] .

أما الصيغة الواردة فى القرآن الكريم فهى بالضم (يُونُس) ، وقد وردت فى مواضع عدة نحو : ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٧] وله سورة تحمل اسمه من بين سور القرآن الكريم .

---

(١) راجع : Gesenius, S. 295, Nöldeke, BS, S. 85 .

(٢) راجع : لسان العرب ، مادة أنس .

(٣) راجع : ليتمان ، أسماء الأعلام فى اللغات السامية ، ص ٢ .

(٤) السابق نفسه .

(٥) راجع : Jeffery, p. 295, 296 .

(٦) راجع : Ibid .

(٧) الآية ١٣٩ من سورة الصافات .

الخاتمة

بتحليلنا لأسماء الأعلام المختارة السابقة يتضح لنا أنها تنقسم إلى أنواع مختلفة منها ما هو سامى مشترك بين العربية وغيرها من اللغات السامية ، وهى تمثل أغلبية الأعلام السابقة ، نحو أثيلة ، وأصيلة ، والبعلى ، والحمدانى ، والزمارى ، وظبية ...

ومن الأعلام ما تكون مادته الأساسية سامية مشتركة ، ولكن العربية أخذت اسم العلم عن لغة أخرى ، نحو إسماعيل أخذته العربية عن יִשְׁמָעֵאל فى العبرية ، والمادة الأساسية المشتق منها هذا العلم مادة سامية مشتركة - من جذر (س م ع) - موجودة فى الأكدية والأجريتية ، والعبرية، والآرامية ، والعربية الشمالية ، والحبشية .

ومن أسماء الأعلام الأعجمية ما دخلت العربية بصيغها الأصلية دون أن تغير العرب فيها شيئًا ، نحو : حَنَّه ، عمانوئيل ، ناثان ، ناطورا ، ومن أسماء الأعلام الأعجمية ما دخلت العربية بصيغها الأصلية دون تغيير وحقها أن يحدث لها تغيير لأنها لا توافق الأبنية العربية ، نحو الشين فى اسم العلم شيرة المأخوذ عن اسم العلم العبرى שְׁאֵרָה (šeʾerā) ، وكان حقها أن تبدل منها السين الموجودة فى (سَثِرَ) .

ومن أسماء الأعلام الأعجمية ما عربته العرب ليصير على مناهجها وكان ذلك بإبدال الصوامت التى ليست من صوامتها إلى أقربها مخرجا ، مثل إبدال الفاء الأسنانية الشفوية المجهورة الرخوة (b̲) فى العبرية باء شفوية مجهورة شديدة فى العربية ، كما فى نحو : إبراهيم ، ويعقوب ، بدلا من אַבְרָהָם (ʾab̲rāhām) ، יַעֲקֹב (yaʿqob̲) أو بتغيير البناء الأصلى لاسم العلم ، وذلك إما بزيادة صامت فى الصيغة المعربة لم يكن موجودا فى الأصل ، كما

في نحـــو : يُونُس بزيادة الـسـين (وهي سين الـيونانيـة التي لحقـت بالأصل العبري)، لأن صيغة الأصل العبري هي יוֹנָה (yona) .

ونحو الهمزة المتطرفة فـي صيغة (زكَرياء) وهي زيادة عن الأصل العبري זְכַרְיָה (zeḥarya) .

أو يكون تغيير البناء الأصلي للاسم بنـقصان صامت في الصيغة المعربة كان موجودا فـي الأصل ، كما فـي نحو : هارون بـنقصان الـهمزة الموجـودة في الأصل العبري אַהֲרֹן (ʾaharōn) .

أو بإبدال صامت بصامـت ، نحو الهـمزة بدلا من الياء ، كمـا في نحو : إسحـاق ، وإسرائيل ، وإسماعيـل ، أشعيا بدلا من יִצְחָק (yiṣḥāq) ، יִשְׂרָאֵל (yisrāʾēl) ، יִשְׁמָעֵאל (yišmaʿēl) ، יְשַׁעְיָה (yešaʿyā) .

والصاد بدلا من الشين ، كما فـي نحو : صموئيل بدلا من שְׁמוּאֵל (šemūʾēl) والسين بدلا مـن الشين ، كما فـي نحـــو إسـماعيل بدلا من : יִשְׁמָעֵאל (yišmaʿēl) ، و יְשַׁעְיָה (yešaʿyā) والسين بدلا من الصاد ، كـما في نحو إسحـاق بدلا من יִצְחָק (yiṣḥāq) والنون بدلا من اللام ، كـما في نـحو إسرائين ، إسـماعين ، جبرين بـدلا من יִשְׂרָאֵל (yisrāʾēl) ، יִשְׁמָעֵאל (Yišmaʿēl) ، גַּבְרִיאֵל (gabriʾēl) وهذه النون تنسب إلى بني أسد .

أو بإبدال صائت بصائت، نحو الكسرة القصيرة بدلاً من الفتحة القصيرة ، مثل تغير صائت همزة אַבְרָם / אַבְרָהָם (ʾabrām / ʾabrāhām) من الفتحة القصيرة (الباتح) إلى الكسرة القصيرة في إبراهيم .

والكسرة الطويلة بدلا من الفتحة الطويلة ، كما فى نحو صائت المقطع الأخير فى אַבְרָם / אַבְרָהָם الذى عرب بصيغة إبراهيم .

والفتحة القصيرة بدلا من الفتحة الطويلة ، كما فى صائت الياء فى الأصل العبرى מִרְיָם (miryām) الذى عرب بصيغة مَرْيَم .

والفتحة القصيرة بدلا من الكسرة القصيرة ، كما فى نحو صائت الميم فى الأصل العبرى מִרְיָם (miryām) الذى عرب بصيغة مَرْيَم .

والفتحة الطويلة بدلاً من الإمالة القصيرة ، كما فى نحو صائت الزاى فى الأصل العبرى אִיזֶבֶל (ʾīzebel) الذى عرب بصيغة ايزابيل .

والفتحة الطويلة بدلا من الإمالة الطويلة نحو الكسر ، كما فى نحو صائت الياء فى الأصل العبرى דָּנִיֵּאל (dāniyēl) الذى عرب بصيغة دانيال .

والضمة القصيرة بدلا من الإمالة الطويلة نحو الكسر ، كما فى صائت السين السامخ فى الأصل العبرى יוֹסֵף (yōsēp̄) الذى عرب بصيغة يُوسُف .

والكسرة القصيرة بدلا من الإمالة الطويلة نحو الكسر ، كما فى نحو صائت السين السامخ فى الأصل العبرى יוֹסֵף (yōsēp̄) الذى عرب بصيغة يُوسِف . وتبدو السهولة الصوتية فى هذا الإبدال السابق عليه ، وذلك لأن الإمالة نحو الكسر من جنس الكسرة .

والفتحة القصيرة بدلا من الصائت المختلس (الذى ينطق كسرة قصيرة ممالة) ، كما فى نحو صائت الشين فى الأصل العبرى שְׁמוּאֵל (šemūʾēl) الذى عرب بصيغة صَمُوئيل .

ومن صور التغيير فى صيغ أسماء الأعلام المعربة تحريك ساكن كما فى نحو

الكسرة القصيرة التى حركت بـها الراء فى (زَكَرِيَّا) بدلا من سكونها فى الأصل العـبرى : זְכַרְיָה (zeharya) أو إسكان متحرك ، نحو إسكان الشين فى أشْعيا بدلا من تحريكها بالفـتحة القصيرة فى الأصل العبرى יְשַׁעְיָה (yša'ya) .

ويتضـح من الدراسة الـتأصيليـة السابقة وجـود عديد من أسـماء الأعلام السامية المشتركة أو المعرَّبة قد حدث فيهـا تسهيل للهمزة ، الأمر الذى يشير إلى تأثير اللهجـة الحجازية فى الصيغ المعربة لهذه الأعـلام . نلحظ ذلك فى أعلام عديدة ، نحو جبريل ، ريمة ، زيبا ، صمويل . . .

ويتضح من الدراسة السابقة أيضًا اضطراب المصادر العربية فى الحديث عن الأصل فى أسماء الأعلام الأعجـمية التى عربتها العرب ، كمـا فى نحو قولهم عن أصل إسماعيل ، الأمـر الذى يشير إلى قلة معرفة علمـائنا الأجلاء القدماء باللغات السامية أخوات العربية مما يحثنا على الاهتمام بالدراسات اللغوية العربية فى ضوء علم اللغة المقارن.

وتوضح الدراسة الـتأصيلية لتلك الأعـلام المختارة التى اعتمدنا فـيها على معطيات عـلم اللغة المقارن أهمية هـذا العلم فى جلاء مسألة التـأصيل ، حيث يصعب الوصول إلى نتائج مرجوة فى ذلك بدون الاعتماد على المنهج المقارن .

قائمة المصادر والمراجع العربية والعبرية والأجنبية

أولاً: المصادر والمراجع العربية :

- القرآن الكريم .
- الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس ، القاهرة .
- أنو ليتمان ، محاضرات فى اللغات السامية ، أسماء الأعلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤال الأول ، المجلد العاشر ، الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٤٨ ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٤٨ م .

  - أسماء الأعلام فى اللغات السامية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد الحادى عشر ، الجزء الأول ، مايو ١٩٤٩ ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٤٩ .
- أحمد علم الدين الجندى ، فى القرآن والعربية ، من تراث لغوى مفقود لأبى زكريا الفراء المتوفى ٢٠٧ هـ ، سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها (١) ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٠ هـ .
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى)، لسان العرب دار صادر ، بيروت ١٩٥٦ م .
- الجواليقى (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (٤٦٥ - ٥٤٠ هـ) المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، نشر وتحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- الجوهرى (أبو نصر إسماعيل بن حماد بن عبدوس النيسابورى) ، تاج اللغة وصحاح العربية ، مصر ١٨٢٨ هـ .

- الزمخشـــرى (أبو القاسم محمـود بن عمر) ، أساس البلاغـة ، تحقيق عبد الرحيم محمود القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- سغيف (دافيد سغيف) ، قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة ، القدس ١٩٨٥ م .
- عبد الفتـاح البركاوى ، فى الدراسات اللـغوية المقارنة لفظ «جـبريل» فى اللغة الـعربية واللغـات السامية ، بحـوث لغوية وأدبية ، وحـدة البحوث والمنـاهـج ، جامـعـة أم القـرى ، معهد الـلغة العـربية ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م (ص ٦٥ - ص ١١٠) .
- عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام الـسامية ، دراسة لغوية مقارنة فى البنية والدلالة دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى) ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د. ت .
- معجم أسماء العرب ، موسوعة الـسـلطان قابوس لأسماء العرب ، جامعة الســلطان قابـوس مكتبـة لبنان ، بـيروت ، الطبـعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م (مجلدان) .
- المعجــم الوســيط ، عنى بإخـراجه إبراهيم أنـيس ، وآخرون ، الطـبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

ثانيا : المصادر العبرية :

- תורה נביאים וכתובים

* Biblia Hebraica, Stuttgartensia quae antea Cooprantibus A. Alt, 0. Ei EiBfeld, P. Kahle, ediderat R. Kittel, Deutsche Bibelgesellschaft, Stuttgart, 1967/77 .

• אבן שושן, אברהם אבן שושן, המלון החדש, הוצאת קרית-ספר, שבעה כרכים, ירושלים 1982.

ثالثا : المصادر والمراجع الأجنبية :

* Costaz, Louis Costaz, Dictionnaire syriaque Francais/ Syriac - English dictionary / قاموس سرياني عربي Imprimerie Cathologue, Beyrouth, 1963 .

* Dillmann, CHR. FR. Augusti Dillmann, Lexicon Lingual Aethiopicae cum indice latino, New York, 1955 .

* Fraenkel, Siegmund Fraenkel, Die Aramäischen Fremdw reter, George 0lms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim 1962 .

* Gesenius, Wilhelm Gesenius, Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch über das Alte testament, bearbeitet von Frans Buhl, Berlin, Gottingen, Heidelberg, 1962 .

* Jeffery, Arthur Jeffery, the foreign Vocabulary of the Qur'an, Oriental Institute Baroda, 1938 .

* Lisowsky, Gerhard Lisowisky, Konkordanz zum Hebräischen Alten Testament, ausgearbeitet und geschrieben von Gerhard Lisowsky, Zweite Auflage, Deutsche Bibelgesell - schaft, Stuttgart, 1981 .

* Müller, Walter W. Müller, Die Wurzeln Mediae und Tertiae Y/W in

Altsüdarabischen, Inagural - Sissertation zur Erlangung des Doktorgrades, 1962 .

* Nöldeke, Theodor Nöldeke, Beiträge zur Semitischen Sprachwissenschaft, Strassburg Verlag von Karl J. Trübner, 1904.

* Neue Beträge zur. Semitischen Sprachwissenschaft, Strassburg 1920.

فريدريش ريكرت
وترجمة الشعر العربى

أ. د. محمد عونى عبد الرؤوف

Im Osten steht das Licht, ich steh im West,
ein Berg am dessen Haupt der
Schein sich bricht,
ich bin der Schönheltssonne blasser Mond,
Schau weg von mir, der Sonn ins Angesicht.

Rüchert

بالشرق نور غزالة لكن نورى مغربى
أبدو كطود فى ذراه النور يغرى معجبى
بدر أنا لولا ذكاء وجدتنى فى الغيهب
فأترك ضيائى واغترف م الشمس لا من مشربى (ترجمة عونى)

يعد فريدريش ريكرت (١٧٨٨ - ١٨٦٦) من أكثر المستشرقين اهتماما بالشعر العربى وبترجمته . فمنذ أن اتصل بالمستشرق همر بورجشتال Hammer Purgstall (١٨١٨) النمساوى الجنسية فى فينا وتعرف منه العالم الشرقى بكنوزه الأدبية شعراً ونثراً ، وهو يهتم بالاستشراق ، ويقبل على قراءة

الأدب الشرقي . وقد فتن كثيراً بالشعر العربي وبعروضه وأوزانه وقوافيه ، وحاول أن يترجم كثيراً مما يقرأ ، ويعجب به إلى الالمانية .

عاش حياته مقبلاً على الشعر والاستشراق والترجمة آخذاً نفسه بالجدة والصرامة فى كل ما يقوم به من عمل ، وأعجب به المستشرقون والشعراء والأدباء فى عصره ، واحتفوا به وأشادوا بعبقريته الإبداعية ، وقدرته على تفهم عالم المشرق وترجماته عنه . أشاد به هردر Herder (١٧٤٤ - ١٨٠٣) وهمان Hamman (١٧٣٠ - ١٧٨٨) وكتب دى ساى De Sacy (١٧٥٠ - ١٨٣٨) وهمر بورجشتل Hammer Purgstall ، وبلاتن Platen (١٧٩٦ - ١٨٣٥) تقريظاً لأعماله وترجماته ، كما كتب جوته Goethe (١٧٤٩ - ١٨٣٣) تزكية لديوانه ورود شرقية Orientallsche Rosen .

كان ريكرت مستشرقا شاعراً ، أو شاعراً مستشرقاً ، ترجم ما عرفه من شعر شرقى إلى الألمانية محافظا على الأوزان العربية فى يسر وسهولة ، وملتزما بالإبداع الفنى وبما تشتمله العبارة العربية من نغم ورنين . وتتجلى قدراته الابداعية أبدع ما يكون فى تغير أسلوبه بتغير النص الذى يقوم بترجمته ، والتعبير عن أصعب صيغ القافية وتصيدها والابداع فى الإتيان بها ، حتى قال عنه بلاتن : «بعد أن كان الناس يتحدثون عن فقر اللغة الالمانية فى القافية لم يبق إلا أن يتحدثوا الآن عن الافتقار لشاعر (أى مثل ريكرت) » .

كان شاعراً موهوبا . وكانت موهبته تقارب موهبة الشعراء الشرقيين فى قدرتهم على اللعب باللفظ . وهو يعى ما يفعل .

نقل ريكرت إلى الألمانية :

- أشعار ديوان الحماسة الذى صنفه أبو تمام (ت ٢٣١ هـ - ٨٤٦م) وحققه فريتاج Frytag (١٧٨٨ - ١٨٦١) .

- بعض الأشعار من الشعر الجاهلى والإسلامى .
- بعض القصائد لامرئ القيس .

وفضلا عن ذلك أصدر بعض الأعمال التى تأثر فيها بالشعر العربى مثل :

- ورود شرقية (عام ١٨٢٥) Östliche Rosen .
- صور تعبيرية وتأملية من الشرق (١٨٣٧ - ١٨٣٨)

Erbauliches und Beschauliches aus dem Morgenlande

بدأت صلة ريكرت بالحماسة عام ١٨٢٦ فترجم بعض القصائد منها ، كما جعلها موضوع إحدى المحاضرتين اللتين ألقاهما بجامعة ايرلانجن عند تعيينه أستاذاً للغات الشرقية بها . فقام فى هذه المحاضرة بتقديم ديوان الحماسة معرفاً بـه ، وبمصنفه وبشرح العروض العربية . ثم بدأت دراسته الجادة للديوان عام ١٨٢٨ فتوفر على ترجمته ، وكان يصفه بأنه كنز لا يتوفر لشعب آخر من الشعوب ، وتحدث همر بورجشتل عن الترجمة بمجلته كتب فينا السنوية Wiener Jahrbücher für Literatur بالعددين ١١٨ ، ١١٩ عام ١٨٤٧ ووصفها بأنها .

«طفل عملاق جاءت به ربة الشعر الألمانية من الاجتهاد الاستشراقى» .

وكانت الترجمة غريبة الوقع على أذن القارئ الأوربى وتشكل صعوبة ضخمة لديه ، وبخاصة إذا كان بعيد الصلة عن الاستشراق ، إذ أن ريكرت حاول فى كثير من القصائد أن يحتفظ بالوزن العروضى العربى الكمى ، وهذا يغاير الأوزان الالمانية النبرية (الكيفية) .

ولعل ولعه وإصراره على ترجمة الشعر بهذه الكيفية هو الذى جعل همربورجشتل يداعبه بقوله :

«إن ترجمة الحماسة ، وإن كانت بصفة عامة ليس عملا مجنونا ، إلا أنها جميعا عمل ريكرتى (نسبة إلى ريكرت) » .

"Die Hamasa - Übersetzung den Sinn im Ganzen zwar Nicht Verrückt, aber ganz rückertisiert" .

ويلاحظ أن بورجشتل قد حاول فى عبارته هذه أن يأتى بالجناس الناقص فاستعمل Verrückt (مجنون) آخر الجملة الأولى ، وكلمة rückertisert (ريكرتية نسبة إلى الشاعر ريكرت) آخر الجملة الثانية .

ومما يجدر بالذكر ويدعو إلى الإعجاب أن ريكرت لم يكن يملك عند ترجمته للديوان إلا بعض المعجمات والقليل من كتب النحو التى لا يمكن أن تؤدى له الكثير من المساعدة عند الترجمة .

ترجم ريكرت من ديوان الحماسة قول بلعاء بن قيس الكانى :

- وفارسٍ فى غِمارِ الموت منغمسٍ إذا تألَّى على مكروهةٍ صدقــا
- غَشَّيتهُ وهـو فـى جَأوَاءَ باسلةٍ عَضْباً أصاب سَواءَ الرأسِ فـانفلقا
- بضربةٍ لم تكُن منـى مُخَالِسَةً ولا تعجَّلتُـها جُبْناً ولا فَـرَقـا

فكتب

Balca ben kais der kenaische ruhmt sich besonnenen kriegsmutes:

- Und meht als ein Reiter, der im Todes wirbel sich taucht und wo auf kämpfungemach er sich verlobt hat, es hält.
- Ich deckte-zu, wo er ritt im waffenrostigen Heet, mein Säbel, der wo er trifft, das HJaupt in Mitten Zerspellt.
- MIt einem Hleb, der von mir er gieng nicht wle auf den Raub, von Feigheit nicht überellt, und nicht von furcht überschellt.

وريكرت يحاكى فى هذه الترجمة الوزن العروضى فيأتى بالترجمة فى البحر البسيط مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

كما يحافظ على القافية أيضا فى نهاية كل بيت

hält, Zerspellt, überschnellt

وفى ترجمته للبيت الأول نجده يحسن فهمه لواو رب فيترجمها بقوله und mehr أى «وكثيراً ما » أو «وكم من»

كذلك ترجمته «لغمار الموت» صائبة جداً

أما قول الشاعر «منغمس» باستعمال اسم الفاعل من الفعل المزيد «انغمس» فقد عبر عنها ريكرت بصيغة الفعل الماضى من الفعل المنعكس sich tauchen وهو بمعنى «انغمس» ويقول مترجماً وحيث خطب لنفسه ببلاء الحرب يصدق فى فعله ، والمعنى لدى بلعاء : وإذا حلف على ما يكره من الحرب أو الموت برَّ بقسمه ولم يحنث .

ولا أدرى من أين أتى ريكرت بقوله sich verlobt أى «خطب» ولعله فهم من «تألى» أنها تأهل من «آل» بمعنى أهل الرجل ومن ثم «تألى» أى أصبح ذا آل أو أهل ، بمعنى تزوج . ولم يدرك أنها من «الالاء» كسحاب فآلى وائتلى وتألى بمعنى أقسم .

وفى البيت الثانى يحسن ترجمته «غشيته عضبا» أى جعلت السيف القاطع يغشاه ، فيقول هذا ich deckte zu .... mein Sübel واستعماله لكلمة Schwert يفيد معنى السيف القاطع أيضا ، فهى ليست مثل كلمة Säbel التى تعنى «السيف» فقط . ولكنه يزيد قوله Wo er ritt أى حيث يجرى ويركض .

كذلك استعماله لكلمة Hieb بمعنى الضربة الشديدة ، وليست مجرد الضربة فهو يترجم مفسراً بضربة تحدث مني وليس اختلاسا ، وليست متعجلة عن جبن ولا متعجلة عن خوف .

فهو إذاً حين يترجم إنما يترجم المعنى ويفسره .

ومن أجمل ما ترجمه ريكرت أيضا شعر أمرئ القيس الشاعر الملك ، كما كان يحب أن يسميه .

بدأ فى ترجمته عام ١٨٢٨ ، ولم يفرغ منه إلا عام ١٨٤٢ وقدم محاضرات عنه فى الفصل الجامعى السنوى ٤٢ ، ٤٣ . ثم خرجت طبعة الترجمة عام ١٩٢٤ فى مظهر أنيق رشيق أثارت اهتمام أساتذة الأدب الألمانى قبل المستشرقين .

وترجع أهمية هذا العمل إلى قيمتها الأدبية والتاريخية أيضا ، وليس إلى قيمتها اللغوية فحسب ، إذ أنها قدمت للقارئ الألمانى صورة للحياة العربية قبل الإسلام وقبل انتفاضة العرب الكبرى .

وقد اعتمد ريكرت فى ترجمته لحياة الشاعر على الترجمة المختصرة التى أوردها أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ - ١٣٣١م) بتاريخه الذى طبع القسم الأول الخاص بالجاهلية منه عام ١٨٣١ فى ليبزج بتحقيق فليشر Fleischer (١٨٠١ - ١٨٩٨) ، كما اعتمد أيضا على طبعة دى سلان Baron De Slane (١٨٠١ - ١٨٧٨) التى صدرت بباريس عام ١٨٣٧ ، واعتمد أيضا على كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى .

ونختار من القصائد التى ترجمتها لامرئ القيس الأبيات التالية التى يصف فيها فرسه وخروجه إلى الصيد ، ويتغزل فى محبوته ، وهو يترجم ناظما فى البحر المتقارب وهو البحر الذى نظم فيه امرؤ القيس قصيدته :

٧- أحار بن عمرو كأنى خمر | ويعــــدو على المـرء مـــا يـأتمر

٨- وهرّ تصـيـد قلوب الرجـال | وأفلت منهـــا ابن عـمـرو حـجـر

٩- رمتنـى بسهم أصـاب الفؤاد | غـــداة الرحـــيل فلم انـتـصــر

١٠- فاسبل دمعى كفض الجمان | أو الدر رقـــراقـــة المنـحـــدر

١٢- برهرهـة رودة رخـصــة | كـخـــرعـــوية البـانة المنـفطر

١٣- فـتور القـيـام قطيع الكلام | تفـــتـــر عن ذى غـــروب خـصــر

١٤- كأن المـدام وصوب الغـمام | وريح الخـــزامـى ونشـــر القـطر

١٥- يُعـل به برد أنيـــابهـــا | إذا طرب الـطائر المســـتـــحـــر

١٦- فـبت أكـابد لـيل التـمـام | والقلب من خـشـيـة مـقـشـعـر

- Oh Hareth ben Amru, ich bin wle beracht;
  Der Mann überall lst von Schlchsal belaucht
- Auf Herzen der Männer macht Jagd mlt dem Pfell
  Die Hirr, und entgegangen lst Hodschor mlt Hell
- Sie hat mlt dem Pfelle das Herz mir versehrt
  Am Morgen des Abschleds, ich war unbewehrt
- Da rollten die Tränen mir über die Wangel,
  Als wle auf gegangener Perlen ein Strang
- Die Zarte, die Welche, dle Schmeldlge nickt
  Wie Zwelge on Myrobalanen geknickt
- Erschlaffend im Aufstehn und Stocken in Wort;
  lhr Lächein erschllesst eine glänzende Pfort;
- Als wäre der Wein, und von Wolken die Flut,
  und Hauch der Vielen und Aeoglut

- Gemischt und den frischen den duftigen Zahn

  Zur Stunde, wann anfingt den Morgen der Hahn

- Ich habe die Längste der Nächte durchwacht

  und furch hat das Herze mir Schaudern gemacht

والبيت الأول هو مطلع قصيدة أمرئ القيس التى نظمها فى المتقارب وترجمها ريكرت فى نفس البحر . والشطر الأول من ترجمته مطابق تماما لما جاء لدى امرئ القيس . أما فى الشطر الثانى فيقول امرؤ القيس (إن ما يريد المرء أن يوقعه بالغير يرجع إليه أى يصيبه) ويترجم ريكرت (إن الإنسان فى كل مكان يتسقط حديثه قدره ومصيره) أى أن الإنسان مسير وليس مخيرا ، وهذا ما لم يرد امرؤ القيس قوله :

ويلاحظ أيضا أن ريكرت لم يقل «أجار» على الترخيم مثال الشاعر العربى وإنما (أحارث بن عمرو) وعمرو على الرفع عنده وليس مجرورا .

- والبيت الثانى لدي ريكرت هو الثامن لدى امرئ القيس ، إذ أن الأبيات التى قبل هذا البيت إنما تصف شجاعة الشاعر وصبره فى الحروب .

«وهر» التى يعنيها امرؤ القيس هنا ، هى ابنة سلامة بن علند العامرية التى كان يشبب بها الشاعر أيام نفاه أبوه ، وريكرت يترجم المعنى هنا فيقول «تصيد قلوب الرجل بالسهم هرونجا منها بالسلامة حجر» ، فيؤخر ذكره لهرّ ويذكرها بالشطر الثانى ويزيد أن صيدها للرجال بالسهم ، كما يذكر أن حجر أفلت منها ، وليس ابن عمرو حجر كما ورد ببيت امرئ القيس .

ويترجم فى البيت الثالث «أصاب الفؤاد» فيقول «أدمى الفؤاد» فيزيد فى المعنى عن الأصل ، إذ أن الادماء أقوى من الأصابة ، كما يترجم «فلم انتصر» بقوله «وكنت غير مسلح» خلافا للأصل ، إذ يقال انتصر الرجل إذا امتنع عن

ظالمه ، أى أن الترجمة غير دقيقة فليس المراد أنه لم يكن مسلحاً بل إنه لم يتصف منها .

وفى البيت الرابع يقول امرؤ القيس «فسال دمعى المترقرق المنحدر كاللؤلؤ المتفرق أو الدر» «ويترجم ريكرت» وعند ذاك انحدرت دموعى فوق خدى ، وكأنها خيوط من اللآلى ، المبعثرة» أى أنه جاء بقوله «فوق خدى» تفسيرا لقول الشاعر «فسال دمعى» .

وفى البيت الخامس يقول امرؤ القيس (إنها رقيقة الجلد ، رخصة ناعمة مثل قضيب شجرة البان) ، وهو الغصن الذى ينفطر بالورق لشدة لينه حين يجرى الماء فى عروقه » .

ويترجم ريكرت «الرقيقة الغصة القابلة للثنى تتثنى مثل أعواد نبات الميروبالان وهى كلمة يونانية ولاتينية تطلق على نبات كثير الأعواد أو ذى ثمار تستعمل فى الصباغة لغنائها بالعصير اللازم لذلك ، ولا أدرى إن كان نوع النبات هذا معروف للقارئ الالمانى آنذاك أم أن ريكرت نقله عن اليونانية أو اللاتينية وبخاصة ، وأنه كان ضليعا فى اللغتين متخصصا فى آدابهما .

ويلاحظ أن ريكرت لم يترجم البيت السابق لهذا البيت وهو :

وإذ هى تمشى مشى النزيف　　　يصرعه بالكثيب البهر

ولعل ذلك لعدم فهمه له أو لغرابة الصورة بالنسبة له أو بالنسبة للقارئ الألمانى .

وفى البيت السادس يصف امرؤ القيس هر ابنة سلامة بن علند العامرية بأنها متراخية لثقل أردافها ، وكان ذلك من مميزات الجمال آنذاك ، وأنها شديدة الحياء ، فهى قليلة الكلام ، وأنها إذا تبسمت ظهرت أسنانها الشديدة البياض المبللة بالريق البارد .

ويترجم ريكرت فيصفها بأنها حين تقف فإنها تفعل ذلك فى فتور ووخم وكأنها نائمة ، وهى خافتة الحديث بطيئة ، ويقول إن ابتسامتها تكشف عن مدخل صغير شديد اللمعان . فهو يترجم المعنى الحرفى للأصل العربى دون أن يفسره أو يبين الغرض من الكناية فى فتور القيام أو قطيع الكلام أو المعنى المراد بقوله «تفتر عن ذى غروب خصر» .

وفى البيت السابع والثامن يترجم ريكرت قول امرئ القيس «وريح الخزامى ونشر القطر» بأنها ريح البنفسج وتوهج زهرة عود الند ، وهذا صحيح فالقطر هو العود الذى يتبخر به .

وبالمثل ترجمته لقول امرئ القيس «برد أنيابها» بقوله

den Frischen, den duftligen zahn

أى السن الرطبة التى تتضوع بطيب الرائحة

وفى البيت التاسع يترجم ريكرت قول امرئ القيس «فبت أكابدليل التمام» أى بت أقاسى وأعانى من الأرق فى أطول ليالى العام ، بقوله «بأنه سهر أطول الليالى» ولم يعبر تماما عن قول امرئ القيس «أكابد» .

وهو يترجم (والقلب من خشيتة مقشعر) ، بأن الخشية سببت له قشعريرة فلم يترجم «مقشعر» اسم مفعول أيضا كالأصل .

ويمكن أن نقطع ترجمة البيت الأخير لدى ريكرت كالتالى :

ich ha be / die längste / der Nächte / durh wacht

Und Furch hat / das Her ze / mir Schau dern / ge macht

اش ها بى / د لنج ستى / در نش تى / درش فخت

ف عو لن ف عو لن ف عو لن فع لن .

وهو يترجم لجميل بثنية أبياتا عشرة من قصيدته الجميلة التى مطلعها :

خليلى عوجا اليوم حتى تسلما ... على عذبة الأنياب طيبة النشر

فى بحر الطويل أيضا مثل الأصل

ويترجم منها

٤- ومالى لا أبكى ، وفى الأياك نائحُ ... وقد فارقتنى شخته الكشح والخصر

١٨- أيبكى حمام الأياك مِن فقد إلفه ... واصبرُ ؟ مالى عن بثنية من صبر

٧- فاقسم لا أنساك ما ذر شارقٌ ... وما هب آل فى مُلَمَّعة قفر

٨- ومالاح نجم فى السماء معلقٌ ... وما أورق الأغصان من فنن السدْر

١٠- ذكرت مقامى ليلة البان قابضا ... على كفٍّ حوراء المدامع كالبدر

١١- فكدتُ ، ولم أملِك إليها صبابة ... أهيمُ، وفاض الدمع منى على نحرى

١٢- فياليت شعرى هل أبيتن ليلة ... كليلتنا ، حتى نرى ساطع الفجر

١٣- تجود علينا بالحديث ، وتارة ... تجود علينا بالرضاب من الثغر

١٤- فليت إلهى قد قضى ذاكَ مرة ... فيعلم ربى عند ذلك ما شكرى

١٥- ولو سألت منى حياتى بذلتها ... وجدت بها ، إن كان ذلك من أمرى

فيقول :

1- Was ist mir? ich weine nicht? und etwas in walde seufst?
Und ach, mich velassen hat vom Wuchse die Feine!

2- Wie? weinet die Taub im walde den Abschied von ihrem Freund
und ich halte es aus? nicht halt ichs aus, O Botdeine!

3- ich schwörs, dich vergess ich nie, So lang eine Sonne tagt,
So lang eine wüste glänzt im Mittagesseheine,

4- So lang an dem Himmel aufgehangen ein Stern erglänzt

So lang eines Sprosses Blätter sprossen im Haine.

5- Der Nacht in den Balsamstauden denk ich, wie dort ich stand und legte des gianzgeaugten Mondes Hand in meine.

6- iche wollte und konnt es nicht, den Drang hemmen gegen sie, im Rauch Floss die Träne auF meine Halswirbelbeine.

7- O wüsst ich , ob eine Nacht ich zubringen werde noch,

Wie dort unsre Nacht bis zu des Frührotes Scheine,

8- Wo ich des Gespräches Füll lhr Spendet, und Wiederum

Sie mir spendet lhres Mundet lhres Mundes Füklle, die reine.

9- O wollte mein Gott, dass er einmal dass er einmal das verhüangte mir!

Mein Herr sollte sehn, wle ich lhm danke das Eine!

10- Und wenn sie mir Fordert ab mein Leben, ich gäb es ihr

Und opfert es ihr, wofern es wäre das meine

وهو هنا يختار من القصيدة عشرة أبيات فقط ، ويعيد ترتيبها ولا يتقيد بالتسلسل الطبيعى للأبيات ، كما إنه لا يتقيد أيضا بنقل المعنى تماما .

- ففى البيت الأول عنده ينقل قول جميل «وكيف أبكى والشجر الملتف نفسه يبكى بعد أن فارقتنى هضيمة الكشح والخصر» ويبعد عن المعنى ويقول ماذا أصابنى ؟ ألا أبكى ؟ وشمت شىء فى الغابة يزفر ؟ واحسرتى ! لقد غادرتنى الرقيقة من وسط النبات .

- وفى البيت الثانى وهو البيت الثامن عشر من قصيدة جميل نلاحظ اصراره على ترجمة الأيك بالغابة . وهذا خطأ فالأيك بالالمانية هو الشجر

الملتف الكثيف أي Baumdickicht ، ولا يصل إلى كثافة الغابة ، كما إن الواحة أو أى مكان بالجزيرة لا يمكن أن يكون به غابة .

كذلك يخطأ ريكرت فى ترجمته «فقد أليفه» فيترجم «توديعه صديقه» ، وفرق بين المعنيين .

ثم يقول جميل «مالى عن بثينه من صبر» ويترجم ريكرت « ولا أصبر على هذا يا بثينة» والفرق بين المعنيين واضح .

- ثم ننتقل إلى بيت ريكرت الثالث والرابع وهو السابع والثامن لدى جميل ، فنجد الترجمة مطابقة للأصل ، إلا فى ترجمته للسدر (شجر النبق الطيب الرائحة) ، بقوله Haine أى الأحراش أو الدغل ، وشجر السدر يقال عنه بالألمانية Lotosbaum ويترك ريكرت البيت التاسع ويترجم البيت العاشر حتى الخامس عشر ، ويأتى ببعض الأخطاء منها :

مقامى ليله البان تصبح عنده in den Balsamstaude فجميل لم يقصد أنه داخل الشجرة ، كما يترجم ريكرت ، بل عندها وبجوارها . ولكنه يأتى أحيانا بترجمة تعبر تعبيراً شاعريا صادقا عن المعنى الحرفى مثل ترجمته لحوراء المدامع بقوله gianzgeaugte . وتعبيره عن النحر بقوله Halswirbelbeine بدلا من Hals .

وهو يترجم «حتى نرى ساطع الفجر» بقوله bis zu des Frührotes Scheine أى «حتى يسطع شفق الصباح» فقوله حتى يسطع بدلا من «نرى ساطع» ، واستعماله لـ «شفق الصباح» أكثر شاعرية من Frühllcht أو Morgendämmerung وإن كان لكل من هذين اللفظين سحره وشاعريته أيضا .

ونراه يحافظ على القافية فى الأبيات كلها .

Feine, Botheine, Mittagesseheine, Haine, Meine
Halswirberbeine, Scheine, reihe, Eine, meine

وبهذا نتبين مدى الجهد الذى قام به ريكرت فى المحافظة على القافية وعلى صياغته الترجمة شعرا فى بحر الطويل ، وفى تعبيره عن المعنى فى أدق صورة ، فوفق فى هذا كله إلى المحافظة على روح النص .

وهو يترجم من شعر ما قبل الاسلام كثيرا من القصائد أيضا ، فيترجم من المعلقات التى ترجمها قبله المستشرق وليام جونس Willam Jones معلقة امرئ القيس ، ومعلقة طرفة ، ومعلقة عمرو بن كلثوم ، ومعلقة زهير .

ويترجم لامية الشنفرى فى مهارة رائعة ، وهى اللامية التى حاول غيره ترجمتها بعد أن نشرها دى ساس de Sasy مثل كوزى جارتن Kose garten وفايل Well ، وهمروبورجشتل Hammerburgstall ، ورويس Reuss .

كما ترجم قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير فى أبيات مزدوجة التقفية .

ومن الشعر الإسلامى يترجم للمتنبى والكثير من شعر عمر بن أبى ربيعة وما ورد من شعر بكتاب الأغانى ووفيات الأعيان .

ويجب أن نلاحظ هنا أن شعر الباروك والرومانتك كان يُعنى أيضا عناية فائقة بالصياغة الفنية ، وإن اختلفت الدرجة والطريقة ، الأمر الذى كان له صدى مسموعٌ فى المانيا ، كما كان حافزا لريكرت على الإقبال فى نهم على طريقة الصياغة الشرقية ، ويندرج تحت هذا استعماله للقافية والنظم العروضى واللعب بالألفاظ والصيغ البديعية .

وهو فى هذا كله إنما يحافظ فى ترجمته على الجمال اللفظى وروح اللغة محاولا تقريب الفكر والحس الشرقيين فى ثيابهما وصياغتهما الشرقية إلى

الروح والذوق الالمانى ، وإن كان لا يلتزم بالترجمة الدقيقة للمعنى قدر محاكاته للأسلوب والصياغة الفنية .

وهو يجتهد محاولا أن يصل إلى الإيقاع اللغوى للأصل المترجم ليحاكيه في ترجمته ، ولذا يختلف أسلوبه باختلاف أسلوب الأصل المترجم عنه وإن كان أحيانا يصرح بأنه لا يمكنه ذلك ، إذ أن ذلك مستحيل لارتباط النص أحيانا باللغة التى ينقل عنها ارتباطا وثيقا ، فإذا ما فُصل النص عنها فقد الكثير من أصالته وروعة اتساقه وقوة جرسه . فالفكر فيها مرتبط بالنغم اللغوى ، فلا يمكن أن تكون الترجمة حينذاك إلا محاكاة ابداعية وخاصة إذا كان النص مليئا بالصور الذهنية الأكروباتية . وهو يعى ذلك حين يقول :

«إن عملى ليس ترجمة ، ولكن محاكاة ، وآمل أن يأتى اليوم الذى تترجم فيه الأعمال الشرقية العظيمة ترجمة أمينة إلى لغتنا» .

ويتفق هذا مع ما أسماه جوته بالترجمة المثالية حين قسم الترجمة إلى أنواع ثلاثة :

١- الترجمة التى تعطى الحصيلة الفكرية للنص الأصلى فى أمانة وتهمل كل خصائص الشعر الأجنبى ، وتحيل الحماس الشعرى إلى سلاسة النثر .

٢- الترجمة الحرة Paraphrastisch أو التقليد الشعرى Paradistisch وهو النوع الذى يتمكن فيه المترجم من تعرف المعانى الأجنبية إلا أنه يستعير لنفسه معانى غريبة عنه ، ويجتهد فى التعبير عنها، وصياغتها ، وكأنها معانيه الخاصة ، وهو النوع الذى مارسه الفرنسيون وأطلقوا عليه Bélles Infldéles الترجمة الجميلة غير الأمينة .

٣- الترجمة التامة المثلى التى لا تعطى المعنى فقط ، بل تعطى العناصر البلاغية ، والاتساق النغمى أيضا ، الذى يتميز به النص الأجنبى مع خلع

رداء اللغة الألمانية عليه ، بحيث لا تكون الترجمة بديلا عن الأصل وإنما في منزلته .

وهذا النوع الأخير يتفق وما جاء به ريكرت من ترجمات للشعر العربي وقد كان لها في هذه الصورة الإبداعية أثر كبير على حركة الاستشراق والحركة الأدبية آنذاك ، ومازلنا نسعى إلى تعرف ما أبدعه بترجماته وإن كنا نأخذ عليه اسرافه في استعمال الألفاظ الرنانة ، والصور البلاغية والقافية بهذه الصورة التي جاءت بترجماته ، إذ أن هذا لا يتفق بالضرورة وطبيعة العمل الذي يقوم به ، وإن كان اراد أن يدلل على حذقه ومهارته في استعمال الصور البلاغية .

والله الموفق وبه نستعين

اتجاهات التغير الصوتى فى الألفاظ المقترضة من الفارسية إلى العربية

د. رجب عبد الجواد
قسم اللغة العربية - جامعة حلوان

المدخل

يهدف هذا البحث إلى رصد مجموعة الألفاظ التى اقترضتها العربية من الفارسية فى العصر الجاهلى وما بعده من خلال ما تناثر منها فى المعاجم العربية بدءًا من عين الخليل إلى تاج العروس للزَّبيدى (١٢٠٥ هـ) ، أو ما جُمع فى كتب المعرَّبات ، وغيرها من المؤلفات التى تخصصت فى حصر الألفاظ الفارسية التى دخلت العربية ، ثم بعد جمع هذه الألفاظ المقترضة وحصرها تقوم الدراسة ببيان ما حدث لها من تغير صوتى بعدما دخلت العربية ، ثم توضيح اتجاهات هذا التغير الصوتى ، وتفسيره فى ضوء الدرس اللغوى الحديث ، الذى يقسِّم التغيرات الصوتية إلى : تغيرات غير مشروطة ، مطّردة لا ترتبط بسياق صوتى محدَّد ، وتغيرات مشروطة ، ترتبط بسياق صوتى محدَّد، تحددها طبيعة الأصوات المحيطة بالصوت المتغير ؛ كالجهر ، والشدة ، والإطباق ، ولعل أهم القوانين الصوتية المشروطة قانون المماثلة ، والمخالفة ، والقلب المكانى .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى قسمين ، يتناول القسم الأول التغيرات الصوتية غير المشروطة ، ويتناول القسم الثانى التغيرات الصوتية المشروطة فى إطار قانون المماثلة ، والمخالفة ، والقلب المكانى .

ولعل الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) هو أول من أشار فى معجمه العين إلى عدد من المقاييس والعلامات التى من خلالها يُعرف اللفظ الأثيل من اللفظ الدخيل ، كما أشار إلى بعض التغيرات الصوتية التى تحدث للألفاظ الفارسية بعدما تدخل حظيرة اللغة العربية ، ولكن هذه الإشارات وتلك جاءت متناثرة فى معجمه فى مواد لغوية متباعدة ، وما فعله الخليل بشأن الألفاظ المعرَّبة يمكن حصره فى خمسة اتجاهات ؛ اتجاه يبيِّن فيه علامات الكلمة الدخيلة كقوله فى باب الخماسى من العين : الخماسى من الكلمة على خمسة أحرف ، ولابدَّ أن يكون من تلك الخمسة واحد أو اثنان من حروف الذلاقة : ر. ل. ن. ف. ب. م. فإذا جاءت كلمة رباعية أو خماسية لا يكون فيها واحد من هذه الستة فاعلم أنها ليست بعربية[(١)] . وقوله أيضًا : القاف والكاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة ، إلا أن تكون الكلمة مُعرَّبة من كلام العجم ، وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلف إلا بفصل لازم ، وغير هذه الكلمات المعرَّبة ؛ وهى الجوالق والقبج ليستا بعربية محضة ولا فارسية[(٢)] . وقوله : الأقلش : اسم أعجمى ، وليس فى كلام العرب شين بعد لام مع القاف إلا دخيل[(٣)] . وقوله : الكَشْخَان : الديُّوث ، وهو دخيل ؛ لأنه ليس فى كلام العرب رباعية مختلفة الحروف على فَعْلال ولا يكون إلا بكسر الصدر غير كَشْخان فإنه يُفتح ، فإن أُعرب قيل : كِشْخان على فِعْلال[(٤)] . واتجاه يبيِّن فيه الكلمة المعرَّبة دون أن يشير إلى أصلها

---

(١) العين ٢/ ٣٤٥ : [باب الخماسى من العين] . بتحقيق المخزومى والسامرائى .

(٢) العين ٥/ ٦ : [حرف القاف] .

(٣) العين ٥/ ٤١ : [قلش] .

(٤) العين ٥/ ١٥٥ : [كشخ] .

أو مصدرها ؛ كقوله : العُصْفُر : نبات سلافته الجريال ؛ وهى مُعرَّبة[١] ، وقوله : الأرندج : دخيل ، وهو الأديم الأسود ، قال العجَّاج : كأنه مُسَرْوَلٌ أَرَنْدَجَا[٢] . وقوله : فِرِنْد : دخيل مُعرَّب ، اسم للثوب[٣] . واتجاه يبيِّن فيه مصدر الكلمة المعرَّبة ، وأصلها فى لغتها ؛ كقوله : دهليز : إعراب دلِّيج ، فارسية[٤] ، وقوله : ديابوذ : ثوب له سَدَّان ، ويُقال : هو كساء ليست بعربية، وهو بالفارسية : دوبوت فعُرِّبت[٥] . واتجاه يذكر الكلمة العربية والكلمة المرادفة لها فى الفارسية ليشير إلى إلمامه باللغة الفارسية إلى جانب العربية ؛ كقوله : والتنين : نجم من نجوم الحساب ، وليس بكوكب ، واسمه بالفارسية : هَشْت أبير[٦] ، وقوله : الشولقىّ الذى يبيع الحلاوة ، وهو بالفارسية الرسُّ[٧] . واتجاه يرصد فيه التغير الصوتى الذى حدث للكلمة الفارسية بعد ما دخلت العربية ؛ نحو قوله : المهندس : الذى يقدِّر مجارى القُنِىّ ومواضعها حيث يحتفر ، وهو مشتق من الهندزة ، فارسى صُيِّرت الزاى سينًا ؛ لأنه ليس بعد الدال زاى فى شىء من كلام العرب[٨] . وقوله : ومن العرب من يقلب بعض التاءات فى الصدور دالاً ، نحو : الدِّرياق لغة فى الترياق ، والدِّخريص لغة فى التخريص[٩] .

ثم يأتى بعده تلميذه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) فيعقد فى كتابه أربعة أبواب للمعرَّب أو الدخيل ؛ جاء الباب الأول فى إطار حديثه عن الممنوع من الصرف فى العربية ، وسمَّى بابه : هذا باب الأسماء الأعجمية[١٠] .

---

(١) العين ٢/ ٣٤٥ : [عصفر] .

(٢) العين ٦/ ٢٠٤ : [رندج] .

(٣) العين ٨/ ١٠٣ : [فرند] .

(٤) العين ٤/ ١٢٣ : [دهلز] .

(٥) العين ٨/ ١٣ : [دب] .

(٦) العين ٨/ ١٠٨ : [تن] .

(٧) العين ٥/ ٤١ : [شلق] .

(٨) العين ٤/ ١٢٠ : [هندس] .

(٩) العين ٤/ ٣٣ : [هتر] .

(١٠) الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون ٣/ ٢٣٤ .

وجاء الباب الثانى فى إطار حديثه عن جموع التكسير ، وسمَّى بابه هذا : ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب فكسرته العرب على مثال مفاعل[1] . وجاء الباب الثالث بعنوان ما أعرب من الأعجمية ، وفيه أوضح سيبويه أن العرب تغيِّر الألفاظ الأعجمية التى تقترضها ، فربما ألحقته ببناء كلامهم ؛ فدِرْهم ألحقوه ببناء هِجْرع ، وبَهْرَج ألحقوه بسَلْهَب ، ودينار ألحقوه بدِيماس ، وربما غيروا اللفظة الأعجمية بالحذف أو بالزيادة أو بإبدال حرف مكان حرف دون أن تلحق ببناء كلامهم ؛ نحو : آجُرّ ، وإبْرَيْسَم ، وإسماعيل ، وسراويل ، وفيروز ، والقهرمان ، وربما تركوا الاسم على حاله دون تغيير ؛ نحو : خراسان ، وخُرَّم ، والكُرْكُم[2] . وسيبويه فى حديثه عما أعرب من الأعجمية ليس فى ذهنه إلا اللغة الفارسية التى كان يجيدها . أما الباب الرابع - وهو أهم باب - فقد وضع فيه سيبويه عددًا من القوانين الصوتية شبه المطردة التى تنظم العلاقة بين الفارسية والعربية ، وسمَّاه: باب اطِّراد الإبدال فى الفارسية . وأهم القوانين الصوتية التى رصدها سيبويه فى هذا الباب هى :

- القانون الصوتى الأول : أن الحرف الذى بين الكاف والجيم يتحوَّل فى العربية إلى جيم ؛ لأنه ليس فى العربية هذا الحرف « گ » الذى يشبه الجيم القاهرية ، نحو : الجربز ، والآجُرّ ، والجورب ، وقد يُبدل هذا الحرف الفارسى إلى قاف ؛ لأنها قريبة المخرج أيضًا ؛ نحو : كُرْبَق ، وقُرْبَق بمعنى الحانوت .

- القانون الصوتى الثانى : أن حرف الهاء الذى يأتى فى آخر الكلمة الفارسية يُبدل فى العربية جيمًا ؛ لأن الهاء لا تثبت فى كلام الفرس ؛ فمرة يقلبونها همزة ، ويقلبونها ياء مرة أخرى . ويعلل سيبويه قلب الهاء جيمًا ؛

---

(١) الكتاب ٣/ ٦٢٠ .

(٢) السابق ٤/ ٣٠٣ - ٣٠٤ .

لأن الجيم قريبة من الياء ، وهى من حروف البدل ، والهاء قد تشبه الياء ، ولأن الياء أيضًا قد تقع فى آخر الكلمة ، فلما كان كذلك أبدلوها منها كما أبدلوها من الكاف ، وجعلوا الجيم أولى ؛ لأنها قد أُبدلت من الحرف الأعجمى الذى بين الكاف والجيم ؛ نحو : كُوسَهْ ومُوزَه فى العربية : كوسج ، موزج . وقد تُقلب الهاء الفارسية فى آخر الكلمة إلى قاف ؛ نحو : كَوْسَه ، تصير : كوسق ، ولذلك قد تكون الكلمة الفارسية التى تنتهى بالهاء لها صورتان فى العربية : بالقاف وبالجيم ؛ كوسج وكوسق ، كربق وقربق ، وكيلجة وكيلقة .

وهذا الكلام الذى ذكره سيبويه عن الهاء الصامتة الفارسية ، يخالف حقيقة لغوية هامَّة ؛ وهى أن أصل هذه الهاء الصامتة أو الفارسية فى اللغة البهلوية التى تحورت منها اللغة الفارسية الإسلامية هو الكاف التى تُرسم (گ) وتُنطق كالجيم القاهرية (بدون تعطيش) ، فتحوُّل هذه الهاء إلى جيم هو عودة إلى أصلها البهلوى ، وتعليل سيبويه لا أساس له .

• القانون الصوتى الثالث أن الحرف الذى بين الباء والفاء فى الفارسية (پ) يقلب فى العربية فاء ؛ نحو : پرند التى صارت : الفرند ، وپندق التى صارت : الفندق . وقد يقلب فى العربية باء ؛ نحو : البرند .

• القانون الصوتى الرابع : أن حرف الشين يقلب فى العربية سينًا ؛ نحو : دشت التى صارت فى العربية : دست ، وشروال التى صارت أيضًا : سروال .

• القانون الصوتى الخامس أن حرف الهمزة فى الفارسية يقلب عينا ؛ لأن العين أشبه الحروف بالهمزة ؛ فكلاهما صوت حلقى[1] .

---

(١) الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ٤/ ٣٠٣ - ٣٠٧ .

ثم يـأتى أبـو منصـور الجواليـقى (ت ٥٤٠ هـ) صـاحب أول كتـاب أفرد للمعرَّب فى العـربية ، واسم كتابه : المعرَّب من الكلام الأعـجمى على حروف المعجم ، وهـو أهم كتب المعرَّبات علـى الإطلاق ، ومقدمته فى غايـة الأهمية أشار فيها إلـى عدة مسائل هامة فى الـتعريب ؛ المسألة الأولى أنـه لا يُشتق من لغة العرب بـشىء من لغة العجم ، فـيكون ذلك بمنزلة من ادَّعـى أن الطير من ولد الحوت - نقلاً عن ابن السراج فى رسالة الاشتقاق - . وأما المسألة الثانية فقد عرض لاختلاف العلماء حول المعرَّب فى القرآن الكريم . وأما المسألة الثالثة فتتمثل فى تقسيمه الأسماء المعربة إلى قسمين :

أحدهما : لا يُعـتدُّ بعُجمته ، وهو مـا أُدخل عليه لام التعـريف ؛ نحو : الديباج ، والديـوان . والثانى : ما يُعتدُّ بعـجمته وهو ما لم يُدخلـوا عليه لام التعريف كموسى وعيسى .

ثم عقد الجواليقى بابين فى غاية الأهمية لخص فيهما ما ورد عند الخليل بن أحمد وسيبويـه ، بل وأضاف إليهما شيئًا هامًا مـن عنده ؛ الباب الأول : باب معرفة مـذاهب العرب فى استعمـال الأعجمى ، أكد فى هذا الـباب أن العرب لابد أن تغير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها عن طريق إبدال الحروف الفارسية حروفًا عربـية قريبة المخـرج من الفارسية أو بـعيدة المخرج. فالإبـدال لازم لئلا يدخلوا فى كلامهم ما ليس من حروفـهم . وكما يبدلون الحروف يغيرون أيضًا البناء الفارسى إلى أبنية العرب ، وقد لخص الجواليقى هذا التغيير فى :

- إبدال حرف من حرف - زيادة حرف - نقصان حرف
- إبدال حركة بحركة - إسكان متحرك - تحريك ساكن

ثم أورد الجواليقى القوانين الصوتية للإبدال المطرد بين الفارسية والعربية ؛ وهى التى ذكرها سيبويه من قبل ولكنه أضاف إليها ؛ وهذه القوانين هى :

١ - صوت «گ» الفارسي يتحول فى العربية إلى جيم أو قاف أو كاف .

٢ - صوت (پ) الفارسي يتحول فى العربية إلى فاء أو باء .

٣ - صوت الشين الفارسي يتحول فى العربية إلى سين .

٤ - صوت الزاى يتحول فى العربية إلى اللام .

٥ - صوت الكاف يتحول فى العربية إلى قاف .

٦ - صوت الجيم يتحول فى العربية إلى شين .

٧ - حركة الفتحة فى الفارسية تتحول إلى كسرة فى العربية .

٨ - حرف الألف يتحول فى العربية إلى ياء .

ثم يعقد الجواليقى بابًا آخر لا يقل أهمية عن سابقه هو باب ما يُعرف من المعرَّب بائتلاف الحروف ، وضع فيه عددًا من العلامات التى يُعرف من خلالها العربى من الفارسى .

- العلامة الأولى : لا يجتمع حرفا الجيم والقاف فى كلمة عربية ، فمتى جاءتا فى كلمة فهى فارسية ؛ نحو : جَلَوْبق ، وجَرَنْدق ، والجوق .
- العلامة الثانية : لا يجتمع حرفا الصاد والجيم فى كلمة عربية ، وإنما يكون ذلك فى الفارسية ؛ نحو : الجِصّ ، والصَّنْجة ، والصولجان .
- العلامة الثالثة : ليس فى العربية كلمة تبدأ بنون بعدها راء ، وإنما يكون ذلك فى الفارسية ، نحو : نرجس ، ونرس ، ونورج ، ونرسيان .
- العلامة الرابعة : ليس فى العربية كلمة فيها زاى بعد دال ؛ وإنما يكون ذلك فى الفارسية ، نحو : المهندز .
- العلامة الخامسة : ليس فى العربية كلمة رباعية أو خماسية تخلو من حروف الذلاقة : ثلاثة من طرف اللسان ؛ وهى الراء والنون واللام ،

وثلاثة من الشفتين : الفاء والباء والميم ، فإن خلت الكلمة الرباعية أو الخماسية من أحد هذه الحروف الستة فاعلم أنها ليست عربية ؛ باستثناء كلمة : عسجد[1] .

ثم يأتي السيوطى (ت ٩١١ هـ) فيعقد فى كتابه المزهر النوع التاسع عشر لمعرفة المعرَّب ، عرض فيه لتعريف الجوهرى للتعريب ، وعرض لأقوال العلماء حول المعرَّب فى القرآن الكريم ، ثم لخص ما عرضه الجواليقى فى مقدمة كتابه المعرَّب ، ثم نقل نص أبى حيان الأندلسى ؛ الذى أورده فى الارتشاف : الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها ، فحكم أبنيته فى اعتبار الأصلى والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع ؛ نحو : دِرْهم ، وبَهْرَج ، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها ، فلا يُعتبر فيه ما يُعتبر فى القسم الذى قبله ، نحو : آجرّ، وسفسير ، وقسم تركوه غير مُغَيَّر ، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يُعدّ منها ، وما ألحقوه بها عُدّ منها؛ فمثال الأول : خُراسان لا يثبت به فُعالان ، ومثال الثانى : خُرَّم ألحقوه بسُلَّم ، وكُرْكُم ألحقوه بقمقم .

ثم لخص السيوطى بعد ذلك المقاييس التى ذكرها مَنْ سبقه لمعرفة عُجمة الاسم ، وهى عند الجواليقى فى المعرَّب إلا أنه ساق كلمات كثيرة من المعجمات العربية لتوكيد هذه المقاييس أو العلامات .

ثم تناول قضية طالما اختلف حولها علماء العربية قديمًا وحديثًا ؛ وهى : هل يُعطى المعرَّب حكم العربى ؟ ثم ساق عددًا كبيرًا من الألفاظ الأعجمية التى تصرف فيها العرب واشتقوا منها ، وعاملوها معاملة الألفاظ العربية[2] . ثم جاء

---

(١) المعرَّب للجواليقى بتحقيق أحمد محمد شاكر من ص ٣ - ١٢ .

(٢) المزهر للسيوطى بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ١/٢٦٨ - ٢٩٤ .

الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) فوضع كتابه : شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، جمع فى كتابه الألفاظ المعرَّبة التى تصرَّف فيها العرب القدامى ، والألفاظ الدخيلة التى لم يتصرف فيها العرب ، والألفاظ المولَّدة التى دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ، إلى جانب الألفاظ العامية واللهجات ، وقد عقد فى مقدمة كتابه عدداً من الفصول التى لخص فيها ما ورد عند الجواليقى وغيره من المقاييس والعلامات التى يُعرف بها اللفظ العربى من اللفظ المعرَّب أو الدخيل ، كما نقل « باب اطراد الإبدال فى الفارسية » الذى وضعه سيبويه ، ونقله عنه كل من جاء بعده ، كما ساق عدداً من القوانين الصوتية للإبدال بين الفارسية والعربية كلها فى مجموعها لا تخرج عما ورد فى المعرَّب للجواليقى ، ولعل الإضافة الحقيقية التى تُذكر للشهاب الخفاجى أنه ذكر ما فعله المولَّدون باللغة من تغيير فى الأبنية والتراكيب . وها نحن - من خلال حصر الألفاظ الفارسية التى اقترضتها العربية - نرصد أهم القوانين الصوتية التى تبيِّن ما حدث لها من تغير بعدما دخلت العربية ، فى إطار قسمين : تغييرات صوتية غير مشروطة : مطَّردة ، وشبه مطَّردة ، تغييرات صوتية مشروطة ، بسبب التماثُل ، أو التخالف ، أو القلب المكانى .

القسم الأول : التغييرات الصوتية غير المشروطة

Un conditioned changes

وهى التى لا ترتبط بسياق صوتى معيَّن ، بل تجدها تطرد بصورة عامة على مستوى اللغة الواحدة أو على مستوى لغتين مختلفتين ؛ على مستوى لغة واحدة كتغيُّر صوت الهمزة فى العربية إلى هاء ، أو تغير صوت الباء إلى ميم ، وتغير صوت الثاء إلى فاء ... إلخ ، وعلى مستوى لغتين مختلفتين كتغيُّر صوت (پ) فى الفارسية إلى باء أو فاء فى العربية ، وتغير صوت « گ »

الفارسى إلى قاف أو جيم فى العربية . . . إلخ ، وهذه التغييرات الصوتية غير المشروطة لا يحكمها إلا تفسير صوتى واحد ؛ وهو أن يكون الصوتان المتغيران من مخرج واحد ، أو قريبى المخرج ، وجدير بالذكر أن لكل لغة نظامها الصوتى الخاص بها ، ففى كل لغة ترتبط الأصوات بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا، فهى تكوِّن نظامًا متجانسًا مغلقًا ، تنسجم أجزاؤها كلها فيما بينها ، ويؤكد ذلك الجاحظ بقوله : ألا ترى السندى إذا جُلب كبيرًا فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا ، ولو أقام فى عليا تميم ، وسفلى قيس ، وبين عَجُز هوازن خمسين عامًا . وكذلك النبطى القح خلاف المغلاق الذى نشأ فى بلاد النبط ، لأن النبطى القح يجعل الزاى سينًا ، فإذا أراد أن يقول : زورق قال : سورق ، ويجعل العين همزة[1] . وهذا القول يؤكد أن التغيرات الصوتية غير المشروطة من هذا القبيل ، فالحاء فى العربية يقابلها الهاء فى اللغات الأوربية ؛ لأن الأوربى إذا أراد أن ينطق كلمة : محمد ، قال : مهمد. وهكذا تكون التغيرات الصوتية مطردة فى أصوات المستوى اللغوى الواحد بغض النظر عن السياق الصوتى للكلمة .

والمعروف أن الفارسية الحديثة الموجودة الآن منذ العصر الإسلامى ، هى وريثة الفارسية الوسيطة المعروفة بالپهلوية ، وأن الپهلوية هى وريثة الفارسية القديمة ؛ والفارسية القديمة إحدى مجموعة اللغات الإيرانية التى تفرَّعت من مجموعة اللغات الهندو أوربية .

والمعروف أيضًا أن الفرس استخدموا فى الكتابة الحروف العربية ، مضافًا إليها أربعة أحرف غير موجودة فى العربية ؛ وهى : پ ، چ ، ژ ، گ ، وينطقون هذه الحروف الأربعة على النحو الآتى : پ تُنطق كحرف "P" الموجود فى الإنجليزية ، چ ينطق ch (تشـه) ، ژ ، يُنطق كحرف "J" فى الإنجليزية ، گ ينطق كحرف "g" فى الإنجليزية [جيما غير معطشة] كما فى كلمة god .

(١) البيان والتبيين ١/ ٧٠ .

وبذلك تسير حروف الهجاء عندهم على النحو الآتى :

آ ب پ ت ث ج چ ح خ د ذ ر ز ژ س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك گ ل م ن و هـ ى .

- وهم ينطقون الحروف العربية كما ينطقها العرب ما عدا : ث تُنطق س ، ح تُنطق هـ ، ص تُنطق س ، ض تُنطق ز ، ط تُنطق ت ، ظ تُنطق ز ، ع تُنطق همزة ، غ تُنطق ق ، ق تُنطق غ [غالبًا] .
- وهم لا يُخرجون اللسان عند نطق الثاء والذال والظاء كما فى العربية ، ولذا ينطقونها : س ، ز ، ز .
- وهم ينطقون الواو المحركة واوًا أو ينطقونها "V" (ڤ) ، نحو : ديوان أو ديڤان .

إذن نحن أمام أربعة أصوات لا وجود لها فى العربية ، ولا شك أن ما يحدث لهذه الأصوات الأربعة من تغيُّر فى العربية سيكون تغيرًا مطردًا ، أى يدخل فى إطار التغييرات الصوتية غير المشروطة ؛ وهذا ما يؤكده ابن بَرّى فى حاشيته على المعرَّب بقوله : « الحروف التى يجوز فيها البدل من كلام العرب عشرة ، خمسة منها يطَّرد إبدالها ، وهى الكاف ، والجيم ، والقاف ، والباء ، والفاء . وخمسة لا يطرد إبدالها : وهى السين والشين والعين واللام والزاى ، وأما البدل المطرد فهو فى كل حرف ليس من حروفهم . وأما ما لا يطرد فيه الإبدال فكل حرف وافق الحروف العربية »[1] .

ومن خلال استقرائنا لما اقترضته العربية من الفارسية من ألفاظ تشتمل على هذه الأصوات الأربعة وعلى غيرها من الأصوات وجدتُ أن هناك نوعين من القوانين الصوتية غير المشروطة : قوانين صوتية مطَّردة ، بمعنى أنها تسير على

---

(١) فى التعريب والمعرَّب « حاشية ابن برّى على كتاب المعرَّب ، تحقيق وتعليق د. إبراهيم السامرائى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠ - ٢١ .

وتيرة واحدة لا تشذ عنـها بكلمة أو بعدد من الكلمات ، وقـوانين صوتية شبه مطردة ؛ بمعنى أن أغلـبية الألفاظ تسير فى إطار هذا القانـون ، ولكننا لا نعدم وجود بعض الكلمات التى شذَّت عن هـذه القاعدة الصوتية ، وسوف أشير مع كل قانون صوتى إلى ما هو مطرد وما هو شبه مطرد .

● **القانون الصوتى الأول المطرد هو أن صوت « گ » الفارسى يتحول إلى صوت الجيم فى اللغة العربية** ؛ وهذا الصوت الفارسى يُنـطق قريبًا من صوت الجيم القاهرية غير المعطشة ، مع تفخيم ، أو كما يُنطق صوت "g" فى الكلمة الفرنسية : garcon أو الكلمة الإنجليزية : god ، ويُسمَّى هذا الصوت بالكاف الفارسية أو الجَاف ، وتـبادله مع صوت الجيم العربـى أمر طَبَعى ؛ وخاصة إذا علمنا أن هـذا الصوت كان يُنطق قريبًا من الـكاف عند بعض القبائـل العربية ، وإن مقارنة اللغات الـسامية كلها تشير إلى أن النطق الأصـلى لهذا الصوت كان بغير تعطيش ، كالجيم فى اللهجة المصرية تمامًا ، ثم تحوّل نطق هذا الصوت من أقصى الحنك إلى أوسطه ، كما تحول مـن صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بدال من الغار ، ثم ينتهى بشين مجهورة[1] ، وهذه هى مجموعة الألفاظ التى تحوّل فيها صوت « گ » الفارسى إلى صوت الجيم العربى .

آجُرّ أصلهـا فى الفارسـية آگُور [جـواليـقـى ٢١، ٢٢٩، أدى شيـر ٧] - الأنبجين أصلها فى الفارسية آنگبين [جـواليقى ٤٣ ، الخفاجى ٣٢] - الأنجر أصلها فى الفارسية لنگر [جواليقى ٢٦ ، أدى شير ١٥٠] - الأَوْج أصلها فى الفارسية أوْگ [أدى شير ١٣] - البادِر نْجُوية أصلها بادْرَنگ [أدى شير ١٤] - البَاذِنْجان تـعريب بادنگان [جـواليـقى ٣١٤ ، أدى شـير ١٥] - البـارجاه

(١) التطور النحوى لبـرجشتراسر ١٧ ، بقايا الـلهجات العربية لانو ليـتمان ، المجلد العاشر من مجـلة كلية الآداب ١٩٤٨ .

تعريب بارگاه [جواليقى ٧٥ ، أدى شير ١٨] - التاج أصلها فى الفارسية القديمة تگ ، وفى الفارسية البهلوية «المتوسطة» تاگ ، وفى الفارسية الحديثة كذلك أيضًا [Steingass p. 273] - التُّرُنْجَان تعريب تُرنگان [أدى شير ٣٥] - التَّرَنْجبين تعريب ترنگبين [أدى شير ٣٥] - الجاب تعريب گپ [أدى شير ٣٧] - الجُنْبُذ تعريب گنبذ [أدى شير ٣٨] - الجبسْ تعريب گِبْز [أدى شير ٣٨] - الجُدَّاد تعريب گُداد [جواليقى ٩٥] - الجِربَّان تعريب گريبان [جواليقى ٩٩] - الجُوذَاب تعريب گوزاب [أدى شير ٣٩] - الجوذر تعريب گوذر [أدى شير ٣٩] الجَرنْبذ تعريب گيران بد [أدى شير ٣٩] - الجُربُز تعريب گربز [جواليقى ٩٦ ، أدى شير ٣٩] - الجِربَّانَةَ تعريب گِرَان بُن [أدى شير ٣٩] - الجرذَاب تعريب گِرْداب [جواليقى ٩٥ ، أدى شير ٣٩] - الجَرْدَبَان تعريب گِرْدَه بان [جواليقى ١١٠ ، أدى شير ٣٩] - الجَرْدَق تعريب گَرْدَه [جواليقى ٩٥ ، أدى شير ٣٩] - الجَرَّة تعريب گَرَه [جواليقى ٢٨٠ ، أدى شير ٣٩] - الجُرْز تعريب گُرْز [أدى شير ٤٠] - الجُوَارش تعريب گُوَارش [أدى شير ٤٠] - الجَرَانْفَس تعريب گرانيشت [أدى شير ٤٠] - الجَرْم تعريب گرْم [جواليقى ٩٦ ، ٢٢٠ ، أدى شير ٤٠] - الجَزر تعريب گزر [أدى شير ٤١] - الجُزاف والجُزَافة تعريب گِزاف [أدى شير ٤١] الجُلاَّب تعريب گُلْ آب [جواليقى ١٠٦ ، أدى شير ٤٢] - الجُلَّستان تعريب گل ستان [جواليقى ٨٠، ١٠٥ ، ٣٤٤، أدى شير ٤٣] - الجُوَالِق تعريب گُوَاله [جواليقى ١١٠ ، أدى شير ٤٣] - الجُلّ تعريب گُلْ [جواليقى ١١٥ ، أدى شير ٤٣] - الجُلَّنَار تعريب گُلْ نار [أدى شير ٤٣] - الجَلَنْجَبين تعريب گُلْ انكَبين [أدى شير ٤٣] - الجلنسرين تعريب گُلْ نسرين [أدى شير ٤٣] - الجُلْهة تعريب گله [جواليقى ٩٦ ، أدى شير ٤٤] - الجاموس تعريب گَاوْميش [جواليقى ١٠٤ ، ١٨١ ، أدى شير ٤٤] - الجَمَسْت تعريب گَمَسْت [أدى شير ٤٤] - الجند

بيدستر تعريب گَنْد بيدَ سْتَر { أدى شير ٤٥ } - الجَهْبَذ تعريب گَهْبَذ { أدى شير ٤٦ } - الجَوْهَر تعريب كَوْهر { جواليقى ٩٨ ، أدى شير ٤٦ } - الجَوْرَب تعريب گُوْرِبا { جواليقى ٧، ٨، ١٠١، ٢٨٣ ، أدى شير ٤٨ } - الجوز تعريب گُوز { جواليقى ٩٩ ، أدى شير ٤٨ } - جوز بُوّا تعريب گُوز بو { أدى شير ٤٨ } - الجَوْزينج والجوزينق تعريب گوزينه {جواليقى ٩٩ ، أدى شير ٤٨} - الجَوْسَق تعريب گَوْسَهْ { جواليقى ٩٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣، أدى شير ٤٨ } - الجَوْن تعريب گَوْن { جواليقى ١٦٥ ، أدى شير ٤٩ } - الزَّرَجُون تعريب زَرَهْ كُون { جواليقى ١٦٥ ، أدى شير ٧٧ } - الزَّنْجبيل تعريب شَنْكبيل { جواليقى ١٧٤ ، أدى شير ٨٠ } - الزِّنْجار تعريب زنگار { أدى شير ٨٠ } - الزاج تعريب زاگ { جواليقى ١٦٩ ، أدى شير ٨٢ } - الزِّيج تعريب زيگ { جواليقى ١٦٩ ، أدى شير ٨٢ } - السَّرْجين تعريب سَرگين { جواليقى ١٨٦، أدى شير ٨٩ } - السَّبَنْجُونة تعريب آسمان گون { جواليقى ١٨٨ ، أدى شير ٨٤ } - الشِّنْجار تعريب شِنگار { أدى شير ١٠٢ } - الفَنَج تعريب فَنَگ { جواليقى ٢٤٨ ، أدى شير ١٢٢ } - الفَنْجان تعريب پنگان { جواليقى ٢٤٩ ، أدى شير ٢٨ ، ١٢١ } - المَرْداسَنْج تعريب مُرْداسنگ { جواليقى ٣١٧ ، أدى شير ١٤٤ } - المَزْج تعريب مَزْگ { أدى شير ١٤٥ } - اللُّجام تعريب لِگَام { جواليقى ٣٠٠ ، أدى شير ١٤١ } - المِهْرجَان تعريب مهرگان {الخفاجى ١٨٢ ، أدى شير ١٤٧} - النَّرْجِس تعريب نَرْگِس { جواليقى ١١ ، ٣٣١ ، أدى شير ١٥١ } - النَّارْجِيل تعريب نارگِيل { أدى شير ١٥١ } .

ومن الملاحظ أن صوت الجاف « گ » الفارسى يتحول إلى جيم عربى سواء أكان فى أول الكلمة المعرَّبة أم فى وسطها أم فى آخرها ، فهو لا يتقيد برتبة معينة . وقد يتحول - على غير اطراد - صوت « گ » الفارسى إلى صوت الكاف فى العربية ، لقرب مخرجيهما ، وذلك فى الكلمات الآتية :

البِرْكة تعريب پِرُگنه [أدى شير ۲۰] - البَرْكـار تعريب پرگار [أدى شير ۲۰] - الكُدْيَة تعريب گدًا [أدى شـير ۱۳۲] ٠ الكَرْزَن تعـريب گرْزَن [أدى شير ۱۳۳] وقد ورد على غير اطراد تحوُّل هذا الصوت «گ» إلى قاف فى العربية ، نحو : خازرنگ التى صارت فى العربية : خُزْرَانِق [جواليقى ۱۲۷ ، أدى شير ٥٤] ، كما ورد تحوله - على غير اطراد - إلـى صوت الخاء فى العربية نحو : گز التى صارت فى الـعربية : خَزّ [جواليقى ۱۳٦ ، أدى شير ٥٤] ، ويرجع ذلك إلى قرب مخرج الجاف الفارسية من الكاف والخاء العربيتين .

● **القانون الصوتى الثانى المطَّرد ، وهو أن صوت (پ) فى الفارسية يتحول فى العربـية إلى صوت الباء أو إلـى صوت الفاء** ، نحو : أسپهـان التى صارت فى العربية: أصبهان وأصفهان ، ويرجع السبب فى تحول هذا الصوت الفارسى إلى أحد هذيـن الصوتين إلى أن هذا الـصوت لا وجود له فى العـربية ؛ وهو يُنطق بين الباء والـفاء ، ولذا كان تحوله إلى أحدهما أمر طبـعى ، فهما الأقرب مخرجًا مـنه ، لأن هذه الأصوات الـثلاثة : پ ، ب ، ف أصوات شـفوية ، والتحليل الفونولوجى يؤكد التبادل فيما بينهم ، وهذه الپاء الفارسية تُسمَّى بالباء المشربة أو بالباء المثـلَّثة ، أو بالباء العجمية ، وتُنطق بضم الـشفتين ، كما يُنطق صوت « P » فى اللغة الإنجليزية ، ويتبدل أحيـانًا فى الكلمات الفارسية بحرف الفاء ، نـحو : سپيد وسفـيد ، وأحيانًا بحـرف الباء نحو : پادشـاه وبادشاه ، ولعل الفارق بين الپاء المثلَّثة الفارسية والباء الـعربية هو أننا إذا نطقنا الباء العربية وُجد صـوت ثانٍ علاوة علـى صوت فتـح الشفـتين ، وهو صوت خـارج من الحنجرة ، من اهتـزاز الأوتار الصوتية ، أما عنـدمـا ننطق الپاء « P » الفارسية فإنه ينعدم هذا الصوت ، وعند سد الأذنين بـالأصابع فإنه يُسمع عند نطق الباء العربية رنَّة لا تُسمع عند نطق الپاء الفارسية « P » .

أما الكلمات المعربَّة التى تحوَّل فيهـا صوت الپاء الفارسى إلى باء فى العربية

فهي: - الإِسْب تعريب اِسْپ [جواليقى ٣٩، ادى شير ٩] - الأَسْبَذ تعريب اسپد [جواليقى ٣٨ ، ادى شير ٩] - الإِسْبِيداج تعريب سپيد آنك [ادى شير ٩] - الأفيون تعريف آپِيُون [ادى شير ١١] - البابوش والبابوج تعريب پاپوج [ادى شير ١٤] - البارة تعريب پاره [ادى شير ١٥] - الباشا تعريب پا شاه [ادى شير ١٦] - البَبَّة تعريب بَبَهْ [ادى شير ١٦] - البتّ تعريب پت [جواليقى ٦٤ ، ٨٤ ، ادى شير ١٧] - بَخٍ بَخٍ تعريب بُخْ [ادى شير ١٧] - البُدّ تعريب پت [جواليقى ٨٣، ادى شير ١٧] - البِرْطيل تعريب پرتله [جواليقى ٦٨، ادى شير ٢٠] - البرّكان والبرنكان تعريب پركانه [جواليقى ٥٦ ، ٦٩ ، ادى شير ٢٠] - بِرْواز تعريب پَرْواز [ادى شير ٢١] - البُشْت تعريب پشت [ادى شير ٢٣] - البليد تعريب پليد [ادى شير ٢٦] - البلاس تعريب پَلاَسْ [جواليقى ٤٦ ، ادى شير ٢٦] - البَنْكان تعريب پنكَان [جواليقى ٢٤٩ ، ادى شير ٢٨] - البَهْلوان تعريب پَهْلَوان [ادى شير ٢٩] البشخانة تعريب پشه خانه [شتا ١/ ٥٧٧] - البِشْكير تعريب پيش كير [شتا ١/ ٦٤٠، ٦٥٠] - البَنْد تعريب بند [شتا ١/ ٣٩٧، ٣٩٨] - البُوشِيّ تعريب پوشش [شتا ١/ ٦٠٨] - البيجامة تعريب پا جامه [شتا ١/ ٤٦٠] - البيرشان تعريب پيرشان [شتا ١/ ٥٥١] - البيشة تعريب پيچه [شتا ١/ ٦٢٧] - الدَيْبُوذ تعريب دوپود [جواليقى ١٣٨ ، ١٣٩ ، ادى شير ٨٠]، الشرين پاف تعريب شيرين پاف [Steingass, p. 774] - البَوْتقة تعريب بُوته [جواليقى ٢٥٠ ، ادى شير ٣٠] - البَيَادة تعريب پيَاده [ادى شير ٣٢] - البَيْذَق تعريب پيده [جواليقى ٨٢] - الجَوْرب تعريب گُورپا [جواليقى ٧، ٨، ١٠١ ، ٢٨٣ ، ادى شير ٤٨] - الدَّرْ دَبِيس تعريب دَرْد پيش [ادى شير ٦١] - الدَّهْبَرَّج تعريب ده پره [جواليقى ١٧١ ، ادى شير ٦٧] - الزَّنْدَبيل تعريب زِنْده پيل [جواليقى ١٧٦ ، ادى شير ٨٠] - السَّبَذَة تعريب سپد [ادى شير ٨٤] - السَّبَسْتَان تعريب سپستان [ادى شير ٨٤] - الشُّرْبُوش تعريب سَرْپوش [ادى شير

٩٩] - الشَّرْبون تعريب شُرْبُون [أدى شير ٩٩] - الكُنْبُوش تعريب كُن پوش [أدى شير ١٣٨] - الكوب تعريب كُوپ [أدى شير ١٣٩] - اليشب تعريب يشپ [أدى شير ١٦٠] .

وأمَّا الكلمات التى تحوَّل فيها صوت الباء الفارسي (پ) إلى صوت الفاء فى العربية فهى : الزَّرَافة تعريب زَرْناپه [أدى شير ٧٨] - الزَّنْدَفيل تعريب زنده پيل [جواليقى ١٧٦ ، أدى شير ٨٠] - الزَّنْفيلَجَة تعريب زَنْ پيله [جواليقى ١٧٠ ، أدى شير ٨١] - السَّفْسير تعريب سِپْسار [جواليقى ١٨٥ ، ٢٤٠ ، ٣٣٠ ، أدى شير ٩١] - السَّفَنَّج تعريب سه پنج [أدى شير ٩١] - السُّلَحْفَاة تعريب سُولَهْ پاى [جواليقى ١٩٩ ، أدى شير ٩٣] - الشُّفَارِج تعريب پيشپاره [جواليقى ٢٠٤ ، أدى شير ١٠١] - الفِرِنْد تعريب پَرَنْد [جواليقى ٧ ، ٦٦ ، ١٣٥ ، ٢٤٣ ، أدى شير ١١٩] - الفُرَانِق تعريب پُرْوَانْك [جواليقى ٧١ ، ٢٣٨ ، أدى شير ١١٩] - الفَرْوَة تعريب پَرْوَه [أدى شير ١١٩] - الفُسْتُق تعريب پستَه [أدى شير ١١٩] - الفَشّ تعريب پَش [أدى شير ١٢٠] - الفَالُوذَج تعريب پالوده [جواليقى ٧ ، ٢٤٧ ، أدى شير ١٢١] - الفولاذ تعريب پالود [جواليقى٢٤٧ ، أدى شير ١٢١] - الفُلْفُل تعريب پِلْپِل [أدى شير ١٢١] - الفِلّ تعريب پَلَه [أدى شير ١٢١] - الفنجان تعريب پَنْكان [جواليقى ٢٤٩ ، أدى شير ١٢١] - الفانيذ تعريب پانيد [أدى شير ١٢١] - الفوطة تعريب پوته [جواليقى ٢٤٥ ، أدى شير ٣٠] - الفَوْفَل تعريب پُوپل [أدى شير ١٢٢] - الفَيْج تعريب پَيْك [جواليقى ١٨٥ ، ٢٤٣ ، أدى شير ١٢٢] - الفيروز تعريب پيروز [جواليقى ٨ ، ٢٤٦ ، أدى شير ١٢٢] - الفَيْشَفَارَج تعريب پيشباره [جواليقى ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، أدى شير ١٠١] - الفيل تعريب پيل [أدى شير ١٢٣] - النفير تعريب نپور [أدى شير ١٥٤] - النِّيلُوفَر تعريب نِيلُوپَر [أدى شير ١٥٥].

• **القانون الصوتي الثالث المطَّرد ، وهو أن صوت (چـ) في الفارسية يتحوّل إلى صوت الشين في العربية ، وتفسير ذلك : أن الجيم الفارسية المثلثة (چـ) لا وجود لها في العربية ، وتُنطق في الفارسية كنطق (تش) في العربية أو (ch) في الإنجليزية ، ولذا كان صوت الشين العربي هو الأقرب مخرجًا للجيم المثلثة الفارسية ؛ لأن كل ما حدث هو تحلُّل هذا الصوت إلى التاء والشين ثم حذف التاء والإبقاء على الشين ، إلى جانب أن هذا الصوت (چـ) يُستبدل في الفارسية نفسها بصوت الشين ، الأمر الذي يرجِّح أنه كان يُنطق قريبًا من الشين، وهذه هي الألفاظ المعرَّبة التي تحول فيها صوت (چـ) الفارسي إلى صوت الشين العربي : - الشَّوْبَق تعريب چَوْبه [أدى شير ٩٨] - الشُّخْشير تعريب چاهچور [أدى شير ٩٨] - الشَّرْشَف تعريب چارشب [أدى شير ٩٩] - الشاروف تعريب چاروب [أدى شير ١٠٠] - الشُّشْم تعريب چَشْم [أدى شير ١٠٠] - شَاكِر تعريب چاكر [أدى شير ١٠٢] - الشاى تعريب چاى [أدى شير ١٠٦] - البيشة تعريب پيچه [التونجى ١٦٩] - الشاروخ تعريب چاروغ [أشتا ١/ ٨٧٧] - الشطر تعريب چتر [أشتا ١/ ٨٨٩] - الشاش تعريب چاچ [أشتا ٢/ ١٦٧٩] - الشَّوْذَر تعريب چادَر [أشتا ١/ ٨٧٣] - الشَّلِنج تعريب چلِنك [أشتا ١/ ٨٤٢] - الشيت تعريب چيت [السعيد سليمان ١٣٨ - ١٣٩] .**

• وقد يتحوَّل - على غير اطراد - صوت (چـ) الفارسي إلى صوت الصاد في العربية ، ويرجَّح أن هذا الصوت الفارسي كان يُنطق قريبًا من الصاد العربية خاليًا من الجهر ، وهذه هي الكلمات المعرَّبة التي تحول فيها صوت (چـ) الفارسي إلى صوت الصاد العربي : - الجَصُّ تعريب كَچْ [جواليقى ١١ ، ٩٥ ، أدى شير ٣٨] - الخارصيني تعريب خار چيني مركب من خار ، ومن چين [أدى شير ٥٩] - الدارصيني تعريب دارچين [أدى شير ٦٠] - الصَّرْم تعريب چرم [جواليقى ٩٦ ، ٢٢٠ ، أدى شير ١٠٧] - الصَّكّ تعريب چك

[جواليقى ٢١٢ ، أدى شير ١٠٨] - الصَّنْدل تعريب چَنْدال [جواليقى ٢٢٠، أدى شير ١٠٨] .

• وقد يتحول صوت (چـ) الفارسى إلى صوت الجيم العربى - بصورة غير مطردة - ، وهو تحوّل طَبَعى ، فكلاهما مُعطّش ، وكلاهما من مخرج واحد ، وهذه هى الكلمات المعرَّبة التى حدث فيها هذا التحوُّل - : الجَمْجَم تعريب چُمْچم [أدى شير ٤٤] - الجُمان تعريب چَمَان [جواليقى ١١٥، أدى شير ٤٥] - الجُنْبخ تعريب چُنْبه [أدى شير ٤٥] - الجَنْك تعريب چنك [أدى شير ٤٦] - الجَنَّار تعريب چنار [أدى شير ٤٦] - الجُوخ تعريب چُوخِه [أشتا ٩٤٣/١] .

• وقد يتحوَّل صوت (چـ) الفارسى إلى صوت الزاى فى العربية - على غير اطراد - نحو كلمة : چت التى صارت فى العربية : زُطّ ، ويمكن إرجاع سبب هذا التحول إلى أن صوت (چـ) الفارسى كان يُنطق قريبًا من الزاى العربية بدليل أن الفارسية نفسها تستبدل صوت الزاى والزاى المثلثة بصوت (چـ) ، كما أنه قد يحدث بدل بين الجيم العربية المعطشة والزاى فى العربية ؛ نحو : الهِزَفّ والهِجَفّ[1] ، كما أن هذا التحوّل موجود فى العامية المصرية فالكلمة المعرَّبة : چاكتة تُنطق فى لغة العامة زاكِتة .

• القانون الصوتى الرابع المطّرد هو : أن صوت « ژ » الفارسى يتحول إلى صوت (ز) العربى ؛ نحو گژ التى صارت فى العربية : قَزّ[2] ، ويمكن تفسير هذا التحول الصوتى بأن صوت (ژ) الفارسى يُنطق مثل صوت "J" فى الإنجليزية أو الجيم المعطشة فى العربية ، وهو يُستبدل كثيرًا بالجيم والزاى فى

---

(١) الإبدال لابن السكيت ١٤٤ .

(٢) المعرَّب ٢٧٣ ، شفاء الغليل ١٥٨ ، فرهنك بزرك فارسى ٢٢١٨/٢ - ٢٢١٩ .

الفارسية ؛ نحو : كژ وكج ، وكژدم وكجدم ، وپزشك وپژشك ، وزغال وژغال[1] . ويحدث التبادل الصوتى أيضًا بين الجيم والزاى فى العربية نحو : الهِزَفّ والهِجَفّ[2] ، ومن هنا فالتبادل بين صوتى (ژ) الفارسى و (ز) العربى مطرد ما دام الصوتان يُتبادلان فى الفارسية نفسها وفى العربية أيضًا ، وهذه هى الألفاظ التى حدث فيها التبادل الصوتى : - الأَرْزَن تعريب آرْژن [أدى شير ٧٢] - الزِّيك تعريب ژيك [أدى شير ٨٢] - اللاَّزْوَرد تعريب لاژورد [أدى شير ١٤١] البِزْل تعريب باژن [أدى شير ٢٢] - البَزُّولة تعريب پَرْژُول [أدى شير ٢٢] - البَلأز تعريب بلاژ [أدى شير ٢٦] - القَزّ تعريب كژ [أدى شير ٥٤] - القَزَاكَنْد تعريب كژ آكند [أدى شير ١٢٥].

- القانون الصوتى الخامس المطّرد ، وهو أن الهاء الصامتة فى نهاية الكلمة الفارسية تتحول إلى قاف فى العربية ، لأن أصل هذه الهاء الصامتة أو الفارسية فى اللغة البهلوية التى تحوَّرت منها اللغة الفارسية الإسلامية هو الكاف الفارسية التى ترسم «گ» وتُنطق نطق الجيم القاهرية (بغير تعطيش) ، ولذا قلب آخر الكلمات المنتهية بهذه الهاء إلى ما يقارب أصل الهاء ، أو بعبارة أخرى رُدَّت هذه الهاء الصامتة إلى أصلها (گ) ، ثم قُلبت هذه الكاف الفارسية إلى (ق) فى العربية ، أو (جيم) ، نحو كلمة (ديباه) التى أصلها فى الفارسية (ديباگ) التى عُرِّبت (ديباج) مرَّة و (ديبق) مرة أخرى .

وهذه هى الكلمات المعرَّبة التى رُدَّتْ فيها الهاء الصامتة إلى أصلها (گ) ثم تحوَّلت إلى (قاف) فى العربية لقرب مخرج الجاف الفارسى من القاف فى العربية : - الإسْتَبْرَق تعريب إسْتَبْره [جواليقى ٥، ١٥، أدى شير ١٠] - الأُشَّق تعريب أُشَه [أدى شير ١١] - البَاشَق تعريب بَاشَه [جواليقى ٦٣، ٢٦٥،

---

(١) فرهنك بزرك فارسى ١/١٤٥٩ .

(٢) الإبدال لابن السكيت ١٤٤ .

ادى شير ١٦] - البُخنُق تعريب بُخنُه [ادى شير ١٧] - البَنْرَق تعريب بَدْرَاه [جواليقى ٦٧، ادى شير ١٧] - البَاذَق تعريب باده [جواليقى ٨١، ادى شير ١٨] - البرَق تعريب برَهْ [جواليقى ٤٥، ١٥١، ٢٦٥، ادى شير ٢١] - البَشْمق تعريب بَشْمَه [شتا ١/ ٣٧٣] - البُوتَقَة تعريب بُوتَه [جواليقى ٢٥٠، ادى شير ٣٠] - البَيْجَاذَق تعريب بيْجَاده [ادى شير ٣٢] - البَيْرق تعريب بَيْرَه [ادى شير ٣٢] - الجُرْمُوق تعريب سَرْمُوزَه [جواليقى ٩٤، ادى شير ٤٠] - الجَرَوْهَق تعريب كَرُوْهَه [ادى شير ٤١] - الجَلْفَق تعريب كُلْبَه [ادى شير ٤٣] - الجُوَالِق تعريب گُوَالَه [جواليقى ١١٠، ادى شير ٤٣] - الجَوْزَق تعريب گُوْزَه [ادى شير ٤٨] - الجَوْزينَق تعريب گُوزينَه [جواليقى ٩٩، ادى شير ٤٨] - الجَوْسَق تعريب جُوسَه [جواليقى ٩٦، ٢٥٧، ٢٨٣، ادى شير ٤٨] - الخُرْدُق تعريب خُرْدَه [جواليقى ١٢٨، ادى شير ٥٣] - الخَنْبَق تعريب خَنْبَه [ادى شير ٥٧] - الخَنْدَق تعريب كَنْدَه [جواليقى ١٣١، ١٣٢، ادى شير ٥٧] - الدَّوْرَق تعريب دَوْرَه [جواليقى ١٤٥، ادى شير ٦٢] - الدَّلَق تعريب دَلَهْ [ادى شير ٦٥] - الدَّمَق تعريب دَمَه [ادى شير ٦٦] - الرَّوْذَق تعريب رَوْدَه [ادى شير ٧١] - الرَّزْدَق تعريب رَسْتَه [جواليقى ٨، ٧٥، ١٥٧، ٣٣٤، ادى شير ٧١] - الرَّمَق تعريب رَمَهْ [ادى شير ٧٣] - الزَّرْنَقَة تعريب زرنَه [ادى شير ٧٩] - الزَّنْبَق تعريب زَنْبَه [ادى شير ٨٠] - السَّرَق تعريب سَرَهْ [جواليقى ١٨٢، ادى شير ٩٠] - السنبوسق تعريب سنبوسه [ادى شير ٩٥] - الشُّبَارق تعريب پيشباره [جواليقى ٢٠٤، ادى شير ١٠١] - الشَّوْبَق تعريب شَوْبَه [ادى شير ٩٨] - الطَّابَق تعريب تابه [جواليقى ٢٢١، ٢٥٥، ادى شير ١١١] - الطَّوْلَق تعريب تُولَه [ادى شير ١١٣] - الفُرْنُق تعريب فَرْنَه [ادى شير ١١٩] - الفُسْتُق تعريب پِسْتَه [ادى شير ١١٩] - القُرْطَق تعريب كُرْتَه [جواليقى ٢٦٤، ادى شير ١٢٤] - الكُرْبَق تعريب كُرْبَهْ [جواليقى ٢٨٠، ادى شير ١٢٤] - اللَّقَانِق تعريب لَكَانَه

[أدى شير ١٤٢] - المُسْتُقَة تعريب مُشْتَهْ [جواليقى ٣٠٨، شتا ٣/ ٢٧٥٨] - المَهْرَق تعريب مُهْرَه [جواليقى ٣٠٣، ٣٠٤، أدى شير ١٤٨] - المُوق تعريب مُوزه [جواليقى ٧، ٣١١، أدى شير ١٤٥] - النَّرْمَق تعريب نَرْمَه [جواليقى ٣٣٣، ٣٣٤، أدى شير ١٥٢] - النَّيْزَق تعريب نَيْزه [جواليقى ٣٣٢، ٣٣٧، أدى شير ١٥٢] - النَّيْفَق تعريب نِيفَه [جواليقى ١٤٩، ٣٠١، ٣٣٣، أدى شير ١٥٤] - النَّمَق تعريب نامه [أدى شير ١٥٥] - الناوق تعريب ناوه [أدى شير ١٥٥] - اليَارَق تعريب يَارَه [جواليقى ٣٥٧، أدى شير ١٦٠] - اليَلْمَق تعريب يَلْمَه [جواليقى ٣٥٥، أدى شير ١٦١] . ولقد كان القدماء على وعى بهذا القانون الصوتى المطَّرد ؛ فصاحب اللسان فى حديثه عن كلمة : قُرْطَق وعن أصلها فى الفارسية كُرْتَهْ يقول : وإبدال القاف من الهاء فى الأسماء المعرَّبة كثير كالبَرْق والبَاشَق والمُسْتُق[1] .

• **وقد ترتد هذا الهاء الصامتة فى نهاية الكلمة الفارسية إلى أصلها فى البهلوية ، وهو صوت (گ) الفارسى الذى يُنطق جيمًا غير معطَّشة ، وأقرب الأصوات العربية إلى الجاف الفارسى هو الجيم العربى .** وهذه هى الكلمات التى أبدلت فيها الهاء الصامتة من الجيم فى العربية : الأوارجة تعريب آواره [أدى شير ٨] - الأُسْكُرُجَة تعريب أُسْكُرَه [جواليقى ٢٧، ١٩٧، أدى شير ١٠] - الأُشَّج تعريب أُشَه [أدى شير ١١] - الأَمْلَج تعريب أَمْلَهْ [أدى شير ١٤٦] - الأَنْبَج تعريب أَنْبَه [جواليقى ٤٣، أدى شير ١٥٠] - الإهْلِيلَج تعريب هليلَهْ [جواليقى ٢٨، أدى شير ١٥٧] - الإِيَارَجَة تعريب اَيَارَهْ [أدى شير ١٦٠] - السابونج تعريب بابونه [أدى شير ١٤] - البَأْج تعريب باها [جواليقى ٧٣، أدى شير ١٤] - البَرْنَامَج تعريب بَارْنَامَه [أدى شير ١٥] - البَرْدَج تعريب بَرْدَه [جواليقى ١٠، ٤٧، أدى شير ١٩] - البَلِيلَج تعريب بَلِيله [أدى شير ٢٧] -

(١) اللسان ٥/ ٣٥٩٣ : قرطق .

البَنَفْسَج تعريب بَنفْشَه [جواليقى ٥٩، ٧٩، ١٠٥ ، أدى شير ٢٨] - البَهْرَج تعريب بَهْرَه [جواليقى ٨، ٤٨، أدى شير ٢٩] - البَهْرامَج تعريب بهرامه [أدى شير ٢٩] - الخُرْج تعريب خُوْرَه [أدى شير ٥٢] - الخُلابِج تعريب خَلاَوَهْ [أدى شير ٥٦] - الدِّيباج تعريب ديباه [جواليقى ٥، ١٤٠، ١٤٣، ١٨١، أدى شير ٦٠] - الدَّيزَج تعريب دَيْزَه [أدى شير ٦٣] - الدَّسْتِيَنج تعريب دَسْتِيْنَهْ [جواليقى ٣٥٧، أدى شير ٦٣] - الدَّهْبَرَّج تعريب ده پره [أدى شير ٦٧] - الدَّهْنَج تعريب دَهْنَه [جواليقى ١٥٤ ، أدى شير ٦٨] - الرَّازِيَانُج تعريب رازْيَانه [أدى شير ٧٠] - الأَرَنْدَج والرَّنْدَج تعريب رَنْدَه [جواليقى ١٦، ٣٥٥، أدى شير ٧١] - الرَّهْنَامَج تعريب راه نامه [أدى شير ٧٤] - السَّاذَج تعريب سَادَه [جواليقى ١٩٨، أدى شير ٨٨] - السَّبَج تعريب شَبَهْ [جواليقى ١٨٣، أدى شير ٨٣] - السِّيرَج تعريب شيْرَه [أدى شير ٨٩] - السَّكْبَاج تعريب سَكْبَاه [أدى شير ٩٢] - السَّكْبِينَج تعريب سَكْبِيْنَهْ [أدى شير ٩٢] - السُّنْبَاذَج تعريب سُنْبَادَه [أدى شير ٩٤] - الشُّفَارِج تعريب پشباره [جواليقى ٨، ٢٠٤، أدى شير ١٠١] - الشَّهْتَرَّج والشاهترَّج تعريب شَاهْ تَرَهْ [أدى شير ١٠٣] - الشَّيْطرج تعريب شِيْتَرَهْ [أدى شير ١٠٥] - الطَّبَاهِج تعريب تَبَاهَهْ [أدى شير ١١١] - الطَّازَج تعريب تَازَهْ [جواليقى ٢٢٩ ، أدى شير ١١٢] - الفَلاَتَجَ تعريب فِلاَته [أدى شير ١٢٠] - الفَالُوذج تعريب پالوده [جواليقى ٧، ٢٤٧، أدى شير ١٢١] - الكَذَج تعريب كَدَهْ [أدى شير ١٣٣] الكُرْبَج تعريب كُرْبَهْ [جواليقى ٢٨٠، أدى شير ١٢٤] - الكُسْبَج تعريب كُسْبَهْ [جواليقى ٢٨٥، أدى شير ١٣٥] - الكُسْتَج تعريب كُسْتَه [أدى شير ١٣٥] - الكَوْسَج تعريب كَوْسَه [جواليقى ٢٨٣ ، أدى شير ١٤٠] - الكَيْلَجَة تعريب كِيلَه [جواليقى ٧، ٢٩٢، أدى شير ١٤١] - اللَّوزِيَنج تعريب لُوزِيْنَه [جواليقى ٢٩٩، أدى شير ١٤٢] - المَوزَج تعريب مُوْزَهْ [جواليقى ٧، ٣١١، أدى شير ١٤٥] - النَّبَهْرَج تعريب نَبَهْرَهْ [جواليقى ٤٨، ٤٩، أدى

شير ١٥٠] - النَّشَاستَج تعريب نشَاستَه [جواليقى ٣٤٠، أدى شير ١٥٣] - النَّافجَة تعريب نَافَه [جواليقى ٣٤١، ٣٤٣] - النُّمُوذَج تعريب نُمُودَه [أدى شير ١٥٥] - النَّوَرْدَجَة تعريب نَوَرْدَه [أدى شير ١٥٥] - الهِمْلاَج تعريب همْلَه [جواليقى ٣٥٠، أدى شير ١٥٨] - الوَنَج تعريب وَنَهْ [جواليقى ٣٤٤، أدى شير ١٥٨] - اليَارَج تعريب يَارَهْ [جواليقى ٣٥٧، أدى شير ١٦٠] - اليَرَنْدَج تعريب رَنْدَه [جواليقى ١٦، ٣٥٥، أدى شير ١٦٠] ، ومما شذَّ عن هذا القانون تحوّل الهاء الفارسية الصامتة فى نهاية الكلمة إلى ميم ؛ نحو : پُرْزُه التى صارت فى العربية : فُرْزُوم [جواليقى ٢٤٦، شتا ١/ ٥٣٣] وتحوُّل هذه الهاء إلى زاى نحو: كُرَّه التى صارت فى العربية كُرَّز [جواليقى ٢٨٠] .

● القانون الصوتى السادس المطَّرد ، وهو أن صوت الدال فى الفارسية يتحوّل إلى صوت الذال فى العربية ؛ نحو : سَادَهْ التى صارت فى العربية سَاذَج ، ويمكن تفسير هذا التحول بأن التبادل الصوتى بين الدال والذال موجود على مستوى العربية الفصحى ، فقد روى أبو الطيب اللغوى أن العرب قالوا : القُنْفُد - بالدال - والقُنْفُذ - بالذال - وروى ابن مكى الصقلى : جدر الشجرة وجذر الشجرة ، وجَبَد الحبل وجبذه ، وجدام وجذام ، كما أن هذا التبادل موجود بين العربية واللهجات ، نحو : دهب وذهب ، ودرة وذُرة ، وهو موجود أيضًا فى اللغة الفارسية نفسها نحو : آدر وآذر ، وحرف الذال الفارسى يندر وقوعه فى أول الكلمة الفارسية أو فى آخرها إلا إذا كان بديلاً للدال ، ويُستبدل بالدال عمومًا ، والمرجَّح أن العرب حوَّلوا الدال الفارسية إلى ذال فى العربية مبالغة فى الفصاحة ، وورد فى كتب التاريخ : بغذاذ - بالذال - وبغداد - بالدال - وذمياط - بالذال - ودمياط - بالدال - إذن فتحول الدال إلى ذال أو العكس قانون صوتى مطرد بين الفارسية والعربية ، وهو عبارة عن تحول نطق الأصوات بين الأسنانية مثل : الثاء والذال والظاء إلى المقابلات الأسنانية : التاء والدال ، وكذلك العكس على نحو ما يحدث من تغير العربية

الفصحى إلى اللهجات ، وهذه هى الكلمات المعرَّبة التى تحول فيها الدال الفارسى إلى الذال فى العربية : الأُسْتَاذ تعريب أُسْتَاد [جواليقى ٢٥، أدى شير ١٠] - الأَصْبَهَبْذِيَّة تعريب أَسْپَهْبُد [جواليقى ٢١٨، أدى شير ١٠٧] - الأَنْجُذَان تعريب انگُدَان [أدى شير ١٥٠] - البَذْرَق تعريب بدراه [جواليقى ٦٧، أدى شير ١٧] - البِذَّة تعريب بِدْمَه [أدى شير ١٧] - البَاذَق تعريب بَادَه [جواليقى ٨١، أدى شير ١٧ ، ١٨] - البَلاَذر تعريب بَلادَر [أدى شير ٢٥] - البَاذَرُوج تعريب بادْروج [أدى شير ١٤] - الباذنجان تعريب بادنگان [جواليقى ٣١٤، أدى شير ١٥] - البِرْذَوْن تعريب بِرْدَن [أدى شير ١٩] - البَيْجَاذَق تعريب بيجَادَه [أدى شير ٣٢] - التَّذْرُج تعريب تَدْرُو [جواليقى ٩١ ، أدى شير ٣٤] - التِّرْبَذ تعريب تُرْبَدْ [أدى شير ٣٤] - الجِرْذَق تعريب گِرْدَه [جواليقى ٩٥ ، ١١٥، أدى شير ٣٩] - الجَوْذَر تعريب گودر [جواليقى ١٠٤ ، أدى شير ٣٩] - الجَرَنْبَذ تعريب گران بد [أدى شير ٣٩] - الجَهْبَذ تعريب گهْبَد [أدى شير ٤٦] - الخَرْذَاذِىّ تعريب خُورْ دادِى [أدى شير ٥٣] - الخَنْذ بان تعريب گَنْدَبان [أدى شير ٥٨] - الخُوذَة تعريب خُود [أدى شير ٥٨] - الدَّيَبُوذ تعريب دَوبُود [جواليقى ١٦، ١٣٨، ١٣٩ ، أدى شير ٦٠] - الذَّاذِى تعريب دَادى [أدى شير ٦٩] - الذَّمَاء تعريب دَمْ [جواليقى ١٥٦ ، أدى شير ٦٩] - الرَّوْذَك تعريب رَيْدَك [أدى شير ٧١] - الرَّوْذَق تعريب رُوْدَه [أدى شير ٧١] - السَّبَذَة تعريب سپد [أدى شير ٨٤] - السَّذَاب تعريب سَدَاب [جواليقى ١٨٩ ، ٢٤٢، أدى شير ٨٨] - السَّاذَج تعريب سَادَهْ [جواليقى ١٩٨ ، أدى شير ٨٨] - السَّوْذَنيق تعريب شَوْدَانِيق [جواليقى ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٤، أدى شير ٨٨] - السَّنْبَاذَج تعريب سُنْبَادَه [أدى شير ٩٤] - الشَّبْذَر تعريب شَوْدَر [جواليقى ٢٠٥، أدى شير ٩٧] - الشَّاذَرْوَان تعريب شادروان [جواليقى ٢٠٥ ، أدى شير ٩٩] - الشَّاذكُونَة تعريب شادكُونَه [أدى شير ٩٩] - الشَّيْذمان تعريب شَيْدَمَان [أدى شير ٩٩] - الفَالُوذَج تعريب

پالوده [جواليقى ٧، ٢٤٧، أدى شير ١٢١] - الفولاذ تعريب پولاد [جوالبقى ٢٤٧، ادى شير ١٢١] - الفانيذ تعريب پانيد [أدى شير ١٢١] - الكَذَج تعريب كَدَه [أدى شير ١٣٣] - اللأذَة تعريب لاد [أدى شير ١٤٢] - المانيذ تعريب مَانيدَه [جواليقى ٣٢٥، أدى شير ١٤٧] - المُوبَذ تعريب مُوبَد [أدى شير ١٤٨] - النَّموذَج تعريب نموده [أدى شير ١٥٥] - الهِربَذ تعريب هِربَد [جواليقى ٣٥١، أدى شير ١٥٧] .

● **القانون الصوتى السابع شبه المطَّرد، وهو أن صوت الشين فى الفارسية يتحول إلى صوت السين فى العربية** ؛ نحو : آبْرِيشَمْ التى صارت فى العربية : إبْرَيْسَم ، وإذا كان البحث الفونولوجى يؤكد أن السين والشين يمكن تبادلهما فى إطار اللغة العربية ؛ فإنه يعلِّل ذلك بأن السين العربية نشأت من حرفين : السين السامية الأصلية والشين ، وهما من حروف الصفير ، كما يحدث هذا التحوُّل أيضًا بين العربية واللهجات ؛ كما فى شمس وسمس وشجرة وسجرة ، فكذلك يحدث الإبدال المطرد بين الفارسية والعربية ، فيتحول صوت الشين إلى السين، وكلاهما صوت مهموس رخو . وللدكتور إبراهيم أنيس رأى جيِّد فى تحوُّل الشين فى الفارسية إلى سين فى العربية ؛ يقول : المعروف من المقارنات السامية أن معظم الكلمات العبرية المشتملة على «شين» هى فى العربية «سين»، فلعل بعض تلك الكلمات السامية قد استعارتها الفارسية فى عصر متوغل فى القدم ، ثم عادت إلى العربية على أنها فارسية . وهذا هو ما يفسِّر لنا قلب «الشين» فى الكلمة الفارسية إلى «سين» فى العربية[1] . وهذه هى الكلمات التى تحقَّق فيها هذا القانون الصوتى : الأرْغيس تعريب آرغيش [أدى شير ٩] - البَنَفْسَج تعريب بَنَفْشَهْ [جواليقى ٥٩، ٧٩، ١٠٥، أدى شير ٢٨] - الجِسْمِيزَج

---

(١) من أسرار اللغة العربية ، الأنجلو المصرية ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥ م ، ص ١٣٠ .

تعريب چشميزك [أدى شير ٤١] - الجاموس تعريب گاوميش [جواليقى ١٠٤، ١٨١ ، أدى شير ٤٤] - الخيفوج تعريب خيشفوج [أدى شير ٥٤] - الدرفس تعريب درفش [جواليقى ١٤٩ ، أدى شير ٦٢] - الدست تعريب دشت [جواليقى ٧، ١٣٨ ، أدى شير ٦٣ ، ٦٤] - السب تعريب شپ [أدى شير ٩٨] - السبج والسبجة تعريب شبه [جواليقى ١٨٢ ، ١٨٣ ، أدى شير ٨٣] - السروال تعريب شلوار [جواليقى ٧، ١٩٦ ، Steingass p. 669] - السوذنيق تعريب شوذانيق [جواليقى ١٨٦ ، ١٨٧ ، أدى شير ٨٨] - السيرج تعريب شيره [أدى شير ٨٩] - السرم تعريب شرم [أدى شير ٩٠] - السكر تعريب شكر [أدى شير ٩٢] - الطيلسان تعريب تالشان [جواليقى ٢٢٧ ، الخفاجى ١٢٨] - الكرسف تعريب كرشف [أدى شير ١٣٣] - المسك تعريب مشك [جواليقى ٣٢٥ ، شتا ٣/ ٢٧٦١] .

ورغم ورود هذه الكلمات فى العربية بالسين ، وهى فى لغتها الفارسية بالشين فإن التبادل بينهما ؛ أى السين والشين ليس قانونًا مطردًا بين العربية والفارسية ، بدليل ورود كلمات فارسية دخلت العربية بالشين وهى فى الفارسية بالسين ؛ نحو : الخشخاش أصلها خشخاس [أدى شير ٥٥] والخشنشار أصلها خشنسار [أدى شير ٥٥] والشربوش أصلها سربوش [أدى شير ٩٩] والشرجب أصلها سرگوب [أدى شير ٩٩] والشهدر أصلها سه دار [أدى شير ١٠٣] . وهناك كلمات فارسية أصلها بالشين ونقلت إلى العربية أيضًا بالشين ، نحو : الشاذروان ، والشاذكونة ، والشاقول ، والشاه ، والشاهبلوط ، والشطرنج ، والشاهنشاه، والشاهين ، والشفارج ، ودرويش . وهناك كلمات فارسية أصلها بالسين ونقلت إلى العربية أيضًا بالسين؛ نحو : الدستة أصلها دستجة ، والدستبند أصلها دست بند ، والدستيج أصلها دستى، والدستور أصلها دست ور ، والدسكرة أصلها دسكره ، وأيضًا : الساج ،

السَّاذج ، السَّبَنْجُونة ، والسذاب ، والسُّرادق ، والسِّرداب ، والسَّرْجين ، والسمسار ، والسُّندس . وكل هذا يؤكد عدم اطراد القانون الصوتى الذى يقول إن كل شين فى الفارسية تتحوَّل إلى سين فى العربية .

● قد يتحول صوت الشين الفارسى إلى «ز» فى العربية ، نحو : شَنْكَبيل التى صارت فى العربية : زنجبيل [جواليقى ١٧٤ ، أدى شير ٨٠] وشَنْجَرف التى صارت فى العربية : الزُّنْجُفْر [أدى شير ٨٠] . ويمكن تفسير هذا التحوُّل فى هاتين الكلمتين بقانون المغايرة أو المخالفة ؛ فالشين والجيم من الأصوات الشَّجْرية واجتماعهما فى كلمة واحدة يجعل النطق صعبًا ولذا تتحول الشين إلى صوت آخر قريب منها ، وهو الزاى .

● القانون الصوتى الثامن شبه المطَّرِد ؛ وهو أن صوت الكاف فى الفارسية يتحوَّل إلى صوت القاف فى العربية ، نحو كُرْتَهْ التى صارت فى العربية : قُرْطَق ، ويمكن تفسير هذا التحول بقرب مخرج هذين الصوتين ، فالقاف مخرجه من أقصى اللسان مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك ، أما الكاف فمخرجه من أسفل مخرج القاف قليلاً ، والفرق الواضح بينهما أن القاف صوت شديد الجهر ، أما الكاف فهو صوت مهموس ، وهذا التبادل الصوتى موجود فى العربية الفصحى ، يُقال : دَقَمَه ودَكَمَه ، وامتكَّ ما فى ضرع أمِّه وامتقَّ ، وقَاتَعَه الله وكاتعه ، وهو عربى قُحّ ، وكُحّ ، ويُقال لما يتبخَّر به : قُسْط وكُسْط وقد قَشَطْتُ عنه جِلْدَه وكَشَطْتُ ، وفى مُصْحف عبد الله بن مَسْعود : «قُشِطَتْ» بالقاف فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (التكوير ١١) ، وقد قَحَطَ وكَحَطَ ، وقَهَرْتُ الرَّجُل وكَهَرْتُه[1] . وهذه هى الألفاظ التى دخلت العربية وتحوَّل فيها صوت الكاف إلى القاف ، البُقْسُماط تعريب بُكْسُمَات

(١) الإبدال لابن السكِّيت ١١٣ ، ١١٤ .

[أدى شير ٢٥] - البَقَّم تعريب بكَم [جواليقى ٥٩، أدى شير ٢٥] - البَنيقة تعريب بَنيك [جواليقى ١٤٣، أدى شير ٢٨] - الخَوَرْنَق تعريب خَوَرنكاه [جواليقى ١٢٦، أدى شير ٥٤] - الخُزْرَانق تعريب خازرنك [جواليقى ١٢٧، أدى شير ٥٤] - الخَشْتَق تعريب خَشْتَك [أدى شير ٥٤] - الدِّيقان تعريب دِيك، والألف والنون علامة الجمع [أدى شير ٦٥] - الدُّقْدَان تعريب دِيك دان [أدى شير ٦٥] - الدَّانِق تعريب دَانك [جواليقى ٧٦، ١٤٥، أدى شير ٦٦] - الرَّوْنَق تعريب رُوْ نيك [أدى شير ٧٤] - الراووق تعريب راوك [أدى شير ٧٥] - الزِّنْديق تعريب زِنْديك [جواليقى ١٦٦، أدى شير ٨٠، ٨١] - القُبَّيط تعريب كُبيتَا [أدى شير ١٢٣] - القَبَّان تعريب كَپان [جواليقى ٢٧٥، أدى شير ١٢٤] - القُرْبُج تعريب كُرْبَه [جواليقى ٦، ٧، ٢٨٠، ٢٩٢، أدى شير ١٢٤] - القردمانية تعريب كرْدمانْد [جواليقى ٢٥٢، أدى شير ١٢٤] - القُرْطَق تعريب كُرْتَه [جواليقى ٢٦٤، أدى شير ١٢٤] - القَزَاكَنْد تعريب كژ آكند [أدى شير ١٢٥] - القُسْبَنْد تعريب كَسْبَنْد [أدى شير ١٢٥] - القُشْبانية تعريب كَشْه بان [أدى شير ١٢٦] - القَفْش تعريب كَفْش [جواليقى ٢٦٨، أدى شير ٥٦] - القَالَب تعريب كَالَب [أدى شير ١٢٧] - القماش تعريب كُماش [فؤاد حسنين ٨٦، العنيسى ٥٨] - القُنْجور تعريب كَنْجُور [أدى شير ١٢٨] - القَمَنْجَر تعريب كَمَان گَرْ [جواليقى ٢٥٣، أدى شير ١٢٨] - القند تعريب كند [جواليقى ٢٦١، أدى شير ١٢٩] - القُنْدُس تعريب كُنْدَسَك [أدى شير ١٢٩] - القَنْدَفير تعريب كِنْدَهْ پير [جواليقى ٢٧٢، أدى شير ١٣٠] - القُوش تعريب كُوچَك [جواليقى ٢٥٦، أدى شير ١٣٠] - القوهى منسوب إلى كوهستان [جواليقى ٢٦٤، شتا ٢/ ٢٣٢٤] - القاووق تعريب كاواك [أدى شير ١٣١]. اللَّقَانِق تعريب لَكَانَه [أدى شير ١٤٢] - المَنْجَنِيق تعريب مَنْ جَهْ نَيك [جواليقى ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، أدى شير ١٤٦] - النُّمرُق والنُّمْرُقَة تعريب نَرْماك [أدى شير ١٥٤].

• **وقد يتحوَّل – على غير اطراد – صـوت الكاف فى الفارسية إلى صوت** الجيم فى العربية ، نحو كَاوْرَس التـى صارت فى العربيـة : الجاوَرْس ، وهذا الصوت غير صوت الجاف الفارسية ، وإنما هو كالكاف فى العربية تمامًا ، ويمكن تفسير هذا التحوَّل بأن الكاف الفارسية كانت تُنطق قريبًا من الجيم العربية ، إلى جانب أن صوتـى الكاف والجيم قريبًا المخـرج ؛ فالكاف من أقصى الـلسان من أسفل الـقاف قليلاً ، أمـا الجيم فمخـرجه من وسط الـلسان بينـه وبين وسط الحنـك ، كما أن الكـاف والجيم مـن الأصوات التى يـحدث بيـنها تبـادل فى العـربية، نحـو : هو يَرْتَكُ ويَرْتَجُ ، وأخذه سَكٌّ فـى بطنه وسـجٌّ ، والزِّمِكَّى والزِّمِجَّى ، وريح سَيْهَكٌ وسَيْهَج ، وهو الـسَّهْكُ والسَّهْجُ ، ويُقال : سَحَقَه، وسَهَكَه ، وسَهَجَه[1] . وهذه هى الألـفاظ الفارسـية المعرَّبـة التى تحوَّل فـيها صوت الكاف إلى صوت الجيم : الإِسْبِيدَاج تـعريب سپيد آنك [أدى شير ٩] – الإِسْتَاج تعريب ستَاك [أدى شير ٩] – البابونج تـعريب بابونك [أدى شير ١٤] – البِرْجِيس تـعريب پركيس [أدى شير ١٨] – البَسْتَج تعريب بَسْتَك [أدى شير ٢٢] – البَنْج تعريب بُنك [أدى شير ٢٧] – الجَصُّ تعريب كج [جواليقى ١١ ، ٩٥] – الجيـتر تعريـب كِهتَرْ [أدى شير ٣٨] – الجَحْرَم تعريـب كهْ رام [أدى شير ٣٨] – الجِسْميزج تعريب چشْميزَك [أدى شير ٤١] – الجَلْفَق تعريب كُلْبَه [أدى شير ٤٣] – الجَاوَرْس تعـريب كَاوْرَس [أدى شـير ٤٨] – الجَوْزَة تعـريب كَوَاز [أدى شـير ٤٨] – الخَلَنْج تعـريب خَلَنْك [جواليقى ١٣٦ ، أدى شير ٥٦] – الخَنجَر تعريب خـون كـار [أدى شير ٥٧] – الـزِّبْرِج تعريب زيبـارَكْ [أدى شير ٧٦] – الزَّرْدَج تـعريب زَرْتَكَ [أدى شـير ٧٨] – الشَّرْجَب تعـريب سَرْكوب [أدى شـير ٩٩] – الشِّطْـرنج تعريب شتْرنك [جواليقى ٢٠٩ ، أدى شير ١٠٠ ، ١٠١] – المَرْتَج تعـريب مَرْتَك [جوالـيقى ٣١٧ ، أدى شـير ١٤٤] – المَرْزَنْجوش تعـريب مُرزَن كُوش [جواليقى ٣٠٩، أدى شير ١٤٤] – المُنج تعريب مُنْك [أدى شير ١٤٦] –

(١) الإبدال لابن السكيت ١١٨ .

اللَّجُّ تعريب لَكْ [أدى شير ١٤١] - الأَنْجُذَان تعريب أَنْكُدَان [أدى شير ١٥٠] - النَّجَل تعريب نِكِل [أدى شير ١٥٠] - النَّارَنْج تعريب نَارَنْك [أدى شير ١٥٢] .

• وقد يتحوّل صوت الكاف فى الفارسية إلى صوت الخاء فى العربية بصورة غير مطردة ، نحو : بَرْزك التى صارت فى العربية : البَرْزَخ ، ويمكن تفسير هذا التحوُّل بقرب مخرج هذين الصوتين ؛ فالخاء مخرجها من أدنى الحلق إلى الفم ، والكاف من أقصى اللسان وما يليه من الحنك ، وكلاهما صوت مهموس ، والكاف يُستبدل أحيانًا بصوت الخاء فى اللغة الفارسية ؛ نحو: شامكچه وشامخچه[١] . كما يتم التبادل بينهما فى العربية الفصحى نحو: اغبِنْ من ثوبك ، وأَخْبِنْ ، وأَكْبِنْ ؛ أى كُفّ ، وهو سكران مُلْتَكٌ ومُلْتَخٌ[٢] ؛ وأما الألفاظ المعرَّبة التى تحقَّق فيها هذا القانون فهى : - البَرْزَخ تعريب بَرْزك [أدى شير ١٩] - الخُفّ تعريب كَفْش [جواليقى ٢٦٨ ، أدى شير ٥٦] - الخَنْدَق تعريب كَنْدَه [جواليقى ١٣١ ، ١٣٢ ، أدى شير ٥٧] - الخُنْدُلة تعريب كُنْدواله [أدى شير ٥٨] - الخَنْدَلس تعريب كُنْدَلَهْ [أدى شير ٥٨] - الخِنذِبَان تعريب كَنْدبان [أدى شير ٥٨] .

• القانون الصوتى التاسع شبه المطرد ؛ وهو أن صوت الخاء فى الفارسية يتحول إلى صوت القاف فى العربية ، نحو : دِهْ خان التى صارت فى العربية : دهْقان ، ويمكن تفسير هذا التحول بقرب مخرج الخاء والقاف ، والكلمات المعرَّبة التى تحقَّق فيها هذا القانون الصوتى هى : السُّرْق تعريب سُرْخ [أدى شير ٩٠] - الشاقول تعريب شاخُول [أدى شير ١٠١] - المُرِّيق تعريب مُرِّيخ [جواليقى ٣١٥ ، شتا ٣/ ٢٧٤٢] - النَّرْق تعريب نَرْخ [أدى شير ١٥٢] .

---

(١) المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢١٣٣ .

(٢) الإبدال لابن السكيت ١٤٥ ، ١٤٦ .

● **وقد يتحوَّل صوت الخاء الفارسى إلى صوت الحاء فى العربية - بصورة غير مطردة - ؛ نحو** : خُنْب التى صارت فى العربية : الحُبّ [جواليقى ١٢٠، أدى شير ٥٠] ويمكن تفسير هذا التحوُّل الصوتى بقرب مخرج الحاء والخاء ؛ فالحاء من وسط الحلق والخاء من أدنى الحلق إلى الفم ، كما أن هذين الصوتين يُتبادلان فى العربية ؛ نحو : الحَشِىُّ والخَشِىُّ ، وقد حَبَجَ وخَبَجَ إذا خرج منه ريح ، وقد فاحَتْ منه ريح طيبة وفَاخَتْ ، وخَمَص الجُرْحُ وحَمَص، والمَخْمَسول والمحمسول ، وقد خَسَلْته وحَسَلْتُه ، والجُحادىُّ والجخادىُّ : الضخم ، ويُقال : طُخْرور وطُحْرُور للسحابة[1] . وهذه هى الكلمات التى تحوّل فيها صوت الخاء إلى صوت الحاء : - الحِرْبِيش تعريب خَرْبِش [أدى شير ٥٠] - الحَسْرُودَار تعريب خَسْرودار [أدى شير ٥٠] - الحَسَك تعريب خَسَك [أدى شير ٥١] .

● **القانون الصوتى العاشر شبه المطرد** ؛ وهو أن صوت الزاى فى الفارسية يتحوَّل إلى صوت السين فى العربية بشرط أن يكون صوت الزاى مسبوقًا بصوت الدال ؛ لأنه ليس بعد الدال زاى فى شىء من كلام العرب ؛ وهذه هى الكلمات التى تخضع لهذا القانون : - القُنْدُس تعريب قُنْدُز [الخفاجى ١٦٥، أدى شير ١٢٩، شتا ٢/٢١١٦] - الهَنْدَسَة تعريب أَنْدَازَه [جواليقى ٣٥٢، أدى شير ١٥٨] - البِرْدِس تعريب بُرْدِز [أدى شير ١٩] .

● **القانون الصوتى الحادى عشر شبه المطّرد ؛ وهو أن صوت الألف فى** الفارسية يتحوّل فى العربية إلى صوت العين ؛ نحو : كاك التى صارت فى العربية : كعك ، ويمكن تفسير هذا التحوُّل بقرب المخرج ؛ فالألف صوت هوائى ، والعين صوت حلقى ، وربما كان الألف تسهيلاً لصوت الهمزة فى العربية ، وإذا كانت الهمزة والعين تتبادلان على نحو : فقأ عينه ، وفقع ، إذن

---

(١) الإبدال لابن السكيت ٩٩ - ١٠١ .

فالتبادل الصوتي بين الألف والعين وارد فى اللغتين الفارسية والعربية . وهذه هى الألفاظ التى تحقق فيها هذا القانون : - الكعك تعريب كاك [جواليقى ٢٦١ ، ٢٩٧ ، أدى شير ١٣٦] اللَّعْل تعريب لال [أدى شير ١٤٢] - النَّعْنَاع تعريب نَانَهْ [أدى شير ١٥٤] .

● القانون الصوتى الثانى عشر شبه المطَّرد ، وهو أن صوت الهمزة يتحول فى العربية إلى هاء ؛ نحو : إِنْدَازَهْ التى صارت فى العربية : هندسة ، ويمكن تفسير هذا التحوُّل بقرب مخرج الهمزة والهاء ، فكلاهما من مخرج واحد ، وهو من أقصى الحلق ، والتبادل بينهما شائع ومعروف فى العربية[1] ، وهناك كلمتان انطبق عليهما هذا القانون الصوتى : - الهَنْدسة تعريب إِنْدَازَهْ [جواليقى ١١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، أدى شير ١٥٨] - الهِنْدَام تعريب إِنْدَام [أدى شير ١٥٨] .

القسم الثانى : التغييرات الصوتية المشروطة

Conditioned changes

وهى التغييرات التى ترتبط بسياق صوتى محدد ، وتحددها طبيعة الأصوات المحيطة بالصوت المتغير كالهمس والجهر ، والشدة والرخاوة ، والإطباق وعدم الإطباق [الاستفال] ، والتفخيم والترقيق ، وأهم قوانين التغييرات الصوتية المشروطة ثلاثة : المماثلة ، والمخالفة ، والقلب المكانى .

أولاً : المماثلة Assimilation

وهى استبدال صوت بصوت آخر ، تحت تأثير صوت ثالث مجاور أو قريب منه فى الكلمة أو فى الجملة ، وهى ما اصطلح عليه علماء العربية بالإدغام

(١) الإبدال لابن السكيت ٨٨ - ٨٩ [باب الهاء والهمزة] .

والإبدال ، فإذا كانت المماثلة كلية Complete سُمِّى فى العربية إدغامًا، نحو : ومن يتق الله ، فإنها تصير فى الإدغام : وميَّتق الله ، فتكون المماثلة تامة ؛ أى تكون النون والياء مِثْلين ، وإذا كانت جزئية Partial سُمِّى فى العربية إبدالاً ، نحو : اصطبر ، التى أصلها : اصتبر علـى وزن افتعل ، ولكن التاء المهموسة تصير طاء مجهورة لتماثل الصاد المجهورة .

(ص + ت) ← (ص + ط) أى (مجهور + مهموس) ← مجهور + مجهور.

واصطلح اللـغويون المحدثون على أن الصوت الأول إذا أثَّر فى الـصوت الثانى فالمماثلـة تقدمية ، أو قبليـة ، وإذا حدث العكس، أى أثرَّ الصوت الـثانى فى الأول فالمماثلة رجعية أو بعدية .

١ - التماثل الكلى [الإدغام]

ويتضح ذلك من خلال الألفاظ الآتية :

● التُّبَّان : أصلها فى الـفارسية تُنْبان [جواليقى ١٤٩، أدى شير ٣٣، شتا ١/ ٧٥٥]، ولما دخلت اللغة العربية قلبت النون باءً ، وأدغمت فى الباء ؛ تبعًا لقانون المماثلة ، الذى يقول : تتأثر النون الساكنة بالباء التالية لها ، فتقلب إلى صوت من مخرج الباء ؛ وهو صوت الميـم؛ أو إلى صوت الباء نفسه ؛ إذ الميم والبـاء من الحـروف الشـفوية ، وهـذا هو مـا سمَّاه علـماء الـقراءات الـعرب بالإقلاب؛ فى مثل قوله تعالى : ﴿ من بعد ما جاءهم ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إذ انبعث أشقاها ﴾[1] .

فكلـمة التُّبَّان ربما مـرت بمرحلتـين : المرحلة الأولـى : تُمبان ، والمرحـلة الثانية: قلبت الميم باء ثم أدغمت فى الباء ، فصارت : تُبَّان .

---

(١) التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب ص ٤٧ .

- **الأُتْرُجّ** : أصلها فى الفارسية : تُرُنْج [أدى شير ٣٤، شتا ١/ ٧٢٥] ، ولما دخلت هذه الكلمة إلى العربية ، قلبت النون جيمًا ، وأدغم الجيمان ، فصارت الكلمة : أُتْرُجّ .

وقد توهَّم بعض القدماء أن النون ليست أصيلة فى الكلمة ؛ وإنما فُكّ تضعيف الجيم إلى نون وجيم تبعًا لقانون المخالفة ، وساقوا على ذلك كلمات كثيرة : إجّاص وإنجاص ، إجَّانة وإنجانة ، تُبَّان وتنبان ، أترج وأترنج ، والحقيقة أن النون حرف أصلى من حروف هذه الكلمات المعرَّبة ، وأن قانون المماثلة هو الذى جعل هذه الكلمات بدون النون ، ولم يجر عليها قانون المخالفة كما وهم البعض[1] .

- **الدُّبُّوقة** : أصلها فى الفارسية : دُنْبُوقة [شتا ١/ ١٢٣٤] ، تحوَّلت النون إلى جنس ما بعدها الباء ، ثم أُدغم المثلان ، فصارت : دبّوقة ، ثم فتحت الدال بعد أن كانت مضمومة فى الفارسية .

- **الحُبُّ** : أصلها فى الفارسية : خُنْب [جواليقى ١٢٠] ، تحوَّلت النون إلى باء ، ثم أُدغم المثلان .

- **الخَزُّ** : أصلها فى الفارسية : خاز [جواليقى ١٣٦، أدى شير ٥٤] ، تحولت الألف إلى زاى ، ثم أُدغم المثلان . - **الخُشُّ** تعريب خُوش [أدى شير ٥٤] ، تحولت إلى الواو إلى شين ثم أدغم المثلان . - **السُّدُّر** تعريب سَرْدَر [جواليقى ٢٠١، أدى شير ٨٥] ، تحولت الراء التى بعد السين إلى دال ، ثم أُدغم المثلان . - **الخُفّ** تعريب كَفْش [أدى شير ٥٦] ، تحولت الشين إلى فاء ، ثم أُدغم المثلان . - **البازَّهر** تعريب بادِ زَهَر [أدى شير ١٤] ، تحولت الدال إلى

---

(١) ما تلحن فيه العامة للكسائى بتحقيق د. رمضان عبد التواب ١١٦ ، إصلاح المنطق لابن السكيت بتحقيق أحمد شاكر ١٧٦ .

جنس ما بعدها الزاى، ثم أدغم المثلاَن . - **البَمّ** تعريب بام [جواليقى ٧٣، أدى شير ٢٧] ، تحولت الألف إلى ميم ، ثم أدغم المثلان . - **الطسُّوج** تعريب تا سوه [أدى شير ١١٢] ، تحولت الألف إلى جنس ما بعدها ، وهو السين ، ثم أدغم المثلان . - **الطَّسُّ** تعريب تست [أدى شير ١١٢] ، تحولت التاء إلى جنس ما قبلها ، وهو السين ثم أدغم المثلان . - **البركّان** تعريب بَرْنْكان [جواليقى ٥٦، ٦٩، أدى شير ٢٠]، تحولت النون إلى جنس ما قبلها الراء ، ثم أدغم المثلان . - **الآجُرّ** تعريب آگور [جواليقى ٢١، أدى شير ٧]، تحولت فيها الواو إلى جنس ما بعدها ، وهو الراء ، ثم أدغم المثلان.

- **الجُرُبَّان** - بضم الجيم والراء وكسرهما - تعريب گَريبان [جواليقى ٩٩]، تحول فيها صوت الياء إلى جنس ما بعده ، وهو الباء ، ثم أدغم المثلان ، تبعًا لقانون المماثلة .

- **الجُلاَّب** تعريب گُل آب [جواليقى ١٠٦ ، أدى شير ٤٣] ، تحول فيها صوت الهمزة إلى جنس ما قبلها، وهو اللام ، ثم أدغم المثلان ، فصارت : جُلاَّب ، بتشديد اللام .

- **الزِّمِرَّدَة** تعريب زَنْ مُرْدَه [جواليقى ١٦٨ ، أدى شير ٨١] ، تحول فيها صوت النون إلى جنس ما بعده، وهو الميم . ثم أدغم المثلان تبعًا لقانون المماثلة .

- **السِّجِّيل** تعريب سَنْكْ گِلْ مركبة من : سَنْكْ؛ أى حجارة ، ومن گِلْ ؛ أى طين [جواليقى ١٨١] ، تحوَّل فيها صوت النون إلى جنس ما بعده ، وهو الجيم ، ثم أدغم المثلان .

- **السُّتُّوق** - بضم السين وفتحها وتشديد التاء مع ضمها - تعريب : سه تُوقْ [جواليقى ٢٠٣] ، تحوَّل فيها صوت الهاء إلى جنس ما بعده ، وهو التاء ،

ثم أُدغم المثلان . - **الشَّصُّ** تعريب شست [جواليقى ٢٠٩، أدى شير ١٠٠] ، تحول فيها السين إلى صاد ثم ، تحولت التاء إلى جنس ما قبلها ، وهو الصاد ، ثم أُدغم المثلان .

- **الطِّرَّاق** - بكسر الطاء وتشديد الراء - لغة فى الدِّرْياق [جواليقى ٢٢٣]، تحولت فيها الدال إلى طاء ، ثم تحولت الياء إلى جنس ما قبلها ، وهو الراء ، ثم أدغم المثلان . - **الفُسَّاط** لغة فى الفُسْطَاط [جواليقى ٢٤٩] ، تحول فيها صوت الطاء إلى جنس ما قبلها ، وهو السين ، ثم أدغم المثلان .

- **الفُوَّهْ** تعريب پُويَهْ [جواليقى ٢٥٠، أدى شير ١٢٢]، تحول فيها صوت الياء إلى جنس ما قبلها ، وهو الواو ، ثم أُدغم المثلان . - **القَفُّور** لغة فى الكافور ، وهو تعريب كافور [جواليقى ٢٦٨، أدى شير ١٣٦] ، تحول فيها صوت الكاف إلى قاف ، ثم تحوّل صوت الألف إلى جنس ما بعده ، وهو الفاء، ثم أُدغم المثلان - **القَاقُزَّة** تعريب قاقوزه [جواليقى ٢٧٣] ، تحوَّل فيها صوت الواو إلى جنس ما بعدها ، وهو الزاى ، ثم أُدغم المثلان . - **المَجُّ** تعريب ماش [جواليقى ٣١٧، أدى شير ١٤٣]، تحول فيها صوت الشين إلى صوت الجيم ، ثم تحوَّل صوت الألف إلى جنس ما بعده ، وهو الجيم ، ثم أُدغم المثلان - **الوَنُّ** تعريب وَنَهْ [جواليقى ٣٤٤، أدى شير ١٥٩] ، تحولت الهاء الصامتة إلى جيم، ثم تحوَّلت الجيم إلى جنس ما قبلها ، وهو النون ، ثم أُدغم المثلان .

٢ - *التماثل الجزئى (فى الجهر)*

يتضح هذا التماثل الجزئى فى الجهر فقط من خلال الآتى :

أ - صوت التاء فى الفارسية يتحول إلى صوت الدال فى العربية ، تبعًا لقانون المماثلة الجزئية فى الجهر ، مثل :

- البُدُّ أصلها فى الفارسية : بت [جواليقى ٨٣، أدى شير ١٧] تحولت التاء وهى صوت مهموس . إلى صوت الدال ، وهو صوت مجهور ؛ ليماثل صوت الباء ، وهو صوت شديد الجهر .

- الدَّخْدَار : أصلها فى الفارسية : تخت دار [جواليقى ١٤١، شتا ١/ ٧٠٤ ، ١١٤٢] ، مركبة من كلمتين : تخت ، ودار ، الأولى تنتهى بالتاء والثانية تبدأ بالدال ، والتاء صوت رقيق مهموس ، أما الدال فهو صوت شديد الجهر ، فيؤثر فى التاء تأثيرًا كُلِّيًا ، فتتحول إلى دال ثم يُدغم المثلان ، فتصير: تخدّار ، ثم ينتقل تأثير الدال المشدَّدة إلى التاء فى أول الكلمة تبعًا للتأثير المدبر الكلى فى حالة الانفصال ، فتتحول التاء فى أول الكلمة إلى دال ، وتصبح الكلمة : دخدَّار ، ولما كان فى الكلمة ثلاثة أحرف من جنس واحد ، والعربية تكره توالى الأمثال ، فتخففوا من تشديد الدال ، وصارت الكلمة فى نهاية مطافها : دخدار ، تبعًا لقانون المماثلة الكلية [الإدغام] والمماثلة الجزئية فى الجهر .

- الدِّخْرِيص : أصلها فى الفارسية : تيخ ريزه [جواليقى ٨٧، ١٤٣، شتا ١/ ٧٨٢، ١٣٧٧] ، ولما دخلت العربية خضعت لقانون التماثل فى الجهر ، فالياء صوت مجهور ، والراء صوت مجهور أيضًا ، فعن طريق تأثير الياء والراء تحولت التاء المهموسة إلى ما يناظرها من الأصوات المجهورة ، وهو الدال .

- الدُّرَّاج تعريب تُرَاج [أدى شير ٦٠] ، تحولت فيه التاء المهموسة إلى الدال المجهورة لتماثل الراء المجهورة والجيم شديدة الجهر .

- الرَّزْدَق تعريب رَسْتَة [جواليقى ٨، ٧٥، ١٥٧، ٣٣٤، أدى شير ٧١]، تحولت التاء المهموسة إلى دال مجهورة لتماثل الأصوات التى قبلها وبعدها فى الجهر ؛ وهى الراء ، والزاى ، والقاف .

ب – صوت التاء فى الفارسية يتحول فى العربية إلى طاء ، نحو : تُماق الذى صار فى العربية طماق ، تبعًا لقانون المماثلة عن طريق تأثير مدبر جزئى منفصل متمثِّل فى صوت القاف فالتاء صوت مهموس ، غير مطبق ، والطاء صوت مجهور مطبق ، والقاف صوت شديد الجهر ؛ ولذا فيناسبه صوت الطاء قبله وليس صوت التاء . وهذه هى الألفاظ التى تحقق فيها هذا القانون :

- **الأُصطوانة والأسطوانة والأسطوان** : أصلها فى الفارسية : أُستُون [أدى شير ١١]، تحولت التاء إلى طاء لتماثل الهمزة والواو والنون ، وهى أصوات مجهورة .

- **البَرْبَط** تعريب بَرْبَتْ [جواليقى ٧١، ٢١٤، ٣٤٠، أدى شير ١٨] ، تحولت التاء المهموسة إلى طاء مجهورة لتماثل الباء والراء المجهورتين . - **البِرْطِيل** تعريب پرتله [جواليقى ٦٨، أدى شير ٢٠]، تماثلت التاء مع الباء والراء واللام فى الجهر فتحولت إلى الطاء .

- **البَطّ** تعريب بَتْ [جواليقى ٦٤، أدى شير ٢٤]، تحولت التاء إلى طاء مجهورة . - **البُقْسُمَاط** تعريب بُكْسُمات [أدى شير ٢٥] ، تماثلت الكاف والتاء فى الجهر مع الباء والميم ، المجهورتين ، فتحولتا إلى قاف وطاء . - **البَهَطّ** تعريب بهَتْ [أدى شير ٢٩] ، تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء - **الخُطْرِب** تعريب خَتَنْبَر [أدى شير ٥٥] تحولت التاء إلى طاء لتماثل النون والباء والراء المجهورة . - **الرَّطْل** تعريب لَتْر [أدى شير ٧٣] تحولت التاء إلى طاء لتماثل اللام والراء . - **الشَّطْرَنج** تعريب شِتْرنك [جواليقى ٢٠٩، أدى شير ١٠٠، ١٠١] تحولت التاء المهموسة إلى طاء لتماثل الراء والنون والجيم . - **الشَّيْطَرَج** تعريب شَيْتَره [أدى شير ١٠٦] ، تحولت التاء إلى طاء لتماثل الراء والجيم المنقلبة عن الهاء الصامتة . - **الطَّبَر** تعريب تَبَر [أدى شير

١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والراء فى الجهر - الطَّبَرْزَدْ تعريب تَبَرْزَدْ [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الأصوات التى بعدها فى الجهر - الطبرزين تعريب تبرزين [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والراء والزاى فى الجهر - البَغَلْطاق : أصله فى الفارسية : بَغَلْتاق [شتا ١/ ٣٧٧] ، تحولت فيه التاء إلى طاء ؛ تبعًا لقانون المماثلة عن طريق تأثير مدبر جزئى منفصل متمثل فى صوت القاف المجهور ، فجاء صوت الطاء مناسبًا لصوت القاف .

- البرطاسيَّة : أصلها فى الفارسية : برتاس ، تحولت فيها التاء إلى طاء ؛ تبعًا لقانون المماثلة عن طريق تأثير مقبل متصل متمثِّل فى صوت الراء ؛ المتوسط الجهر .

- البَرْطَلَة : أصلها فى الفارسية : بَرْتَلَه [شتا ١/ ٣٢٤] ، وتبعًا لقانون المماثلة عن طريق تأثير مقبل جزئى متصل ؛ تحوَّل صوت التاء إلى صوت الطاء؛ بسبب الباء والراء .

- الزُّطّ : أصلها فى الفارسية : جَتّ [اللسان ٣/ ١٨٣٠ : زطط، شتا ١/ ٨٢٣] ، تحوَّل فيها صوت التاء إلى طاء تبعًا لقانون المماثلة حيث إن صوت الزاى أو صوت الجيم من الأصوات المجهورة ؛ والتاء صوت شديد الهمس ؛ ولذا تأثَّر بالزاى قبله فتحول إلى صوت الطاء وهو صوت مجهور يناسب الزى أو الجيم .

- الطِّراز : وأصلها فى الفارسية : تراز [جواليقى ٢٢٣، ٢٢٤، شتا ١/ ٧١٣، ٧١٤] ، ولما دخلت العربية تحوَّل فيها صوت التاء المهموس إلى صوت الطاء شديد الجهر ، تبعًا لقانون المماثلة عن طريق تأثير مدبر جزئى متصل ؛ فالراء صوت مجهور ، والتاء صوت مهموس ؛ فأثَّر صوت الراء فيه

وحوّله إلى صـوت مجهور مثلـه ؛ وكان أقرب الأصوات مخرجًا مـن التاء هو الطاء ، فتحولت التاء إلى طاء .

- الطَّيْلَسَان : تعريب تالشان [جـواليقى ٢٢٧، الخفاجى ١٢٨، أدى شير ١١٣] ، ولما دخلت العربيـة تحولت التاء إلى طاء تبعًا لقانون المـماثلة عن طريق تأثير مدبر جزئـى منفصل ، متمثل فى صوت اللام ؛ فـاللام صوت مجهور ، والتاء صوت مهموس فتحولت التاء إلـى طاء لتماثل اللام فى الجهر ، بالإضافة إلى أن تحول الألف إلى ياء بعد التاء ساعد عـلى ذلك حيث إن الياء فى العربية أيضًا صوت مجهور . وبذلك أتى بعد التاء صوتان مجهوران هما الياء واللام ، فكان لـزامًا على التاء أن تمـاثلهما فى الجـهر بالتحـول إلى أقربها مـخرجًا وهو الطاء.

- الطُّماق : تعريب تُماج [شتا ١/ ٧٥٥] ، وتبعًا لقانون المماثلة عن طريق التأثير المدبر الجزئـى المنفصل المـتمثل فـى صوت القاف ؛ وهو صـوت شديد الجهر، والتاء صوت مهموس ، فلا يناسـبه وجود التاء ، ولذا تتحول التاء إلى صوت مجهور مثـله ، وأقرب الأصوات مخرجًا من التاء هو الـطاء ، فكلاهما من الأصوات النطعية ، وبذلك حدث تماثل بين الطاء والقاف .

● الطِّنْفِسَة : بكـسـر الطاء والـفاء أو بضمهـما : كلمـة فارسية مـعربَّة ، وأصلها فى الفارسيـة : تنْبسه [شتا ١/ ٧٥٥] ، ولما دخلت العربـية تحولت التاء إلى طاء تبعًا لقـانون المماثلة عن طريق تأثـير مدبر جزئى منفصل ، مـتمثل فى صوت الباء وهو صوت مجهور ، والتاء صوت مهموس ؛ ولذا تحولت التاء إلى طاء ، وهـو صوت مجهـور ليماثـل الباء ؛ إلى جـانب أن صوت النـون أيضًا صوت متوسـط الجهر ، وبذلك أتى بعـد التاء صوتان مجهـوران : النون وهو متوسط الجهر ، والباء وهو شديد الجهر .

- الفوطة : تعريب پُوتَهْ [جواليقى ٢٤٥، الخفاجي ١٤٦، أدى شير ٣٠]، ولما دخلت العربية تحوّل صوت التاء فى الفارسية إلى صوت الطاء فى العربية ، تبعًا لقانون المماثلة عن طريق تأثير مقبل جزئى ، يتمثل فى صوت الواو ، وهو صوت مجهور رخو ، والتاء صوت مهموس شديد الهمس ، فيتحول التاء إلى صوت مجهور قريب له فى المخرج وهو صوت الطاء الذى يماثل الواو فى الجهر .

- القُرْطُق : أصلها فى الفارسية : كُرْتَه [جواليقى ٢٦٤، أدى شير ١٢٤]، ولما دخلت العربية تحوَّل فيها صوت التاء فى الفارسية إلى صوت الطاء فى العربية ، تبعًا لقانون المماثلة عن طريق تأثير مقبل جزئي متمثل فى صوت الراء ، وهو صوت مجهور لا يماثله صوت التاء المهموس ، لذا تحوَّل إلى صوت التاء إلى صوت مجهور قريب له في المخرج ، وهو صوت الطاء ، إلى جانب أن تحوّل صوتى الكاف والهاء الفارسيين إلى قاف فى العربية جعل صوت التاء يحيط به ثلاث أصوات مجهورة ق، ر، ق فلم يكن بدٌّ في الاستعمال أن يتحول صوت التاء إلى صوت الطاء ليحدث التماثل بين أصوات الكلمة .

- الطَّبْرَس تعريب تَبَاه رَس [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والراء فى الجهر . - الطباشير تعريب تباشير [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والياء والراء فى الجهر . - الطَّابق تعريب تابه [جواليقى ٢٢، ٢٥٥ ، أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والقاف فى الجهر. - الطَّباهجَة تعريب تَبَاهَهْ [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والجيم فى الجهر . - الطِّرْبَال تعريب تِرْبال [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الراء والباء واللام فى الجهر . - الطَّرْخان تعريب تَرْخان [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الراء والنون فى الجهر . - الطَّرْخُون تعريب تَرْخُون [أدى شير ١١٢] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الراء فى الجهر . -

الطِّرْيان تعريب تِرْيان [أدى شير ١١٢] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الراء والياء والنون فى الجهر . - الطِّراز تعريب تِرَاز [جواليقى ٢٢٣ ، أدى شير ١١٢] تحولت التاء إلى الطاء لتماثل الراء والزاى فى الجهر ، - الطَّرْز تعريب تَرْز [جواليقى ٢٢٣، أدى شير ١١٢] تحولت التاء إلى طاء للسبب السابق . - الطارمة تعريب تارم [جواليقى ٢٢٤، أدى شير ١١٢] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الراء والميم فى الجهر . - الطَّازَج تعريب تَازَه [جواليقى ٢٢٩ ، أدى شير ١١٢] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الزاى والجيم فى الجهر . - الطُّنْبُور تعريب تُنْبور [جواليقى ٢٥٥، أدى شير ١١٣] تحولت التاء إلى طاء لتماثل ما بعدها فى الجهر .

ثانياً: المخالفة الصوتية

وهى نقيض المماثلة ، تؤدى إلى أن تُصبح الأصوات المتماثلة أو المتقاربة مختلفة ، فالتخالف يعمدإلى صوتين متماثلين فى كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر ، وقد تحققت المخالفة الصوتية فى الآتى :

- القهْز : أصلها فى الفارسية : كَژ [جواليقى ٢٦٣، أدى شير ٥٤] ، دخلت العربية أولاً فى صورة : قزّ ، بتضعيف الزاى ، وتبعًا لقانون المخالفة الصوتية تحولت الزاى الأولى إلى هاء ، وبقيت الثانية - بدون تضعيف - كما حدث فى كلمة : حظّ ، ورُزّ ، اللتين صارتا فى بعض الاستعمال اللغوى : حنظ ، ورُنْز .

- البنْكَام أصلها فى الفارسية : پنكان [أدى شير ٢٨] ، ولما دخلت العربية تحولت النون فى الفارسية إلى صوت الميم تبعًا لقانون المخالفة .

- السيابجة بالياء ، وأصلها : السبابجة ، تحولت الباء الأولى إلى ياء ،

تبعًا لقانون المخالفة ، وهى جمع لكلمة سبيجى ، تعريب شَبّهْ [جواليقى ١٨٣، أدى شير ٨٣] .

ثالثا : القلب المكانى

هو تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ، لصعوبة تتابعها الأصلى على الناطق ، أو هو تبادل صوتين لمكانيهما ، بأن حلَّ كل منهما محل الآخر ؛ وهذه هى الكلمات المعرَّبة التى تحقق فيها ذلك :

- البُرْغالى : كلمة فارسية عرفتها العربية بعد عصور الاحتجاج ، وأصلها : بُلغارى منسوبة إلى بلاد البلغار التى كانت تصدِّر لتركيا وبلاد فارس الجلد الأسود المتين الذى يتخذ فى صناعة الأحذية ، فأطلقوا عليه : برغالى بالقلب ، ونقله المستعملون عن الفرس مقلوبًا أيضًا [رحلة ابن بطوطة ٣٦٧، شتا ١/ ٣٨٧] .

- السِّرْوال : أصلها فى الفارسية شلوار [جواليقى ٧، ١٩٦، أدى شير ٨٨] ، ولما دخلت العربية حدث لها قلب مكانى بين اللام والراء ، فصارت الكلمة : شروال ، ثم تحولت الشين الفارسية إلى سين فى العربية فصارت : سروال .

- الأُشَابة أصلها فى الفارسية : أُبَاش [أدى شير ٧] ، تقدمت فيها الشين على الباء لما دخلت العربية - الخِرْباش أصلها فى الفارسية پرْخَاش [أدى شير ١٨] ، ولما دخلت العربية تقدمت فيها الخاء على الباء الفارسية - البِزْر أصلها فى الفارسية : برِزْ [أدى شير ٢١] ، تقدمت فيها الزاى على الراء بعدما دخلت العربية - البَيْزَار تعريب بَرْزْيار [أدى شير ٢١] ، تقدمت فيها الياء على الزاى ، ثم حذف أحد الرَّاءين - الجِزَاب تعريب گزْبًا [أدى شير ٤١] ، ولما

دخلت العـربية تقدم فيهـا صوت الألف على صوت البـاء - الخِيَارِى تعريب خَايَه بَار [أدى شير ٥١] ، تقدم فيها صوت الباء عـلى صوت الياء بعدما دخلت العربية - الخُطْرِب تعـريب خَتَنْبَر [أدى شير ٥٥] ، تقدم فيهـا صوت الراء على الـباء بعدما دخلت الـعربية - الرَّطْل تعـريب لَتْر [أدى شير ٧٣] ، ولما دخلت العربيـة تقدم فيها صوت الـراء على الطاء ، وكذلك تـقدمت الطاء المنقـلبة عن التـاء الفارسية علـى اللام - الزَّبَرْدَج تعريب زَبَرْجَد [جـواليقى ٧٥، أدى شير ٧٦] ، تقدم فيها صوت الدال على صوت الجيم بعدما دخلت العربية - الزَّبْغَر تعـريب زَغْبَر [أدى شير ٧٦] ، تقدم فيها صـوت الباء على صوت الغـين بعدما دخلت الـعربية - الزُّنْجُفْر أصلـها فى الفارسيـة شَنْجَرْف [أدى شير ٨٠] ، ولما دخلت العـربية تقدم فيها صـوت الفاء على صوت الراء - النُّمْرُق أصـلها فى الفارسية نَرْمَاك [أدى شير ١٥٤] ، تقدمت الراء على الميم بعد دخولها العربية .

المصادر والمراجع

١ - المعاجم العربية (مرتبة تاريخيا)

١ - الخليـل بن أحـمد (ت ١٧٥ هـ) : العين ، تحـقيق مـهدى المخـزومى وإبراهيم السامرائى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

٢ - أبو عمـرو الشـيبـانى (ت ٢٠٦ هـ) : كتـاب الجيم ، تحـقيـق إبراهـيم الإبيارى، ومـراجعة محـمد خلف الله أحمـد ، مطبوعـات مجمع الـلغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٣ - ابـن دريد (ت ٣٢١ هـ) : جمهـرة اللغة ، تحـقيق كـرنكو ، حيـدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٥١ هـ .

٤ - الفارابى (ت ٣٥٠ هـ) : ديوان الأدب ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٥ - الجوهرى (ت ٣٩٣ هـ) : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق د. أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

٦ - أبو منصور الثعالبى (ت ٤٢٩ هـ) : فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان سليم البواب ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٨٩ م .

٧ - ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) : المخصص ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة، د.ت .

٨ - الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) : أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ م .

٩ - الصاغانى (٥٧٣ هـ) : التكملة والذيل والصلة ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ومراجعة عبد الحميد حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .

١٠ - ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

١١ - الفيومى (٧٧٠ هـ) : المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

١٢ - الفيروزابادى (ت ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٨ م .

١٣ - الزَّبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

- التكملة والذيل والصلة ، تحقيق د. مصطفى حجازى ومراجعة د. مهدى علام ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٩٨٦ م.

١٤ - مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير ، جـ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . (صدر الجزء الأول ١٩٧٠ م) - المعجم الوسيط (صدر سنة ١٩٧٣ م) .

١٥ - بطرس البستانى : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (١٩٧٧ م) .

٢ - المعاجم الفارسية (مرتبة هجائيا)

١ - إبراهيم الدسوقى شتا : فرهنك بزرك فارسى ، المعجم الفارسى الكبير ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٢ - حسن عميد : فرهنك عميد ، تهران ، ١٣٦٠ هـ .

٣ - عبد النعيم حسنين : قاموس الفارسية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٤ - محمد التونجى : فرهنك طلائى ، المعجم الذهبى ، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م .

٥ - محمد حسين برهان : برهان قاطع ، تهران ، ١٣٤٢هـ .

٦ - محمد على إمام شوشترى : فرهنك واژه هاى فارسى درزبان عربى ، كرد آورنده ، تهران ، تيرمان ، ١٣٤٧ هـ .

٧ - محمد على الأنسى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، قاموس اللغة العثمانية ، يحتوى على الكلمات التركية والفارسية والإفرنجية المتداولة فى اللغة العثمانية ، القاهرة ، ١٣٢٠ هـ .

٨ - محمد موسى هنداوى : المعجم فى اللغة الفارسية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

Palmer : Aconcise Dictionary of the Persian Language, Beirut, 1991 . - ٩

Steingass : Comprehensive Persian English Dictionary, Beirut, 1975 . - ١٠

٣ - كتب المعربات (مرتبة هجائيا)

١ - ابن برى : حاشية ابن برى على كتاب «المعرَّب» ، تحقيق وتعليق د. إبراهيم السامرائى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ، ١٩٨٥ م .

٢ - ابن كمال باشا : رسالة فى تعريب الكلمة الأعجمية ، تحقيق د. حامد صادق قنيبى ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .

٣ - أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٤ - أحمد تيمور : معجم تيمور الكبير (٣ أجزاء) بتحقيق د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م .

٥ - أحمد عبد القادر الشاذلى : الدخيل فى لهجة أهل الخليج ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٦ - أدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م .

٧ - الجواليقى : المعرَّب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م .

٨ - حسين مجيب المصرى : أثر المعجم العربى فى لغات الشعوب الإسلامية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

- بين العربية والفارسية والتركية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء الأربعون ، من ٥٠ ← ٦١ .

٩ - رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامى والدخيل ، القاهرة ، د.ت .

- معجم عطية فى العامى والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو - البرازيل ، ١٩٩٤ م .

١٠ - رفائيل نخلة اليسوعى : غرائب اللغة العربية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ م .

١١ - السيوطى : المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب ، شرح وتعليق سمير حسن حلبى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، د. ت .

١٢ - الشهاب الخفاجى : شفاء الغليل فيما فى العربية من الدخيل بتصحيح بدر الدين النعسانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

١٣ - طوبيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة، ١٩٦٤ م .

١٤ - عبد الرشيد الحسينى التتوى : المعربات الرشيدية ، ترجمة نور الدين آل على ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

١٥ - عبد الصبور شاهين : معجم الدخيل فى العامية المصرية ، ضمن كتابه دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

١٦ - العلائى : جامع التعريب بالطريق القريب ، تحقيق نصوحى أونال ، مطبوعات مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، ١٩٩٥ م .

١٧ - فؤاد حسنين على : الدخيل فى اللغة العربية، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى عشر ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥٠ م .

١٨ - فتح الله سليمان : الألفاظ الأعجمية فى الأمثال العربية القديمة ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

١٩ - محمد علاء الدين منصور : الألفاظ ذات الأصول البهلوية فى المعلقات السبع ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .

٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : الألفاظ الفارسية فى العامية المصرية (ضمن كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران) ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

٤ - الدراسات حول التعريب

١ - إبراهيم السامرائى : المجموع اللفيف ، دار عمان ، الأردن ، ١٩٨٧ م .

- من معجم الجاحظ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م .

٢ - إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥ م .

- الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٩٠ م .

٣ - أحمد كمال الدين حلمى : الضياء فى أساسيات قواعد اللغة الفارسية ، مكتبة العروبة ، الكويت ، ١٩٩٤ م .

٤ - أحمد مطلوب : حركة التعريب فى العراق ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٣ م.

٥ - أنستاس مارى الكرملى : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت .

٦ - برجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ م .

٧ - توفيق محمد شاهين : عوامل تنمية اللغة العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ م .

٨ - حامد صادق قنيبى : دراسات فى تأصيل المعرَّبات والمصطلح ، دار الجيل ببيروت ودار عمار بالأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .

٩ - حسن ظاظا : كلام العرب من قضايا اللغة ، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ م .

١٠ - ستتكيفتش : العربية الفصحى الحديثة ، بحث فى تطور الألفاظ والأساليب ، ترجمة وتعليق د. محمد حسن عبد العزيز ، دار النمر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

١١ - صبحى الصالح : دراسات فى فقه اللغة ، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠ م .

١٢ - عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

١٣ - عبد العال سالم مكرم : التعريب فى التراث اللغوى ،ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .

١٤ - عبد القادر المغربى : الاشتقاق والتعريب ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٠٨ م .

١٥ - عبد الوهاب عزام : صلات اللغة العربية واللغات الإسلامية الفارسية والتركية والأردية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السابع ، من ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .

- الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الثامن ، من ص ٣٦٢ - ٣٦٥ .

١٦ - على فهمى خشيم : هل فى القرآن أعجمى ، دار الشرق الأوسط ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م .

١٧ - فندريس : ج . اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربى ، . القاهرة ، ١٩٥٠ م .

١٨ - محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ م .

١٩ - محمد عيد : المظاهر الطارئة على الفصحى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : اللغة الفارسية ، سلسلة كتابك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٢١ - محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ م .

٢٢ - نور الدين آل على : التعريب وأثره فى الثقافتين العربية والفارسية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٢٣ - يوهان فك : العربية ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

موقف ابن مالك من الزمخشري في بنية الألفاظ ووظيفتها

د. سعد بن حمدان الغامدي
كلية اللغة العربية - بمكة المكرمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسلام على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين إلى يوم الدين . وبعد : فهذا بحث في مسائل الألفاظ بين الزمخشري محمود بن عمر المتوفى ٥٢٨ هـ وابن مالك محمد بن عبد الله المتوفى ٦٧٢هـ العالمين الجليلين رحمهما الله رحمة واسعة ، وقد جعلته فيما كان في كتب ابن مالك مما نسبه إلى الزمخشري من آراء واقفًا منه ردًا أو أخذًا أو توثيقًا وتحقيقًا فيما يتعلق ببنية الألفاظ ووظيفتها .

والبحث في الآراء بين الزمخشري وابن مالك له ما يسوغه ، فقد رأينا ابن مالك يأخذ على الزمخشري اعتزاله ويصفه بالنحوي الصغير ، أو بأنّ نحوه صغيرات[1] كما في رواية أخرى ، وفي الوقت نفسه رأيناه يعنى بآرائه وكتبه ، فالآراء محل النظر والمناقشة والكتب محل المطالعة والمراجعة ، وقد نظم المفصّل منها نظماً سمّاه (المؤصّل في نظم المفصل) ثم حلّه وسمّاه (سبك المنظوم وفك المختوم) ، وأيضا نجده جعل الكشاف بين يديه ونصب عينيه يغترف من معينه الثّر ويسجل الملحوظات القيمة على بعض الآراء فيه .

هذا ويظهر أنّ ابن مالك على الرغم من استصغاره للزمخشري نحويًا إلاّ أنّه يجلّه غاية الإجلال لما قدّمه من عمل عظيم تمثّل في الكشاف الذي ملىء علماً لغة وتفسيراً وبلاغة وأيضاً نحواً، ولعله كذلك يجعل اهتمامه بآراء الزمخشري من باب الإجلال والتقدير له، أو على الأقل من باب الإنصاف وإن أخذ عليه المآخذ .

(١) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٦٣ .

وسأقوم في هذا العمل برجع الآراء المنسوبة إلى الزمخشري إلى كتبه ما أمكن مع نظرٍ في بعض كتب النحو السابقة واللاحقة للعلمين والمتوسطة بينهما ما احتجت إلى ذلك ناصراً من أراه محقًّا عند الاختلاف، أو متلزمًا الصمت والحيدة عندما لا يظهر لي وجه الحقّ في مسألة ما ، أو عندما يحمل عنّي غيري من الأوائل والباحثين مؤونة الترجيح بما أجد فيه غناء .

والبحث بعد المقدمة ينقسم إلى قسمين : أولاً : الألفاظ وتحته مباحث وثانياً : كلمات وظيفية وتحته مباحث أيضاً معنونا كل مبحث بما يعبّر عن الرأي المنسوب للزمخشري ، يقفو ذلك كله تلخيص وخاتمة .. والله المستعان .

أولاً : الألفاظ

١ - الدلالة :

★ (سفه) بمعنى امتهن :

قال تعالى : ﴿ ومَن يرغَبُ عن ملّة إبراهيم إلاّ مَنْ سَفِهَ نَفسَه ﴾(١). وقد جاء عند ابن مالك(٢) أنه قد يرد مميّز الجملة مقروناً بالألف واللام فيحكم بزيادتها وبقاء التنكير ، وذكر أمثلة ذلك ، وأنه قد يرد مميزها أيضاً مضافاً إلى معرفه كقول العرب : غُبِنَ رأيَه ، ووَجِعَ بطنَه ، وأَلِمَ رأسَه ، وهذا النوع من الأمثلة فيه توجيهات خلاصتها :

أولاً : أنّ الإضافة فيه منوية الانفصال ويحكم بتنكير المضاف .

ثانياً : ان ينصب (رأيه) وما كان مثله مفعولاً به بالفعل الذي قبله

---

(١) البقرة / ١٣٠ .

(٢) شرح التسهيل ٢/ ٣٨٥ ، ٣٨٦

مضمناً معنى فعل متعد كأنّه قيل : سوّأ رأيَه ، وشكا بطنَه ورأسَه ، وبهذا الاعتبار قال بعضهم في (سفه نفسه) إنّ معناه أهلك نفسه .

ثالثاً : انّ تنصب رأيَه وما كان مثله بإسقاط حرف الجرّ ، كأنه قيل : غُبِن في رأيه ، ووجع في بطنه وألِمَ في رأسه ، ثم أسقط حرف الجرّ فتعدى الفعل فنصب .

رابعاً : أنْ ينصب (رأيه) وما كان مثله على التشبيه بالمفعول به، ويحمل الفعل اللازم على المتعدي ، وبعد كلام عن هذا التوجيه ، قال : «ومن المنصوب بفعل على التشبيه بالمفعول به قوله تعالى : ﴿ وكم أهلكنا من قريةٍ بَطِرَتْ معيشتَها﴾[1] ، ويحتمل أنْ يكون تميزاً على تقدير الانفصال والتنكير ، ويحتمل أن يكون منصوباً على إسقاط حرف الجرّ ، ويحتمل أن يكون الأصل : بطرت مدّة معيشتها ، ثم حذف المضاف إليه وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب على الظرفية نحو : ﴿وإدبارَ النجوم﴾[2]

ولكن المهم في الموضوع هو التوجيه الثاني الذي أورد فيه ابن مالك قوله تعالى : ﴿ سَفِهَ نفسه ﴾ ، (لم ينتبه المحقق أنّها آية) ذاكراً أنهم نصبوا (نفسه) باعتبار أن الفعل (سَفِه) ضمن معنى فعل متعد اختلف فيه « فقال بعضهم : في سَفِهَ نفسَه أن معناه أهلك نفسه ، وقال المبرد : معناه ضيّع نفسه ، وقال الزمخشريّ : معناه « امتهن نفسه » وجعله نظير قول النبي ص : (الكِبْرُ أن

(١) القصص : ٥٨

(٢) الطور : ٤٩ .

يَسْفَهَ الحقّ) ، وقال صاحب « العجائب والغرائب » : « مَنْ سفه » في موضع نصب بالاستثناء مِن (مَنْ يرغب) و (نفسه) توكيد للمستثنى كما يقال ما قام أحدٌ إلاّ زيداً نفسَه »[1] .

كما نرى فإن ابن مالك يورد ما قاله الزمخشري دون تعليق جاعلاً إيّاه أحد التقديرات المقبولة في هذه الآية وبالعودة إلى ما قاله الزمخشريّ عند هذه الآية نجد ما يلي :

أولاً : جعل (مَنْ سفه) في محل الرفع على البدل من الضمير في (يرغب) قال : وصحّ البدل لأنّ (مَنْ يرغب) غير موجب كقولك : هل جاءكَ أحدٌ إلاّ زيدٌ » . فـ (مَنْ) استفهامية أريد بها إنكار واستبعاد « أن يكون في العقلاء من يرغب عن الحقّ الواضح الذي هو ملّة إبراهيم » كما قال .

ثانياً : أنّه جعل معنى (سفه نفسه) : امتهنها واستخفّ بها ، وهو بهذا يضمن فعل (سفه) معنى (امتهن) المتعدي ، ولكنه ذكر أنّه « قيل : انتصاب النفس على التمييز نحو : غُبِنَ رأيه وألِمَ رأسَه ، ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميّز نحو قوله :

ولا بفَزَارةَ الشُّعُرِ الرقابا
أجَبَّ الظهرَ ليس له سنامُ

وذكر وَجْهاً ثالثًا وهو النصب على نزع الخافض قال : وقيل : معناه سفه في نفسه فخذف الجارّ كقولهم : زيد ظنّي مقيم ، أي : « في ظنّي » .

٣ ـ رجح الزمخشري الوجه الأوّل قائلاً : « والوجه هو الأوّل وكفى

---

(١) شرح التسهيل ٢/ ٣٨٥ .

شاهداً له بما جاء في الحديث : «الكبر أن تَسْفَهَ الحقّ وتغمص الناس»[1].

والظاهر أنّ معنى الحديث الكبر أنْ تمتهن الحقّ وتستصغر الناس وتعيبهم[2]. ، وقد علّل الزمخشري لهذا المعنى في الآية بقوله : « وذلك أنّه من رغب عمّا لا يرغب عنه عاقل قطّ فقد بالغ في إذالة نفسِه وتعجيزها ، حيث خالف بها كلّ نفس عاقلة » ، والإذالة : الإهانة .

ولخّص أبو حيّان المذاهب في إعراب (نفسه) في الآية وكانت له ملحوظات على بعضها وذلك على النحو الآتي :

١ـ انتصاب نفسه على أنه تمييز على قول الفرّاء .

٢ ـ مشبه بالمفعول به على قول بعضهم .

٣ ـ مفعول به لكون سفه يتعدى بنفسه كسَفَّه المضعّف .

٤ ـ مفعول به لكون سفه ضمّن معنى ما يتعدى أي : (جهل) وهو قول الزجاج وابن جنّي ، أو (أهلك) وهو قول أبي عبيدة .

٥ ـ منصوب علي إسقاط حرف الجرّ وهو قول بعض البصريين .

٦ ـ توكيد لمؤكد محذوف تقديره « سفه قوله نفسه » حكاه مكّي .

ثم اعترض على بعض الآراء كما يلي :

١ ـ أما التمييز فلا يجيزه البصريون ؛ لأنه معرفة ، وشرط التمييز عندهم

---

(١) انظر ما نقلناه في الكشاف ١/ ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) جاء في اللسان : « غَمصهَ وغمِصهَ يَغْمِصُهُ ويغمَصه غَمْصا واغتمصه: حقّره واستصغره ولم يره شيئاً »

أن يكون نكرة .

٢ ـ وأما كونه مشبهاً بالمفعول فـذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة ، ولا يجوز في الفعل .

٣ ـ وأما إسقاط حرف الجرّ وأصله «من سفه في نفسه» فلا ينقاس.

٤ ـ وأما كونه توكيداً وحذف مؤكده ففيه خلاف وقد صحّح بعضهم أنه لا يجوز .

٥ ـ وأما التضمين فلا ينقاس .

٦ ـ اختار انّ نصبه على أن يكون مفعـولاً به ويكون الفعل تعدى بنفسه قال : « لأن ثعلباً والمبـرد حكيا انّ سَفِهَ : بكسر الفـاء يتعدّى كسَفَّـهَ بفتح الفاء وشدّها ، وحكي عن أبي الخطاب انها لغة .

وبعد أنْ اورد بعض كلام الزمخشري في هذه المسالـة سجّل عليه الآتـي :

عندما قال الـزمخشري « ويجوز أن يكون في شـذوذ تعريف التميـيز نحو قـولـه :

* ولا بغـزارة الشّعْـرِ الرِّقـابا *

وقـولـه :

* اجبُّ الظهرَ ليس لـه سنامُ * »

قال أبو حيان « ليس بصحيح ؛ لأنّ الرقاب من باب مـعمول الصفة المشبهة ، والشّعْـر جمع اشعـر ، وكذلك (أجبّ الظهـرَ) هو أيضا من باب الصـفة

المشبهة ، و (أجب) اسمٌ وليس بفعل » . ثم قال : « فليس نحوه ؛ لأنّ (نفسه) انتصب بعد فعل ، و (الرقاب) و (الظهرَ) انتصبا بعد اسم ، وهو من باب الصفة المشبهة » .

ثم أورد أقوال المفسرين في معنى الآية وهي :

١ ـ سفه نفسه أنه لا يزهد ويرفع نفسه عن طريقة إبراهيم ، وهو النبي المجمع على محبته من سائر الطوائف إلا من أذلّ نفسه وامتهنها .

٢ ـ قال ابن عباس : معنى سفه نفسه : خسر نفسه .

٣ ـ وقال أبو روق : عجز رأيه من نفسه .

٤ ـ وقال يمان : حمق رأيه .

٥ ـ وقال الكلبي : قتل نفسه .

٦ ـ وقال ابن بحر : جهلها ولم يعرف ما فيها من الدلائل .

٧ ـ وحكى عن بعضهم : أن معناه سفه حقّ نفسه .[1] والله أعلم .

ب - البناء والإعراب

★ إجراء (مثل) مجرى (غير)

وقع في كلام ابن مالك في شرح التسهيل المطبوع قوله : « وأجرى (فوق) مجرى (غير) قوم منهم الزمخشري وابن عصفور ، و (مِثْلاً) مجرى غير في

(١) انظر البحر ١/٥٦٥ .

جواز البناء عند الإضافة إلى مبني واستشهدوا بقراءة الحرميين وابن كثير والبصريين في قوله تعالى : ﴿ وإنه لَحقٌ مثلَ ما أنكم تنطقون﴾(١) ، (بفتح اللام) على أنه نعت خبر إنّ ، وقراءة بعض السلف ﴿ أن يصيبكم مثلَ ما أصاب قومَ نوح ﴾ (٢) ، وكقول الشاعر :

إذْ هُمْ قريشٌ وإذْ ما مثلَهم بَشَرُ

على أنّ مثلهم مبتدأ » (٣) .

كذا جاء النص وقبل البحث فيه أشير إلى وجود خطأ طباعة أو خطأ في النسخ لم يتنبّه له المحققان ، ذلك أنّ الكلام عن (فوق) لا دخل له هنا فلم أجد في كلام الزمخشري وابن عصفور ما يدل على أنهما يجريان (فوق) مجرى (غير) (٤) ، وصواب النص فيما أظنّ : « وأجرى قوم منهم الزمخشري وابن عصفور (مِثلا) مجرى غير في جواز البناء .. إلخ » وهو ما يتفق مع الأمثلة التي وردت في النص فكلها عن (مثل) كما أنّ ردّ ابن مالك على الزمخشري وابن عصفور كان في (مثل) ولم يرد بعد هذا النص في كلام المصنف ذكر لإجراء (فوق) مجرى غير ردًّا أو قبولاً ، كما أنّ ما صوبناه موافق لما جاء في

---

(١) الذاريات : ٢٣ .

(٢) هود : ٨٩ .

(٣) شرح التسهيل ٣/ ٢٦٢ .

(٤) انظر المفصل ١٢٥ ، ١٢٦ ، وشرح الجمل ٢/ ٣٢٨ ، والمقرب ١/ ٢١٠

المساعد الذي ينقل كثيراً عن ابن مالك ، فقد قال ابن عقيل (١) : « والحق قوم منهم الزمخشري وابن عصفور (مِثْلاً) بغير .. إلخ » .

وهكذا فإنّ الكلام هنا عن إلحاق (مِثْل) بغير ، لا عن إلحاق فوق بغير ، وسيكون البحث في إجراء (مثل) مجرى (غير) في جواز البناء عند الإضافة إلى مبنيّ ، ونبدأ الأمرَ مِن أوّله ، فابن مالك (رحمه الله) قال في التسهيل « ويجوز في رأي الأكثر بناء ما أضيف إلى مبنىّ من اسم ناقص الدلالة ما لم يشبه تام الدلالة »(٢) . وقال في الشرح : إنه نبَّه بهذا على جواز بناء (غير) و (دون) و (بين) وشبهها من الأسماء التي لاتتم دلالتها على ما يراد بها إلاّ بما تضاف إليه مع مناسبتها الحروف بعدم قبولها للنعت ، والتعريف بالألف واللام ، والتثنية والجمع ، وبعدم اشتقاقها والاشتقاق منها . فإنّ ما فيها من مناسبة الحروف صالح لجعله سببَ بناءٍ على الإطلاق ؛ لكنه ألغي في الإضافة إلى معرب ، واعتبر (يعني البناء) في الإضافة إلى مبنى قصداً للمشاكلة »

ثم بيّن أنّ « بعضها أحقّ بالبناء من بعض لكونه أزيد شبهاً كما ترى في (غير) مِنْ وقوعه موقع (إلا) وموقع (لا) نحو قاموا غير زيد، وزيد غير بخيل ولا جبان ، وحكى الفرّاء أنّ بعض بني أسد يبنون (غير) على الفتح إلاّ إذا وقعت موقع (إلاّ) تمّ الكلام قبلها أمْ لم يتمّ ، نحو : ما قام أحد غيرَك ،

---

(١) المساعد ٢/٣٦٢ .

(٢) شرح التسهيل ٢/٢٥٣ .

وما قام غيرَك (بالفتح) ، وأنشد عن الكسائي

لم يمنعِ الشّرْبَ منها غيرَ أنْ نطقت حمامةٌ في غصون ذات أوْقال

وأورد شاهدين على بناء (دون ، وبين) .

ثم قال : « وأجرى فوق مجرى غير قوم منهم الزمخشري وابن عصفور [1] . وقدبيّنا خطأ هذه العبارة ، والصواب أن الحديث عن (مِثْل) كما بيّنا ، ولما كان الأمر كذلك فإنّ الزمخشري ذكر حمل (مِثْل) على (غير) ضمناً عند قوله تعالى : ﴿أن يصيبكم مثلُ ما أصاب قوم نوحٍ﴾[2] قال : « وقرأ أبو حيوة ، ورُويت عن نافع : (مثل ما أصاب) بالفتح لإضافته إلى غير متمكن ، كقوله :

لم يَمْنَع الشرب منها غيرَ أن نطقتْ » [3] ، ولم يذكر شيئاً عند موضع الذاريات ، ولا في المفصل (باب الإضافة)

أما ابن عصفور فلم أجد له كلاماً عن هذه المسألة في باب الإضافة في كتابيه شرح الجمل والمقرب .

وقد اعترض ابن مالك على ما ذهب إليه الزمخشري وابن عصفور قائلاً : « ولا ينبغي لِمِثْل أن يجرى مجرى (غير) ؛ لأنّه وإنْ وافقه في أنّ دلالته على معناه لاتتمّ إلاّ بما يضاف إليه ، فقد خالفه بمشابهته التام في الدلالة في قبول

---

(١) شرح التسهيل ٣/ ٢٦١ .

(٢) هود ٨٩ .

(٣) الكشاف ٢/ ٤٢٢ .

التصغير والتثنية والجمع والاشتقاق منه » . هذا جانب من الردّ ، والجانب الآخر يتعلق بالشواهد على البناء ، فقد قال ابن مالك : «وكل ما استشهدوا به على البناء مخرّج على الإعراب أحسن تخريج ، فيجعل (حقّ) اسم فاعل من حَقّ يَحِقُّ ، ثم قُصِرَ كما فُعِلَ ببارّ وسارّ حين قيل فيهما : بَرٌّ وسَرٌّ ، ويبقي فيه الضمير الذي كان فيه قبل القصر ، وجعل مِثْلاً حالاً منه ، وأمّا قراءة مَنْ قرأ ﴿ أن يصيبكم مثلَ ما أصاب ﴾ بالنصب ، فوجهه أنّه منصوب على المصدرية ، وفاعل يصيبكم ضمير عائد على الله مِنْ ﴿ وما توفيقى إلاّ بالله ﴾ (١) . كأنه قيل : ولا يجرمنكم شقاقي أنْ يصيبكم الله مثل إصابة قوم نوح » ، ثم يقول : « وإنّما يحتاج إلى هذا إذا سُلِّم بناء (غير) وما بعده (يعني دون وبين وشبهها من الأسماء) في المواضع المذكورة ، وهو - وإنْ كان أشهر من بناء مِثْل - ضعيفٌ عندي ؛ لأنّ الإضافة فيها قياسية ، فلا ينبغي أن تكون سبب بناء ؛ لأنّها من خصائص الأسماء فحقها أن تكفّ سبب البناء وتغلبه ؛ لأنها تقتضي الرجوع إلى الأصل ، والسبب الكائن معها يقتضي الخروج عن الأصل ، وما يدعو إلى مراجعة الأصل راجح على ما يدعو إلى مفارقته . ولذلك رجح شبه (أيّ) بكل وبعض على شبهها بحرفي الشرط والاستفهام في المعنى وبالحرف المصدري في لزوم الافتقار . فإذا ثبت هذا وجب توجيه ما أوْهم بناء (غير) وشبهه للإضافة إلى مبني بما لا يخالف الأصول ولايعسر القبول » (٢) . وهذا ما

---

(١) هود : ٨٨ .

(٢) شرح التسهيل ٣/ ٢٦٣ .

كان من ابن مالك فقـد شرع يخرج ما توهم فيه بناء (غيـر) على النحو التالي « قول بني أسَدٍ وقضاعـة : ما جاء غيرَك بفتح الراء على أن يكون المراد : ما جاء جاءٍ غيرَك فنصب غيرك على أنّه حال أو منتصب على الاستثناء ، وسوّغ حذف (جاءٍ) وهو فاعل ؛ لأنه بعـد نفيِ العمومُ فيه مقصـود ، وحذف مثل هذا بعد النفي والنهي كثير ، فمن وقوعه بعد النفي قولهﷺ « لايزني الزاني حين يزني وهو مـؤمن، ولايشرب الخـمر حين يـشربهـا وهومؤمن » ، أي : ولا يـشرب الشارب ، ومثله قـول الراجز :

ما سار في سُبُّل المعالي سَيْرَه　　　ولا كفى في النائبات غَيْرَه

أراد : ما سار سائر سيره ، ولا كفى كافٍ غيره، ومثله قول الشاعر:

فإن كان لا يرضيك حتّى تَرُدُّني　　　إلى قَطَرِيٍّ لا إخالك راضياً

أراد : فإن كان لا يرضيك مُرْضٍ .

ومن وقوعه بعد النهي قراءة هشام ﴿ ولايَحْسَبَنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا﴾(١) . أي : ولا يَحْسَبَنّ حاسبٌ وعلى هذا يحمل قول الشـاعـر :

* لم يمنع الشرب منها غيرَ أنْ نطقت *

كأنه قـال : لم يمنع الشـرب منها مـانعٌ غيـرَ أنْ نطقت ، فالنـصب علي الحالية أو على الاستثناء » .

(١) آل عمـران : ١٦٩ .

أمّا بالنسبة لقوله تعالى : ﴿ وأنّا مِنّا الصالحون ومِنّا دونَ ذلك ﴾(١)، وقوله : ﴿ وحيل بينَهم وبينَ ما يشتهون ﴾ (٢) ، وقول الشاعر :

ولم يَتْرُكِ النبلُ المخالف بينها   أخاً لأخ يُرْجَى ومأثورة الهندِ

وهي شواهد بناء (دون) و (بين) ، فقد جعل (دون) و (بين) صفات لمحذوف مبتدأ في الآية الأولى تقديره (صنف) ونائب فاعل في الثانية تقديره (حَوْلٌ) ، كما قال وهذا يجعل الفتحة في دون وبين فتحة إعراب باعتبارهما ظرفين ، وتوصف النكرة بالجملة ، وشبه الجملة كما هو معلوم .

وأمّا بيت الشعر فقد قال فيه « أراد : المخالَف خلافاً بينها ، فحذف الموصوف وهو مفعول ما لم يسمّ فاعله ، وأقام صفته مقامه » و (خلافاً) منصوبة في النص فكيف تكون مفعول ما لم يسمّ فاعله منصوبة ، ولعل صواب العبارة : المخالَف خلافٌ بينها.

ونشير إلى الأمور التالية :

أولاً : أنّ ابن الأنباري ذكر خلافاً بين البصريين والكوفيين في بناء (غير) فمذهب الكوفيين أنه يجوز بناؤها على الفتح في كل موضع يحسن فيه (إلاّ) سواءً أضيفت إلي متمكن أو غير متمكن ، ومذهب البصريين أنه يجور بناؤها إذا أضيفت إلى غير متمكن بخلاف ما إذا أضيفت إلى متمكن .

وقد أفسَدَ البصريون قول الكوفيين « إنّها في معنى (إلاّ) فينبغي أنْ تبنى » بأنّه لو جاز أن يقال ذلك لجاز أنْ يقال : زيدٌ مثلَ عمرو ، فيبنى (مثل) على

(١) الجن : ١١

(٢) سبأ : ٥٤

الفتح لقيامه مقام الكاف ؛ لأنّ قولك : (زيدٌ مثلُ عمرو) في معنى (زيد كعمرو) ولما وقع الإجماع على خلاف ذلك دلّ على فساد ما ادعيتموه » (١) .

ثانياً : أنّ الزمخشري في المفصل (٢) ذكر من أسباب بناء الاسم الإضافة إلى ما لا تمكن له بوجه قريب أو بعيد ، وذكر كلمات (يوم ، وحين، وغير) ولم يزد عليها، وإن كانت عبارته لا تمنع غيرها .

ثالثاً : أنّ بعض المعربين ومنهم أبو حيان لهم تخريجات لهذه الشواهد على النحو التالي :

أ) قول تعالى: ﴿ فوربّ السماء والأرض إنّه لحقّ مثلَ ما أنّكم تنطقون ﴾ (٣) ، جاء في البحر ما ملخصه :

١ ـ قيل هي فتحة بناء وهو نعت كحاله في قراءة مَنْ رفع ، ولما أضيف إلي غير متمكن بني ، و (ما) على هذا الإعراب زائدة للتوكيد والإضافة هي إلى ﴿أنكم تنطقون﴾ ، وقال المازني : بني (مثل) لأنّه ركب مع (ما) فصار شيئًا واحداً .

٢ ـ وقيل هو نعت لمصدر محذوف ، تقديره : إنّه لحقّ حقًا مثل ما انكم ؛ فحركته إعراب .

٣ ـ وقيل : إنه انتصب على أنه حال من الضمير المستكن في (لحقٌ)

(١) الإنصاف م : ٣٨ ، ص ٢٨٧ ، ٢٩٠

(٢) المفصل ١٢٥ ، ١٢٦

(٣) الذاريات : ٢٣

٤ ـ وقيل : حال من (لحقّ) وإن كان نكرة فقد أجاز ذلك الجرمي وسيبويه في مواضع من كتابه .

٥ ـ والكوفيون يجعلون مِثْلا محلاً فينصبونه على الظرف ، ويجيزون: زيد مثلَك بالنصب (١) .

ب) قوله تعالى : ﴿ ويا قوم لا يجرمنَّكم شقاقي أن يصيبكم مثلَ ما أصاب قومَ نوح ﴾(٢) .

قال في البحر : « وخرج على وجهين ، أحدهما : أن تكون الفتحة فتحة بناء ، وهو فاعل كحاله حين كان مرفوعاً ، ولما أضيف إلى غير متمكن جاز فيه البناء كقراءة من قرأ ﴿إنّه لحق مثل ما أنّكم تنطقون﴾(٣) .

والثاني : أن تكون الفتحة فتحة إعراب ، وانتصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إصابة مثل إصابة قوم نوح ، والفاعل مضمر يفسره سياق الكلام ، أي : (أن يصيبكم) هو ، أي : العذاب »(٤) ، وقد جعل ابن مالك الضمير ـ كما رأينا عائداً على الله سبحانه وتعالى .

جـ) قوله تعالى : ﴿ وحِيلَ بينهم وبين ما يشتهون ﴾ (٥) ، ومن كلام أبي حيان في هذا الموضع قوله : « (وحيل بينهم) قال الحوفي : الظرف قائم

---

(١) البحر ٨/ ١٣٦

(٢) هود : ٨٩

(٣) الذاريات : ٢٣

(٤) البحر ٥/ ٢٥٥

(٥) سبأ : ٥٤

مقـام اسم ما لم يـسمّ فاعله . انتـهى ، ولو كـان على ما ذكـر لكان مرفـوعاً (بينُهم) كقراءة من قرأ ﴿ لقد تقطّع بينُكم ﴾ [(١)] ، في أحد المعنيين »[(٢)] .

وقال في النهر [(٣)] « و (حيل) هو مبني للمفعول . . يكون المقام مقام الفاعل ضمير المصدر المفهوم مـن قوله (حيل) كأنّه قيل وحيل هو أي الحول » ، وقال في البـحر « ولكونه أضمـر لم يكن مصدراً مـؤكداً فجاز أن يقـام مقام الفاعل » ، ولم يذكر أنّ بين صـفة للمصدر حلّت محلّه كمـا فعل ابن مالك ، ولكنه أيضاً لم يبين إعراب (بينهم) وإن كـان كلامه يوحي بأنّها ظرف منصوب فيصح أن يكـون ظرفاً من (حيل) أو متعـلقاً بمحذوف صفة للـمصدر ، وهو الصواب .

د) قولـه تعالى : ﴿ وأنّـا مِنّا الصـالحون ومِنّا دون ذلـك ﴾ [(٤)] ، قال أبوحيـان « ودون : في موضع الصـفة لمحذوف ، أي : ومنّـا قومٌ دون ذلك ، ويجوز حذف هذا الموصـوف في التفصيل بمن حتى في الجـمل ، قالوا منّا ظعن ومنّا أقام ، يـريدون : منّا فريق ظعن ومـنّا فريق أقام » [(٥)] ، وهو قـريب من كلام ابن مالـك .

---

(١) الأنعام : ٩٤

(٢) البحر ٧/ ٢٨٠

(٣) البحر (الطبعة القديمة) ٧/ ٢٩٥ ، والنهر في حاشية ٧/ ٢٨٩ .

(٤) الجن : ١١

(٥) البحر ٨/ ٣٤٣

والجدير بالذكر أن مذهب ابن مالك في (مثل) في شرح الكافية الشافية غيره في شرح التسهيل، فقد تابع الزمخشري وابن عصفور فيما ذهبا إليه فقال :

ومبهم كـ (غير) إنْ يضف لما بنوا أجِزْ بِنَاهُ لِلَّـذْ قدّما

وقال شارحاً : المراد بـ (مبهم كغير) : ما لا يتّضح معناه إلاّ بما يضاف إليه كـ (مثل) و (دون) و (بَيْنَ) و (حين) مِمَّا فيه شدّة إبهام تُقرِّبُهُ من الحروف ، فإذا أضيف إلى مبنى جاز أن يكتسب من بنائه كما تكتسب النكرة المضافة إلى معرفة من تعريفها » (١) .

وأورد آيات (الجن) و (الأنعام) و (الذاريات) ، وقول الشاعر (لم يمنع الشرب .. إلخ) شواهد على هذا ، وهي الشواهد نفسها التي حاول تخريجها على غير البناء في شرح التسهيل .

وقد جعل ابن هشام (٢) ما ذهب إليه ابن مالك في شرح التسهيل عن (مثل) زعماً وأورد حججه .

أمّا محاولة ابن مالك أن يجعل (غير) منصوبة على الحالية في قول الفرزدق :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت .

وفاعل (يمنع) محذوف بعد النفي ، وتقديره (مانعٌ) ، وكل ذلك لتوهين القول ببناء (غير) وما أشبهها من المضافات ، فلم يجد ابن هشام أن

(١) شرح الكافية الشافية ٩٢٢

(٢) المغني٦٧١

كلام ابن مالك فيها في محلّه ؛ لأنّ تثنية وجمع (غير) ليس بعربيّ ، قال : « ولا يأتي فيها بحث ابن مالك ؛ لأن قولهم (غَيْران وأغيار) ليس بعربيّ » ، ولكنّ ابن مالك لم يشرْ عند قوله بإعراب (غير) في البيت إلى أنها تثنى وتجمع ، وإن فعل ذلك مع (مثل) .

★ الصرف وعدمه في الأعجمي الثلاثي الساكن الوسط

ذكر ابن مالك ما لا ينصرف للتعريف والعجمة وأنّ شرطه أن يكون عجميّ الوضع عجميّ التعريف زائداً على ثلاثة أحرف كإبراهيم ، فإن كان عجميّ الوضع غير عجميّ التعريف انصرف ؛ لأن العجمة غير مُتمحِّضَة ، وكذا إذا كان ثلاثياً ساكن العين ، أو متحركها ، فإنّه منصرف قولاً واحداً في لغة جميع العرب .

وقد غلط ابن قتيبة والزمخشري في جعلهما الثلاثيّ العجميّ الساكن العين على وجهين كالمؤنث ؛ لثقل التأنيث ، وأمّا العجميّ فقد خرج من ثِقَل إلى خفّة .

ولا التفات إلى من جعله ذا وجهين مع السكون ، ومتحتم المنع مع الحركة ؛ لأن العجمة سببٌ ضعيف فلم تؤثر بدون زيادة على الثلاثة ، وقال : « ومما يدل على ضعف العجمة أنها لا تعتبر مع علمية متجدِّدة كـ (ديباج) إذا سمِّي به رجل ، ولا مع الوصفية كـ (سَفسِير) ، ولا مع وزن الفعل كـ (بقَّم) ولا مع الألف والنون كـ (صَوْلجان) ولامع التأنيث كـ (صِنْجة) ،

وممن صرّح بإلغاء عـجمة الثلاثي مطلقاً السِّيـرافي وابن بَرْهان وابن خروف ولا أعلم لهم من المتقدمين مخالفاً .

ولو كان منع صرف العجميّ الثلاثـيّ جائزاً ؛ لوجد في بعض الشواذ كما وجد غيره من الوجوه الغريبة » (١) .

ومذهب الزمـخشري في المفصل ، ونصّ كـلامه : « وما فيه سـببان من الثلاثي الساكن الحشو كنُوْح ولوط منصرف في اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ؛ لمقاومـة السكون أحد السبـبين ، وقوم يجرونه علـى القياس فلا يصـرفونه ، وقد جمعهما الشاعر في قولـه :

لم تـتـلـفع بفضل مئزرها دعدٌ ولم تُسْقَ دعدُ في العُلَبِ

وأما ما فيـه سبب زائد كـ : مـاه وجُوْر ، فإن فيهـما ما في نوح ولوط مع زيادة التأنيث ، فلا مقال في امتناع صرفه » (٢) .

فمذهب الزمخشري أنّ ما اجتمع فيه سببان العَلَمية والعجمة ، أو العَلَمية والتأنيث وكان ثلاثيـاً ساكن الوسط ، فالأفصح صرفه ، وقد يمنـعه بعضهم من الصرف كما ذكر .

وقد قـال ابن يعيش في شـرحه لكلام الزمـخشري : « اعلم أنّ مـا كان ساكن الوسط من الثلاثي إذا كان معرفة فالوجه منعه الصرف لاجتماع السببين ، وقـد يصرفه بعضهم لخـفته بسـكون وسـطه ، فكأنّ الخـفّة قاومـت أحد السـببين

(١) انظر ذلك في شرح الكافية الشافية ١٤٦٩ ، ١٤٧٠

(٢) المفصل ١٧ ، ١٨

، فبقي سبب واحد فانصرف عند هؤلاء ، وفيه ردّ إلى الأصل .. ثم قال : فأمّا الاسم الأعجمي الثلاثي الساكن الوسط فمصروف البتة نحو لوط ونوح .. وقال : واعلم أنّ اعتمادهم في نحو : هند و دعد ، وما كان مثلهما الصرف ومنعه ، واعتمادهم في نحو نوح ولوط الصرف ألبته مع تساويهما في الخفة ؛ لسكون أوسطهما دليل على أنّ حكم التأنيث أقوى في منع الصرف من العجمة ، وصاحب الكتاب (يقصد الزمخشري) لم يفرق بين هند وجمل ، وبين لوط ونوح وجعل حكم نوح ولوط في الصرف ومنعه كهند ودعد ، وهو القياس إلاّ أنّ المسموع ما ذكرنا » .

إذاً فصرف لوط ونوح مبني على السماع ، والقياس يقتضي المنع كما هو رأي ابن يعيش .

وذهب ابن يعيش في ماه وجور إلى أنّه إذا سمي بهما امرأتان فلا كلام في منع صرفهما ؛ لأنّه قد اجتمع فيهما ثلاثة أسباب التعريف والتأنيث والعجمة ، ولو سميت بهما رجلاً لكان حكمهما الصرف ـ كنوح ولوط (١) .

وقد جعل السيوطي العجمة مانعة للصرف مع العلمية بشروط :

أحدها : أن تكون شخصيّة بأن ينقل في أول أحواله علماً إلى لسان العرب ، وهل يشترط أن يكون علماً في لسان العجم قولان : المشهور : لا، وعليه الجمهور فيما نقله أبو حيان . والثاني : نعم ، وعليه الدبّاج وابن

(١) انظر ماسبق في شرح المفصل ١/ ٧٠ ، ٧١

الحاجب ، ونقل عن ظاهر مذهب سيبويه .

والشرط الثاني : أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف ، فإن كان ثلاثياً صُرِف سواء تحرك الوسط كشَتَر أوْ لا كنوح .

وقيل : يمنع متحرك الوسط إقامةً للحركة مقام الحرف الرابع كما في المؤنث ، ولكن العجمة سبب ضعيف وليست في قوة التأنيث ، فلا تؤثر دون الزيادة على الثلاثة ، وسبب ضعفها أنها متوهمة. والتأنيث ملفوظ به غالباً.

وقيل : يجوز في الساكن الوسط الوجهان الصرف والمنع ، وهو فاسد ، إذ لم يحفظ ، نعم إن كان فيه تأنيث تعيّن المنع .

ولو كان الأعجمي رباعيًا واحد حروفه ياء التصغير لم يمنع من الصرف إلحاقاً له بما قبل التصغير .

وإذا انضمت العجمة إلى التأنيث والعلمية في الإسم الثلاثي الساكن الوسط منع الصرف ؛ لأن انضمام العجمة قوى العلة ، ولا يقال : إنّ المنع للعجمة والعلمية دون التأنيث ؛ لأن العجمة لا تمنع صرف الثلاثي ، وجوّز بعضهم فيه الأمرين ، ولم يجعل للعجمة تأثيراً [1] .وهذا يقارب ما عليه ابن مالك.

★ بناء المضاف إلى ياء المتكلم

ذكر ابن مالك أن « من المضاف إلى ياء المتكلم ما كان مبنيًا قبل الإضافة كـ (لدن ، واحد عشر) ، وما كان معرباً قبلها وهوالكثير ، فما كان مبنيًا لا

---

(١) الهمع ١/١٠٤ ، ٥/١٠٩ بتصرف كبير

يزال مبنيّا وما كـان معرباً يعرض له تقدير الإعراب بعـد أنْ كان ظاهراً ، ما لم يكن مثنّى فيظهر إعرابه في الأحوال الثـلاثة ، وكذا المجموع على حدِّ التثنية في حالِ الجرّ والنصب ، وأما في حال الرفع فيقدر إعرابه كقول الشاعر :

أوْدي بَنِيَّ وأوْدَعُوني حسرةً عند الرُّقادِ وعَبْرةً لاتُقْلِعُ »(١)

ثم أشار إلى زعم الجـرجاني أن المضاف إلي ياء المتكلم مـبنيّ ، قال : « ووافقه ابـن الخشاب والمطرّزيّ ، وهو الظاهـر من قول الزمخشـري »(٢) وكان الذي قاله الزمخشري في المفصل هو « وما أضيف إلي ياء المتكلم فحكمه الكسر ، نحو قولك في الصحيح والجـاري مجراه : غلامي ودلوي ، إلاّ إذا كان آخره الفاً أو ياءً متحركاً ما قبلها أو واواً » (٣) .

ولم يشر ابن يعـيش إلى أنّ مذهب الزمخشري القـول بالبناء هنا ، ولكنه بين ما يلي :

١ ـ أنّه إنما وجب كسـر مـا قبل يـاء المتكلم ليسلم اليـاء من التـغيـير والانقلاب ؛ لأنّهـا تكون ساكنة ومـفتوحـة ، فلو لم يكسر مـا قبلهـا لانقلبت الساكنـة واواً في الرفع وألفاً في النصب فـتذهب صيـغة الإضافة ، فلمـا كان إعراب ما قبلها يؤدي إلي تغييرها وانقـلابها إلى لفظ غيرها رفضوا ذلك وعدلوا إلى كسر ما قبلها ألبتـة » .

---

(١) شرح التسهيل ٣/ ٢٧٩

(٢) نفسه

(٣) المفصل ١٠٧

٢ ـ ذكر الخلاف في هذه الكسرة ، وأنّ الناس فيها على مذهبين : الأول أنها حركة بناء وليست إعراباً ؛ لأنها لم تحدث بعامل ، وإنّما حدوثها عن علّة ، وهو وقوع ياء النفس بعدها. وقال : « إلاّ أنّ هذه الكسرة وإن كانت بناءً فهي عارضة في الاسم ؛ لوقوع الياء بعدها وليست الحركة فيها كالحركة في المبني » ، وقال : « وإذا كانت عارضة لم تصر الكلمة بها مبنية » ، ثم قال : «فالكسرة هنا كالضمة في نحو: لم يضربوا، والفتحة في : لم يضربا في كونها عارضتين للواو والألف هذا عن المذهب الأوّل الذي خلاصته أنّ الكسرة حركة بناء ، ولكن الكلمة ليست مبنية .

والثاني : ذهب قوم إلى أنها حركة لها حكمٌ بين حكمين ، وليست إعراباً ولا بناءً « أمّ كونها غير إعراب فلأنّ الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهي فيه ، فدلّ على أنّها غير إعراب ، وأمّا كونها غير بناء فلأنّ الكلمة لم يوجد فيها شيء من أسباب البناء ، وأسباب البناء مشابهة الحرف نحو : الذي والتي أو تضمن معنى الحرف نحو : « أين وكيف » أو وقوعه موقع الفعل المبني نحو : نزال وتراك ، فلما لم يوجد فيها شيء من ذلك دلّ على أنّها معربة متمكنة إذْ لم يعرض فيها ما يخرجه عن التّمكن . . . » إلخ ما قال(١) .

أمّا الجرجاني(٢) فقد جاء عنده في الجمل ما نصه « والبناء في الأسماء يكون لازماً نحو : مَنْ وكيف وهؤلاء ، وعارضًا ، وذلك في خمسة أشياء :

(١) انظر ماسبق في شرح المفصل ٣/ ٣١ ، ٣٢

(٢) الجمل : ٣٦ ، ٣٧ ، والمقتصد ١/ ٢٤٠

المضاف إلى ياء المتكلم نحو : غلامي. . . » إلخ ما قال . وقال في المقتصد عند عبارة ضربي زيداً قائماً : « فضربي مبتدأ بمنزلة أن تقول : ضربُ زيدٍ إلاّ أن الإعراب لايظهر في لفظه لكونه مبنيًا على الكسر لأجل ياء المتكلم . . » . وعبارته في الجمل حاسمة لأنّه ذكر المضاف إلى ياء المتكلم مع المتفق على بنائه كالمفرد المعرفة المنادى واسم لا النافية للجنس المفرد وقبل وبعد عند قطعهما عن الإضافة مع نية المضاف إليه معنًى والمركب تركيب خمسة عشر ، أمّا عبارته في المقتصد فليست قاطعة بالقول بالبناء لاحتمال أن يريد به التحريك بالكسرة المناسبة للياء وبخاصة أنّه قال : (فإن الإعراب لايظهر في لفظه) وكأنّه يقول بالتقدير .

أمّا ابن الخشاب فقال في المرتجل : « والعارض بناؤه نحو المضاف إلى ياء المتكلم في قولك : غلامي وداري وصاحبي ، فغلامٌ ودار وصاحب أسماء متمكنة معربة بأتمّ الإعراب ، ولم تشبه فعلاً ولا حرفاً ولا جرت مجراهما ولاتضمنت معنييهما ، فلمّا أضيفت إلى ياء المتكلم ، وياء المتكلم اسم مضمرٌ مجرورٌ ، والمجرور من الضمائر يكون متصلاً أبداً لا منفصلاً، وهي اسم على حرف واحد ، تستعمل ساكنة ومتحركة ، كسروا لها آخر الاسم المضاف إليها ؛ لتتمكن وتثبت على صورتها ولا تتغيّر » ، وبعد أنْ شرح ذلك مفصّلاً قال : « فكان الكسر في آخر الاسم المضاف إلى ياء المتكلم حكمًا من أحكام البناء عارضاً فيه ، بدليل أنّه إذا لم يُضَف هذا الاسم إلى هذه الياء عاد إلى ما يستحقه من الإعراب والتمكّن »(١) .

ولعله يفهم من كلام ابن الخشاب أنه يسمى الحركة حركة بناء ولكن الاسم ليس مبنياً ، وذلك ما جاء في كلام ابن يعيش .

(١) المرتجل ١٠٧ ، ١٠٨

وعلى هذا فالظاهر أنّ الزمخشريّ وابن الخشاب لا يقولان ببناء ما أضيف إلى ياء المتكلّم - وهذا بخلاف ما عليه الجرجاني في الجمل - ، وإنّما يسميان الحركة حركة بناء كما لو سميت حركة مناسبة أو ما شابه من التسميات ، وموقف ابن مالك من هذه المسألة يتلخّص فيما يلي :

١ - أنّ المكسور الآخر للإضافة للياء في حالة الرفع والنصب معربٌ تقديراً ؛ « لأنّ حرف الإعراب منه في الحالين قد شغل بالكسرة المجلوبة ترعية للياء ، فتعذر اللفظ بها ، فحكم بالتقدير كما فعل في المقصور ، وأمّا حال الجرّ فالإعراب ظاهر للاستغناء عن التقدير ، هذا عندي هو الصحيح، ومن قدّر كسرة أخرى فقد ارتكب تكلفاً لا مزيد عليه ولاحاجة إليه »(١) . هذا رأيه في شرح التسهيل ، ولم يقل في شرح الكافية الشافية سوى «أنّ الصحيح أنّه معرب »(٢) ، ولم يذكر كيفية ذلك .

٢- لم يقبل القول بالبناء فيما أضيف إلى ياء المتكلم في كتابيه مع اعترافه بالتكلف في تقدير إعرابه تكلفاً يخالف الظاهر ، وذلك « لأنّ لبناء الأسماء أسباباً كلّها منتفية منه فيلزم من الحكم ببنائه مخالفة النظائر » وألحّ على مخالفة الجرجانيّ في قوله بالبناء للسبب المذكور قائلاً : «فلذلك أتبعته ردًّا ، ولم أرَ مِن خلافه بدًّا »

٣- ردّ على من زعم أنّ سبب البناء إضافته إلى غير متمكن بثلاثة أمور :

« أحدها : استلزامه بناء المضاف إلى سائر المضمرات ، بل إلى كل الأسماء التي لاتمكّن لها، وذلك باطل ، وما استلزم باطلاً فهو باطلٌ »(٣).

---

(١) شرح التسهيل ٣/ ٢٧٩

(٢) شرح الكافية / ١٠٠٠

(٣) شرح التسهيل ٣/ ٢٨٠

الثاني : أنّ ذلك يستلزم بناء المثنّى المضاف إلى ياء المتكلم ، وبناؤه باطل ، وما يستلزم باطلاً فهو باطل .

الثالث : «أنّ المضاف إلى غير متمكّن لا يبنى لمجرد إضافته ، بل للإضافة مع كونه قبلها مناسباً للحرف في الإبهام والجمود كـ (غير) ، والمضاف إلى ياء المتكلم لا يشترط ذلك في كسر آخره ، فدلّ ذلك على أنّه غير مستحق للبناء »(١) . هذه عبارته في شرح التسهيل ، والردود نفسها في شرح الكافية الشافية مع اختلاف العبارة (٢) .

وتوجد إضافة أخرى في شرح الكافية وهي الردّ على من زعم أن سبَبَ بنائه (يعنى المضاف إلي ياء المتكلم) تقدير إعرابه بلزوم انكسار آخره ، والرد أنّه « يلزم من ذلك الحكم ببناء المقصور ، وبناء المُتْبَع ، وبناء المحكيّ ، فإنّ آخر كل واحدٍ منها ممنوع من ظهور الإعراب ، ولا قائل بانه مبنيّ ، بل هو معربٌ تقديراً فكذلك المضاف إلى ياء المتكلم معرب تقديراً »(٣) .

ومما يدل على فحولة ابن مالك في النحو وتعمقه في دراسة مسائله وإنصافه لمن خالفهم أنه يذكر في هذه المسألة ما يمكن أنْ يُنْتَصَرَ به للجرجانيّ ، قال : « وقد ينتصر للجرجاني بأن يقال : لا أسلم انحصار ما يوجب بناء الأسماء في مناسبة الحرف ، يضاف إليها كون آخر الكلمة لايتأتى فيه تأثر بعامل في تصغير ، وتكبير ، وتكسير ، وتأنيث ، وتذكير ، فلزم من ذلك بناء المضاف المذكور وثبوت الفرق بينه وبين المقصور ، فإنّ إعرابه يظهر في تصغيره

---

(١) نفسه ٣/ ٢٨٠

(٢) شرح الكافية الشافية / ١٠٠٠ ، ١٠٠١

(٣) شرح الكافية الشافية / ١٠٠٠ ، ١٠٠١

كفُتَيّ ، وفي تكسيره كفِتْية ، وفي تأنيثه كفتاة ، والمضاف إلى ياء المتكلم لا يظهر إعرابه في الأحوال الخمسة ، فمن ادّعى فيه إعراباً مقدراً فقد ادّعى ما لا دليل عليه ، بخلاف المقصور فإنّ ظهور إعرابه في الأحوال الثلاثة يدل على صحة ما ذهب إليه » .

ثم قال : « وقد ينتصر له أيضاً بأنْ يقال : لا أسلم خلو المضاف إلى ياء المتكلم من مناسبة الحرف ؛ لأنّه شبيه بالذي في أنّ آخره ياء كياء (الذي) في كونها بعد كسرة لازمة ، وصالحة للحذف ، وغير حرف إعراب، وفي أنه يتغيّر في التثنية تغيراً متيقناً وفي الجمع تغيّراً محتملاً، والذي مناسبٌ للحرف ، ومناسب المناسب مناسب ؛ فاستحقاق بناء المضاف إلى الياء بمناسبة (الذي) شبيه باستحقاق بناء رقاشِ بمناسبة (نزال) » (1) .

ثم قال : « وهذا التوجيه والذي قبله من المعاني التي انفردت بالعثور عليها دون سبق إليها » .

★ سرّ بناء (الآن) ووقوعه في أول أحواله بالألف واللام :

ذكر ابن مالك في التسهيل أنّ « (الآن) بني لتضمنه معنى الإشارة أو لشبه الحرف في ملازمة لفظ واحد وقد يعرب على رأي » .

فأما إعراب (الآن) فلا شأن لنا به هنا ، وأمّا بناؤها فقد ذكر ابن مالك له في شرح التسهيل عللاً هي :

١ ـ بني لتضمنه معنى الإشارة ، فإن معنى قولك : افعل الآن : افْعَلْ في هذا الوقت .

---

(1) شرح التسهيل ٣/ ٢٨٠ .

٢ ـ قال : وجائز أن يقال بني لشبهه بالحروف في ملازمة لفظ واحد ، فإنه لايثنّى ولا يجمع ولا يُصغّر بخلاف حين وزمان .

٣ ـ قال : وقيل : بُني لتضمنه معنى حرف التعريف ، والحرف الموجود غير معتدٍّ به .

ويظهر من عرضه للآراء الثلاثة أنّه يقدم الرأي الأول ويجوز الثاني ، أمّا الثالث فقد أكد على أنّ ضعفه بيّن ؛ لأنّ تضمينَ اسم معنًى اختصارٌ ينافي زيادة مالا يعتدّ به ، هذا مع كون المزيد غير المضمّن معناه فكيف إذا كان إيّاه .

وبعد أن عرض الآراء الثلاثة وتضعيفه للثالث منها ، يأتي رأي الزمخشري الذي جعل سبب البناء وقوع (الآن) في أوّل أحواله بالألف واللام ، وعلل لهذا بأن حق الاسم في أوّل أحواله التجرد منهما ، ثم يعرض تعريفه فيلحقانه كقولك : مررت برجلٍ فأكرمني الرجلُ ، فلما وقع الآن في أوّل أحواله بالألف واللام خالف الأسماء وأشبه الحروف .(١)

كذا عرض ابن مالك رأي الزمخشري وتعليله وهو ما عبّر عنه الزمخشري بقوله : « وقد وقعت (يعني : الآن) في أوّل أحوالها بالألف واللام وهي علة بنائها » (٢) .

وقول ابن مالك : « فلما وقع الآن في أوّل أحواله بالألف واللام خالف الأسماء وأشبه الحرف » غامض إذ لا يبيّن فيما أشبه الحرف ، ولعل فيما نورده من كلام ابن يعيش ما يوضح هذ الأمر ، فقد قال شارحاً لكلام الزمخشري :

(١) انظر شرح التسهيل ٢/٢١٨ ، ٢١٩

(٢) المفصل ١٣٣

« وفي علة بنائه إشكال فذهب قوم إلى أنّه بني ؛ لأنّه وقع في أوّل أحواله معرفة بالألف واللام ، وحكم الأسماء أنْ تكون منكورة شائعة في الجنس ، ثم يدخل عليها ما يعرفها من إضافةٍ وألفٍ ولامٍ ، فلما خالفت أخواتها من الأسماء بأن وقعت معرفة في أوّل أحوالها ولزمت موضعاً واحداً بنيت لذلك ؛ لأنّ لزومها بهذا الموضع ألحقها بشبه الحروف، وذلك أنّ الحروف لازمة لمواضعها التي وضعت لها غير زائلة عنها »

وكما ذكر ابن يعيش فإنّ هذا رأي المبرد ، وإنما أشار إليه الزمخشري بذكره إيّاه . (١)

وقد انبرى ابن مالك يردّ هذا التعليل بأنّه لو كان سبب البناء ما ذكر الزمخشري ؛ لبُنِيَ (الجماء الغفير) ، و (اللات) ، ونحوهما مما وقع في أوّل أحواله بالألف واللام . ولو كانت مخالفة الاسم لسائر الأسماء موجبة لشبه الحروف واستحقاق البناء لوجب بناء كل اسم خالف الأسماء بوزن أو غيره ، وعدم ذلك مجمع عليه فوجب اطراح ما أفضى إليه ، كذا قال ابن مالك (٢) ، وهو ردّ بعدم النظير أحد أدلة الجدل النحوي .

وقد بسط د. رياض الخوام القول في علل بناء الآن وكان أن ذكر ستة آراء:

الأوّل : رأي الخليل هو أنها بنيت لشبهها بالحرف في الجمود ، وقد ذكره ابن مالك وإنما نسبه د. رياض إلى الخليل بسبب ورود نصّ في العين « والعرب

---

(١) ابن يعيش ١٠٣/٤

(٢) شرح التسهيل ٢/ ٢١٩

تنصبه في الجرّ والنصب والرفع ؛ لأنّه لا يتمكّنُ في التصريف ، فلا يثنّى ولا يثلّث ، ولا يصغّر ، ولايصرف ، ولايضاف إلى شيء »(١) .

٢ ـ مذهب آخر للكسائي فيحكاه الزجاجي والفراء وهو « أن (الآن) محكيٌّ وأصله الفعل الماضي (آن) بمعنى حان ، أي : قَرُبَ ، ثم دخلت عليه الألف واللام فبقي على بنائه » ، ولم يذكر ابن مالك هذا الرأي .

٣ ـ مذهب المبرد وابن السراج وهو « أنّ الآن قد بني ؛ لأنه خالف سائر الأسماء ، وذلك أنّ الأصل في استعمال الأسماء أن تكون نكرة ثمّ تدخل عليها الألف واللام فتعرّفها ، فلما وقع (الآن) في أول أحواله معرّفاً بال خالف بذلك الأسماء فأشبه الحروف بذلك ، وهو الرأي الذي نسبه ابن مالك إلى الزمخشري وتناوله بالردّ .

٤ ـ مذهب الزجاج وهو « أنّ علة البناء كونه قد تضمن معنى الإشارة ، وذلك لأن معنى (الآن) : هذا الوقت ، وقد ذكره ابن مالك .

٥ ـ مذهب الفارسي وهو أن الآن بني لتضمنه معنى حرف التعريف ، وأن (أل) فيه زائدة ونصره ابن جني وقبله ابن الحاجب ، وقد ذكره ابن مالك وضعّفه.

٦ ـ رأي لابن يعيش وهو أن علة بنائه إبهامه ووقوعه على كل حاضر من الأزمنة ، فإذا انقضى لم يصلح له ، ولزمه حرف التعريف فجرى مجرى الذي والتي (٢) .

---

(١) العين (اون) ٨/ ٤٠٤ نقلا عن د. رياض

(٢) بتصرف كبير عن (الآن في الدرس النحوي والاستعمال اللغوي) من ٢٣ - ٥٢

وسوف أعنى هنا بموقف د. رياض من ابن مالك في ردّه على الزمخشري ـ الذي مرّ آنفاً ـ فقد اعتبر د. رياض ردّ ابن مالك من الردود التي يظهر فيها تأثير الصنعة النحوية واضحاً ، وقال « والذي أحسب أنّ هذا الردّ لا يرد على رأي المبرد ؛ لأنّه ليس شرطاً أنْ تُعمم ظاهرة المخالفة المقتضية للبناء على كل الأسماء التي وقع فيها مخالفة ؛ إذ إنّ لكل اسم وضعاً لغوياً ، وسيرة تاريخية تختلف عن الآخر وإن وجد بعض الشبه بين هذه الأسماء بمعنى آخر ، ما المانع من القول بأنّ الجماء الغفير ـ مثلاً ـ لم يستعمل إلاّ معرباً في حين أنّ (الآن) لم يستعمل إلاّ مبنيًا ، وهما متشابهان من حيث مخالفتهما لسائر الأسماء بلزوم (أل) لهما » ، ثم قال : « إن كون (الآن) مبنيًا يستند أساساً إلى السماع لا إلى القياس . . ولا شكّ أن السماع إذا تعارض مع القياس نطق بالمسموع على ما جاء عليه ولم يقس في غيره كما قال ابن جنّي ، لذلك فالمخالفة المذكورة في ردّ ابن مالك قد لاتقوم حجّة قوية ؛ لأنّ السماع قد ورد ببناء الآن وإعراب (الجماء الغفير ونحوه) » (١)

ولعلّ فيما سطرناه في هذه المسألة ما يعطي فكرة واضحة عنها ، ومن أراد المزيد فعليه ببحث الدكتور/ رياض لحون بـ (الآن في الدرس النحوي والاستعمال اللغوي) علماً أنّ التعليلات الستة التي ذكرت يمكن الأخذ منها والردّ ، وهي على كل حال كلام ثمين أدّى إليه نظر النحاة النافذ في قضايا اللغة.

★ حروف الهجاء المفتتح بها السور معربة :

تحدث ابن مالك عن المبني من الأسماء ، وعن سبب بنائه ، وذكر شبه

(١) الآن في الدرس النحوي والاستعمال اللغوي ٣٣ ، ٣٤

الحرف في المعنى وغيره ، ومن الشبه شبه الحرف في الإهمال ، وقال : « وأمّا شبه الحرف في الإهمال - والإشارة بذلك إلى ما يرد من الأسماء دون تركيب كحروف الهجاء المفتتح بها السور - فإنّها مبنية لشبهها بالحروف المهملة في أنها لا عاملة ولا معمولة .

وبعضهم يجعلها معربة ؛ لأنّها تتأثر بالعوامل لو دخلت عليها ، وهذا اختيار الزمخشريّ في الكشاف »(١) .

ولا يظهر في كلام الزمخشريّ ما ذكر ابن مالك من الاختيار ، فقد قال « فإن قلت : هل لهذه الفواتح محل من الإعراب ؟ قلت : نعم لها محل فيمن جعلها أسماء للسور ؛ لأنّها عنده كسائر الأسماء الأعلام . فإن قلت : ما محلها ؟ قلت : يحتمل الأوجه الثلاثة ، أمّا الرفع فعلى الابتداء ، وأمّا النصب والجرّ فلما مرّ من صحة القسم بها وكونها بمنزلة (اللهَ) و (اللهِ) على اللغتين . ومن لم يجعلها أسماء للسور ، لم يتصور أن يكون لها محل في مذهبه ، كما لا محل للجمل المبتدأة وللمفردات المعدّدة »(٢) .

هذا النص يفهم منه رأيين ، أحدهما لمن جعلها أسماء للسور ، فلها محل من الإعراب . والآخر لمن لم يجعلها كذلك فلا محلّ لها من الإعراب. كما لا يظهر في كلامه أنّه يجعلها معربة كما قال ابن مالك بمعنى أنّها تتأثر بالعوامل الداخلة فتتغير حركةُ آخرها ، بل هي في محلّ رفع أو نصب أو جرّ ، فهي مبنية ؛ لأنّه يقول : لها محل من الإعراب ، وليس تعليل إعرابها عند

---

(١) شرح الكافية الشافية ١/٢١٦ ، ٢١٧ .

(٢) الكشاف ١/٣١

أصحاب هذا الرأي ما ذكره ابن مالك من أنّها تتأثر بالعوامل الداخلة عليها ، فالتعليل الذي ذكره الزمخشري أنّهم جعلوها أسماء للسور . ولعل ابن مالك لايقصد أنّ تأثرها بالعوامل يترتب عليه تغير حركة الآخر ؛ لأنّ الحركة مقدّرة كما هي في موسى .

وقد أشار في شرح التسهيل إلى أنّه مما يشكل أمره من الأسماء المبنية ما بني قبل التركيب كحروف التهجي المسرودة ، وأنّها غير خالية من شبه الحرف ؛ لأنها كلها غير عاملة في شيء ولا معمولة لشيء فأشبهت الحروف المهملة كهل ، ولو ، ولولا . . . ، ثم بيّن أن بعض النحاة امتنع من الحكم عليها بالبناء ، وقال : لو كانت مبنية لم تسكن أواخرها وصلاً بعد ساكن نحو : سين قاف ؛ إذ ليس في المبنيات ما يكون كذلك ، ولا يلزم أصلاً من عدم الإعراب لفظاً عدمه حكماً ، ولو لزم ذلك لم يُقَل (يعني الإعراب) في الإفراد : فتى ونحوه ؛ لأنّ سبب الإعلال في مثله فتح ما قبل آخره مع تحركه أو تقدير تحركه ، ولكان الموقوف عليه مبنيًا ، وكذا المحكي والمتبع ، قال ابن مالك معلقاً على هذا الرأي : « وهذا القول غير بعيد من الصواب »[(١)] . إذاً فابن مالك لا يمانع من اعتبار حروف الهجاء معربة وإن لم تكن أسماء للسور وأنّ ظهور علامات الإعراب ليس ضرورياً كما أنّه ليس دليلاً على عدم الإعراب .

والزمخشري ذكر أنّ جعل حروف الهجاء في أوائل سور القرآن أسماء للسور هو الوجه الذي عليه إطباق الأكثر ، وأشار إلى أنّ سيبويه ترجم الباب

(١) شرح التسهيل ١/ ٣٨

الذي قصره على ذكرها في حدّ ما لاينصرف ب (باب أسماء السور)[1] ، ثم ذكر (أعني الزمخشري) أنّها على ضربين في ذلك : أحدهما : ما لا يتأتى فيه الإعراب نحو : كهيعص والمر ، وهذا محكيّ ليس إلاّ ، والثاني : ما يتأتى فيه الإعراب ، وهو إمّا أن يكون اسماً فرداً كـ (ص) ، و (ق) ، و (ن) أو أسماء عدّه مجموعها على زنة مفرد كـ (حم) و (طس) ، و (يس) فإنها موازنة لقابيل وهابيل ، وكذلك (طسم) يتأتّى فيها أن تفتح نونها ، وتصير ميمُ مضمومةً إلى (طس) فيجعلا اسماً واحداً ـ وهذا النوع سائغ فيه الإعراب والحكاية .

وذكر وجهين آخرين لوقوع هذه الحروف على هذه الصورة فواتح للسور ويظهر أنّه يذهب مذهب الأكثرين من جعلها أسماء للسور [2] .

وأشار أبو حيان[3] إلى كلام الزمخشري عن هذه الحروف قائلاً : « وقد أطال الزمخشري وغيره الكلام على هذه الحروف بما ليس يحصل منه كبير فائدة في علم التفسير ، ولا يقوم على كثير من دعاويه برهان » وقال « وقد تكلم المعربون على هذه الحروف فقالوا : لم تعرب حروف التهجي ؛ لأنّها

---

(١) الحقيقة أن سيبويه ذكر مع الحروف التي تكون أسماء للسور أسماء السور من غير الحروف ، ولم يقصر الباب على الأسماء الحروف ، ومن كلامه : « وأمّا (حم) فلا ينصرف جعلته اسماً للسورة أو اضفته إليه ؛ لأنهم انزلوه منزلة اسم عجميّ » .

« وأما (صاد) فلا تحتاج إلى أن تجعله اسماً أعجمياً ؛ لأن هذا البناء والوزن من كلامهم ، ولكنه يجوز أن يكون اسماً ثمُّ للسورة ، فلا تصرفه » الكتاب٣/ ٣٥٧ ، ٣٥٨.

(٢) الكشاف ١/ ٣١

(٣) البحر ١/١٥٨ .

أسماء ما يلفظ ، فـهي كالأصوات فلا تعرب إلاّ إذا أخبرت عنهـا ، أو عطفتها فإنك تعربها ويحتمل محلها الـرفع على المبتدأ أو على إضمار المبتدأ ، والنصب بإضمـار فعـل ، والجـرّ عـلى إضمـار حـرف القسم ، هـذا إذا جعلناها اسـما للسور ، وأمّـا إذا لم تكن اسمـاً للسور فلا مـحل لها؛ لأنّها إذ ذاك كـحروف المعجم أوردت مفردة من غير عامل ، فاقتضت أن تكون مستكنة (كذا) كأسماء الأعداد أوردتها لمجرد العدد بغير عطف » ولعله بهذا لخّص ما يمكن أن يقال في هذه المسألـة .

ج - التعريف والتنكير :

★ (سبحان) علم التسبيح :

ذكر ابن مالك من الأسماء المتلزم فيها الإضافة (سبحان) قال : « وهو اسم بمعنى التسبيح وليس بعلم ؛ لأنّه لو كان علماً لم يضف إلاّ إلى اسم واحد كسائر الأعلام المضافة » ، وقال : « وأخليَ من الإضافة لفظاً للضرورة منوّنا وغير منوّن ، فالمنوّن كقول الشاعر :

سبحانَـهُ ثُمَّ سبحاناً يعـودُ لـه　　وقبلنا سبّحَ الجوديُّ والجُمُدُ

وغير المنوّن كقول الآخر :

أقــولُ لـمّا جـاء ني فَخْـرُهُ　　سبحانَ مِنْ علقمةَ الفاجرِ

وفي البيت الأخير أشار ابن مالك إلى أن أبا على والزمخشريّ زعما «أنّ الشاعر ترك تنوين سبحان ؛ لأنّه علمٌ على التسبيح فلا ينصرف للعلمية وزيادة الألف والنون » ، ولم يوافقهما ابن مالك ، بل أبان أن الأمر ليس « كما زعما بل تَرَك التنوين ؛ لأنّه مضاف إلى محذوف مُقَدّر الثبوت كما قال الراجز :

خالـطَ من سَلْمى خياشيم وفـا

أراد : وفاها، فحذف المضاف إليه ، وترك المضاف بهيئته التي كان عليها قبل الحذف وأمثال ذلك كثيرةٌ (١) .

وفي المفصّل قال الزمخشري : وقد أجروا المعاني في ذلك (يعني في وضعهم للجنس اسماً وكنية) مجرى الأعيان فسمّوا التسبيح بسبحان، والمنيّة بشَعُوب وأم قشعم ، والغدر بكَيْسان ، وهو في لغة بني فَهْم ، قال :

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٩٠٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ .

إذا ما دعوا كيسانَ كانت كهولهم

إلى الغَـدْر أدنى من شـبابهم المُرْدِ

ومنه كنوا الضـربة بالرِّجْل على مؤخّر الإنسـان بأمّ كيسان ، والمبـرّة بِبرّةَ والفَجْرة بفجارِ ، والكُلّيّة بِزَوْبر ، قال :

إذا قال غاوٍ من تَنُوخَ قصيدةً بها جَرَبٌ عُدَّت عليّ بزَوْبَرا » (١)

وقال ابن يعيش فـي شرحه لهذا الكلام : « اعلم أنهم قـد علقوا الأعلام على المعاني أيضاً كما علقوها على الأعـيان ، إلاّ أنّ تعليقها على المعاني أقلّ ، وذلك لأنّ الغرض مـنها التعـريف ، والأعيان أقعـد في التعريف مـن المعاني ، وذلك لأنّ العيان يتناولها لظهورها له ، وليس كذلك المعاني ؛ لأنّها تثبت بالنظر والإستـدلال ، وفرقٌ بين علم الضرورة بـالمشاهدة وبين علم الاسـتدلال بيّنٌ ، فمن ذلـك قولهم « سبـحان » هو عَلَمٌ عـندنا واقع على معـنى التسبـيح وهو مصدر معـناه البراءة والتـنزيه ، وليس منـه فعل ، وإنما هو واقـع موقع التسبيح الذي هو المصـدر في الحقيقة جعل علماً عـلى هـذا المعـنى فهو معرفـة لـذلك ولا ينصرف للتعـريف وزيـادة الألـف والنـون قـال الأعشى :

أقـولُ لـمّـا جـاء ني فَخْـرُهُ سبحانَ مِنْ علقمةَ الفاخرِ

فلم ينونه لما ذكرناه من أنّه لا ينصرف .

فإذا أضفته فقلت : سبحان الله فيصير معرفة بالإضافة ، وابتزّ منه تعريف العلمية » .

ثم قال : فأمّا قولـــه :

سبحانه ثم سُبحاناً نعوذ بـه وقبلنا سبّح الجُودِيّ والجُمُدُ

---

(١) المفصل : ١٠

.. وفي تنوين سبحان هنا وجهان : أحدهما أن يكون ضرورة كما يصرف ما لاينصرف في الشعر من نحو : أحمد وعمر ، والوجه الثاني : أن يكون أراد النكرة »(١) .

ولم يشر ابن يعيش في هذا الموضع إلى المذهب الآخر فهو في هذا الأمر متابع للزمخشريّ وأبي علي قبلهما ، وانظر كلامه عن هذين البيتين في بحث المفعول المطلق (٢) ، فقد قال ما قاله هنا .

وقد صرح الزمخشري بمذهبه هذا في الكشاف عند أوّل سورة الإسراء قال : « (سبحان) علم للتسبيح كعثمان للرجل »(٣) . وهذه العبارة تبين أنّها علم ممنوع من الصرف كعثمان ، والفرق بينهما أنّ سبحان علم جنس معنوي وعثمان علم شخصي لذات .

أمّا نسبة هذا الرأي لأبي علي فقد ذكر محقق شرح الكافية الشافية أنّ أبا علي قال في الحجة « سبحان الله إنّما هو براءة الله من السوء وتطهيره منه ، ثم صار علماً لهذا المعنى فلم يصرف في قوله : « سبحان من علقمة ... » البيت ، ونقله ابن جني في الخصائص » (٤) . وبمراجعة الخصائص وجدت أن ابن جني قال : « وكما جاءت الأعلام في الأعيان ، فكذلك قد جاءت في المعاني نحو قوله :

أقولُ لمّا جاءني فَخْرُهُ   سبحانَ مِنْ علقمةَ الفاخرِ

فسبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحُمْران ومنه قوله :

---

(١) شرح المفصل ٨/٣٧ ، ٣٨

(٢) نفسه ١/ ١٢٠

(٣) الكشاف ٢/٦٤٦

(٤) شرح الكافية الشافية هـ٢ ص ٩٦٠

وإن قال غاوٍ من تنوخ قصيدةً   بها جرَب عُدّت عليّ بزوبرا

سألت أبا علي عن ترك صرف (زوبر) فقال : علّقه علماً على القصيدة فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، كما اجتمع في سبحان التعريف والألف والنون » (١) .

وذكر علمية سبحان في باب اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله في الأجناس ، قال : « وقد ذكرنا هذا الشرح من العربية في جملة كتابنا في تفسير أبيات الحماسة عند ذكرنا أسماء شعرائها وقسمنا هناك المُوقَع عليه الاسم العلم وأنّه شيئان : عين ومعنى ، فالعين الجوهر : كزيد وعمرو . والمعنى : هو العَرَض كقوله : سبحان من علقمة الفاخر » إلخ (٢) .

واستبان بذلك أن مذهب ابن جني وأبي علي واحد ، ويظهر أنّه مذهب سيبويه ، فقد قال عند هذا البيت : « وأمّا ترك التنوين في (سبحان) ، فإنّما ترك صرفه ؛ لأنّه صار عندهم معرفة »(٣) . وقد قال المحقق في الهامش والشاهد فيه نصب سبحان على المصدر ولزومها للنصب ؛ لأنها مصدر جامد ، ومنعت الصرف ؛ لأنها جعلت علماً للتسبيح ، فجرت مجرى عثمان » ، وعلى هذا ابن الشجري ، وذكر أنّهم إذا نكّروه نوّنوه كما في قول أميّة :

سبحانه ثم سبحاناً يعود له ... إلخ .

وذكر السيوطي مذهب سيبويه ثم قال : « وقيل : هو مبنيّ ؛ لأنّه

(١) الخصائص ٣/ ٣٢

(٢) نفسه .

(٣) الكتاب ١ / ٣٢٤

لايتصرف ، ولا ينتقل عن هذا الموضع ، فأشبه الحرف »(١) . وكان قد قال كلاماً يشبه كلام ابن مالك عن هذا الشاهد .

وعلى كل حال فقد كرّر ابن مالك رأيه (٣) في شرح التسهيل ، فقال عند قول الشاعر : (سبحان من علقمة الفاخر) أراد : سبحان الله فحذف المضاف إليه وأبقى المضاف على الهيئة التي يستحقها قبل الحذف . كما قال الراجز :

خالط من سلمى خياشيم وفا

يريد : وفاها ، وهذا التوجيه أولى من جعل سبحان علماً »(٢) .

ثم قال في موضع آخر : ومثل (هذا البيت) قول الراجز :

سبحانَ من بَعْدك ياقطام ... بالركب تحت غسق الظلامِ

وعلى كل حال فمذهب الزمخشري مذهب الأئمة من لدن سيبويه ، ولعل ابن مالك جانبه الصواب في عدم الاعتداد بمذهب الزمخشري ، كما لم يوفق في معرفة أنّ هذا مذهب سيبويه .

د - البنية :

★ ألف تفاعل مزيدة للإلحاق :

قال ابن مالك في مسألة ما يزاد للإلحاق :

« أمّا الألف فإنّها لما لم يكن لها حظٌّ في الأصالة لم يقابل بها أصل . وقد غلط الزمخشري في جعله ألف (تفاعَل) مزيدة للإلحاق بـ (تفعلل) مع اعترافه بأنّ ألف (فاعل) ليست للإلحاق ، وألف (تفاعل) هي ألف (فاعَل)

---

(١) الهمع ٣/١١٦ .

(٢) شرح التسهيل ٢/ ١٨٥ ، ٣/ ٢٤٨ .

؛ لأنّ نسبة (تفاعل) من (فاعل) كنسبة تفعّل من فعّل ؛ لأنّ ذا التاء من القبيلين مطاوعُ المجردِ من التاء »[1].

والذي قاله الزمخشري في المفصّل : « وابنية المزيد فيه على ثلاثة أضرب : موازن للرباعي على سبيل الإلحاق ، وموازن له على غير سبيل الإلحاق ، وغير موازن له ، فالأوّل على ثلاثة أوجه : ملحق بدحرج نحو : شَمْلل وحوقل وبيطر وجَهْور وقَلْنس وقَلْسى . وملحق بتدحرج نحو : تجلبب، وتجورب ، وتشيطن ، وترهوك ، وتمسكن ، وتغافل ، وتكلّم . وملحق باحرنجم نحو : اقعنسس ، واسلنقى. ومصداق الإلحاق اتحاد المصدرين - والثاني نحو : أخرج ، وجرّب ، وقاتل يوازن دحرج غير أن مصدره مخالف لمصدره . والثالث : نحو : انطلق ، واقتدر ، واستخرج ، واشهابّ، واشهبّ واغدودن ، واعلوّط »[2].

وواضح انّه جعل (تغافل) ملحقة بتدحرج ثم عدّ قاتل من النوع الثاني من المزيد الذي يوازن الرباعي علي غير سبيل الإلحاق ، ويظهر أن هذا سهو منه كما قال ابن يعيش الذي قال عند هذا الموضع : « فامّا قوله في تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك إنها ملحقات بتدحرج فكلام فيه تسامح ؛ لأنه يوهم انّ التاء مزيدة فيها للإلحاق ، وليس الأمر كذلك ؛ لانّ حقيقة الإلحاق في تجلبب إنّما هي بتكرير الباء الحقت جلبب بدحرج والتاء دخلت لمعنى المطاوعة كما كانت كذلك في تدحرج ؛ لأن الإلحاق لا يكون من أوّل الكلمة إنما يكون حشواً أو آخراً ، وكذلك تجورب وتشيطن وترهوك الإلحاق بالواو والياء لا بالتاء على ما ذكرنا »

---

(١) شرح الكافية الشافية ٢٠٦٩ .

(٢) المفصل ٢٧٨ .

وأمّا تمسكن وتغافل وتكلّم فليست الزيادة فيها للإلحاق وإن كان على عدّة الأربعة ، فقولهم : تمسكن شاذ من قبيل الغلط ، ومثله قولهم : تمدرع وتمندل ، والصواب تسكن وتدرع وتندل .

وكذلك تغافل ليست الألف للإلحاق ؛ لأنّ الألف لا تكون حشواً ملحقة ؛ لأنها مدّة محضة فلا تقع موقع غيرها من الحروف ، إنما تكون للإلحاق إذا وقعت آخراً لنقص المدّ فيها . مع أنّ حقيقة الإلحاق إذا وقع آخراً إنما هو بالياء ، ولكنها صارت ألفاً ؛ لوقوعها موقع متحرك وقبلها فتحة .

وتكلّم كذلك ؛ تضعيف العين لايكون ملحقاً ، فإطلاقه لفظ الإلحاق هنا سهوٌ »[(١)]. وهكذا فقد ردّ ابن يعيش مقالة الزمخشري بإلحاق تمسكن وتغافل وتكلّم .

★ اللام والنون والجيم والسين من حروف الإبدال :

قال ابن مالك :

(هادأتُ مِطْوي) كلامٌ جمَعا   حروف إبدالٍ فشا متّبَعا

حروف الإبدال المبوب عليها في كتب التصريف هي الحروف التي تبدل من غيرها لغير إدغام . والتي لا بدّ من ذكرها ، وهي هذه التسعة ، وما سواها ممّا ذكره الزمخشري وغيره مستغنى عنه ، كاللام والنون والجيم والسين ، وربما كان غير هذه الأربعة أولى بالذكر كالصاد ، فإنّ إبدالها من السين عند مجاورة حرف الاستعلاء مطردٌ على لغة ، فذكرها أولى من ذكر السين ؛ إذ ليس للسين موضع يطرد إبدالها فيه .

---

(١) شرح المفصل ٧/ ١٥٥ ، ١٥٦ .

وكذلك اللام والنون إبدالهما من غيرهما إنّما هو بالنقل في كلم محفوظة كقولهم في أصيلان : أصيلال ، وفي اضطجع : الطجع . وكقولهم في الرفلّ وهو الفرس الذّيال : الرفَنّ ، وفي أمغرت الشاة : إذا خرج لبنها أحمر كالمَغْرَة : أنغرت الشاة ، وأمّا الجيم فإن قوماً من العرب يبدلونها من الياء المشددة في الوقف باطّراد ، وربّما أبدلت دون وقف كقولهم في الإيّل الإجّل ، ودون تشديد كقوله :

يا ربّ إن كنت قبلت حِجَّتِجْ

فلا يزال شاحِجٌ يأتيك بِجْ

أقمرُ نهاتٌ يُنَزّي وَفْرَتِج

وهذا النوع من الإبدال جدير بأن يذكر في كتب اللغة لا في كتب التصريف ، وإلاّ لزم أن تذكر العين ، لأنّ إبدالها من الهمزة المتحركة مُطّرد في لغة بني تميم ، ويُسَمَّى ذلك عنعنة .

وكان أيضاً يلزم أن تذكر الكاف لإبدالها من تاء الضمير كقول الراجز :

يا ابن الزبير طالما عصيكا

وطالما عنّيتنا إليكا

أراد عصيت ، وأمثال هذا من الحروف المبدلة من غيرها كثيرة ، وقال أخيراً : وإنما ينبغي أن يعتدّ في الإبدال التصريفي بما لو لم يبدل وُقِعَ في الخطأ أو مخالفة الأكثر .

فالموقع في الخطأ كقولك في (مال) : (مَوَل) ، والموقع في مخالفة الأكثر كقولك في سقّاءَة : سقّاية »[1].

---

(١) شرح الكافية الشافية ٢٠٧٧ .

هذا ما قاله ابن مالك وهو محقّ في قوله ، ونراه أطال في الرد على الزمخشري وكأنّه يلمح إلى عدم معرفته الجيدة بموضوعات التصريف .

وقد ذكر الزمخشري أنّ الإبدال يقع في الأضرب الثلاثة من الكلمات، وأن حروفه حروف الزيادة (سألتمونيها) ، وهي (عشرة) والطاء والدال ، والجيم ، والصاد ، والزاي ، ويجمعها قولك : أستنجده يوم صال زط ، وعبارة (هادات مِطْوي) تجمع تسعة أحرف مما ذكره الزمخشري ويبقى ستة أحرف هي : (الزاي ، واللام ، والصاد ، والجيم ، والنون ، والسين) ، وبهذا يظهر أنّ الزمخشري ذكر الصاد التي ذكر ابن مالك أنّها أولى بالذكر من السين ، وذكر حرف الزاي ، ولم ترد عند ابن مالك ، وقد بين الزمخشري ما تبدل منه هذه الحروف على النحو الآتي :

١ ـ الهمزة تبدل من حروف اللين ، ومن الهاء ، ومن العين .

٢ ـ الألف تبدل من أختيها (الواو والياء) ومن الهمزة والنون .

٣ ـ الياء تبدل من الألف والواو والهمزة ، ومن أحد حرفي التضعيف، ومن النون والعين والتاء والباء والسين والثاء .

٤ـ والواو تبدل من الألف والياء ومن الهمزة .

٥ ـ والميم تبدل من الواو واللام والنون والباء .

٦ـ والنون تبدل من الواو واللام .

٧ ـ والتاء تبدل من الواو والياء والسين والصاد والباء .

٨ ـ والهاء أبدلت من الهمزة والألف والياء والتاء .

٩ ـ واللام تبدل من النون والضاد .

١٠ ـ والطاء تبدل من التاء .

١١ ـ والدال تبدل من التاء في ازدجر وغيرها .

١٢ ـ والجيم أبدلت من الياء المشددة في الوقف ، وقد أبدلت من غير المشددة في بعض الشواهد .

١٣ ـ والسين تبدل صاداً إذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء . وزاياً إذا وقعت قبل الدال الساكنة . وفي لغة كلبٍ تبدل زاياً مع القاف خاصة ، يقولون : (مس زقر) .

١٤ ـ والصاد الساكنة تبدل زاياً خالصة قبل الدال جوازاً .

ولم يذكر شيئاً عن الزاي في التفصيل .(١)

وقد أشار ابن يعيش إلى أن البدل لا يختص بالحروف التي ذكرها الزمخشري ، بل قد يجيء في غيرها ـ وكان قد أورد أمثلة من ذلك ـ وأنّ ما وسم بحروف الإبدال ما اطرد إبداله وكثر .

وأشار إلى أنّ بعضهم يسقط السين واللام ويعدّها أحد عشر حرفاً ثمانية من حروف الزيادة وهي ماعدا السين واللام ، ويضيف إليها (الجيم والطاء والدال) . وبعضهم يعدّها اثنى عشر حرفاً ويضيف إليها (اللام).

وكان الرماني يعدّها أربعة عشر ويضيف إليها الصاد والزاي(٢) . وذكر السيوطي أنّ الشائع الضروري في التصريف أحرفه ثمانية يجمعها قولك : (طويت دائماً) ، وقال في نهاية الباب : « وما خرج عمّا قرّر من هذا الباب فهو شاذٌ مسموع يحفظ ، ولا يقاس عليه ، أو لغة قليلة لقوم من العرب ، وعلامة صحة البدلية الرجوع من بعض التصاريف إلى المبدل منه »(٣) . ولكن

---

(١) انظر المفصل ٣٦٠ - ٣٧٣ ملخصاً .

(٢) شرح المفصل ٧/١٠ ، ٨ بتصرف .

(٣) الهمع ٢٥٦/٦ ، ثم ٢٧٢ .

الذي ذهب إليه ابن مالك من أن حروف الإبدال الشائع القياسي الضروري في التصريف تسعة جمعها في (هـا دات مُرطي) هو ما استقر عند الصرفيين وهو إبدال ضروري بحيث يوقع تركه في الخطأ أو مخالفة الأكثر ، كما عبّر عنه عبدالسميع شبانة في كتابه[1] .

****

(١) القواعد التطبيقات في الإبدال والإعلال ٢٧ .

ثانياً: كلمات وظيفية:

١ - الدلالـة

★ (بات) بمعنى (صار):

أشار ابن مـالك إلى أنّه يساوي (صـار) في العمـل ما وافقـها في المعنى ، ويعـد أنْ ذكر أنّ ظلّ ترد بمعنـى صار كقـوله تعالى : ﴿ ظل وجـهه مسـوداً وهو كظيم ﴾ « النـحل ٥٨ » ، قال : إنّ أصل (ظلّ) الـدلالة على الاتصـاف نهـاراً بـالمخبـر بـه ، وأنّ (بات) تقـابلهـا ، وهـذا مـعناه أنّ دلالتـهـا الاتصـاف ليلاً بـالمخبـر به ، وأورد أمثـلة ذلك ، وهنا قـال « وزعم الزمخشري أنّ (بات) ترد ـ أيضاً ـ بمـعنى (صار) ، ولا حجّة له على ذلك ولا لمن وافقه »[1]. وهذا معناه أنّ ابن مالك لايراها تخرج عن معناها الأصلي وهو ما يـقابل معنى (ظـلّ) ، وإذا كانت (ظلّ) تخـرج عن معناها فـتأتي بمعنى (صار) فهذا لا يكون في (بات).

والذي جـاء فـي المـفصـل « و (ظـلّ) و (بـات) عـلـى معـنيين أحدهمـا : اقتران مـضمون الجـملة بالوقتـين الخاصين على طريقـة (كان) ، والثاني : كـينونتهما بمعنـى (صار) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإذا بُـشِّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجـهه مسـوداً وهـو كـظيم ﴾ »[2]. ولـم يذكـر شاهـداً على مجيء (بات) بمعنى (صار) ، وكـأنّ ابن مالك مصيب في اعتراضـه ، وفيما ذكره مِـنْ أنّه لا حُجّـةَ له على ذلك ولا لمن وافـقه ؛ لولا مـا ذكره فـي شرح التسهيل .

---

(١) شرح الكافية الشافية ٣٩٤

(٢) المفصل ٢٦٧

ونرى أنّ ابن يعيش[1] عند شرحه لهذا الموضع لم يورد سوى الآية التي أوردها الزمخشري وفيها (ظل) بمعنى صار ، أما (بات) فلا شاهد عنده على مجيئها بهذا المعنى ، ثمّ قال : « فيقال : ظَلَّ كئيباً وبات حزيناً، وإن كان ذلك في النهار ؛ لأنه لا يراد به زمان دون زمان » وهذا معناه أن ظل وبات إذا جاءت بمعنى صار تفقد ارتباطها بالزمان الموجود في المعنى الأصلي لهما .

أما قوله : « فيقال : ظلّ كئيباً وبات حزيناً » فلا يقصد أنّ العرب قالت ذلك ، بل هي أمثلة مصنوعة .

ولم يعلّق صدر الأفاضل على نص الزمخشري المتعلق بمجيء بات بمعنى صار ، ولعلّه لم يجد ما يؤيد به كلام الزمخشري فضرب صفحاً عنه ، وكل ما قال : « ظلّ وبات لا تكون حال الأفعال المذكورة في الفصل المتقدم تاماً ، ولذلك اقتصر معناه على معنى الناقص »[2]. وأخشى أن التحريف والسقط عبث بهذه العبارة .

ولكن ابن مالك في شرح التسهيل مع عدم تصحيحه لما ذهب إليه الزمخشري ؛ لعدم شاهد على ذلك مع التتبع والاستقراء كما قال إلاّ أنه أشار إلى أنّ بعض المتأخرين حمل على ذلك قول النبي ص : « فإنّ أحدكم لا يدري أين باتت يده » قال : « ولا حاجة إلى ذلك ؛ لإمكان حمل بات على المعنى المجمع عليه ، وهو الدلالة على ثبوت مضمون الجملة ليلاً ، كما أنّ ظلّ غير المرادفة لصار لثبوت مضمون الجملة نهاراً، كما قال الشاعر:

أظلّ أرعى وأبيت أطحنُ ... الموت من بعضِ الحياةِ أهْوَنُ »

وأضاف « ومن أصلح ما يتمسك به جاعل بات بمعنى صار قول الشاعر :

---

(١) شرح المفصل ٧/١٠٦ .

(٢) التخمير ٣/ ٢٩٣ .

لِجِنِّي كُلَّما ذُكِرَتْ كليبٌ   أبيتُ كأنَّني أُطوى بجَمْرِ

لأن كلّما تدلّ على عموم الأوقات ، وأبيت - إذا كانت على أصلها - مختصةٌ بالليل »[1]. انتهى كلامه ، وبهذا يظهر أمل في أن يكون الزمخشري إنّما قال ما قال بناء على سماع لم يذكره لسببٍ الله وحده يعلمه ، أو أنّه من قياس الضدّ على ضدّه ، فجعل لها ما لضدّها من الخروج إلى معنى صار .

★ (ربّ) للتكثير :

ذكر ابن مالك[2] أنّ الزمخشريّ ذكر في المفصل أنّ (رُبَّ) للتقليل، وجعلها في الكشاف للتكثير ، وقد قال الزمخشري في المفصل [3] : « ورُبَّ للتقليل »[4] . وفي الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ [5] ، قال الزمخشري : « فإن قلت فما معنى التقليل ؟ قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم : لعلك ستندم على فعلك ، وربما ندم الإنسان على ما فعل ، ولا يشكّون في تندمه ، ولا يقصدون تقليله ، ولكنهم أرادوا : لو كان الندم مشكوكاً فيه أو كان قليلاً لحق عليك الا تفعل هذا الفعل ؛ لأنّ العقلاء يتحرّزون من التعرّض للغم المظنون ، كما يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير ، وكذلك المعنى في الآية : لو كانوا يودّون الإسلام مرّة واحدة فبالحريّ أنْ يسارعوا إليه ، فكيف وهو يودّونه في كل ساعة »[6] . وعلّق ابن المنير على هذا الكلام بكلام يزيده وضوحاً وجلاءً ،

---

(١) شرح التسهيل ١/٣٤٦ ، ٣٤٧

(٢) شرح التسهيل ٣/ ١٨٠ .

(٣) ص ٢٨٦

(٤) المفصّل ٢٨٦

(٥) الحجر : ٢

(٦) الكشاف ٢/٥٦٩ ، ٥٧٠

قال : «لا شك أنّ العرب تعبّر عن المعنى بما يؤدي عـكس مقصوده كثيراً ، ومنه قـولـه :

* قد أترك القِرْن مُصْفراً أناملـه *

وإنّما يمتدح بالإكثار من ذلك ، وقد عبـر بقد المفيدة للتقليل ، ومنه والله أعلم : ﴿ وقـد تعلمـون أني رسول الله ﴾ ، والمقـصود توبـيخهـم على أذاهم لموسى عليـه السلام على توفر علمـهم برسالته ومنـاصحته لهم ، وقـد اختلف توجيه علماء البيان لذلك ، فمنهم من وجهـه بما ذكره الزمخشري آنفاً من التنبيه بالأدنى على الأعلى ، ومنهم من وجهه بأنّ المقصود في ذلك الإيذان بأنّ المعنى قد بلغ الغاية حتى كاد أنْ يرجع إلى الضدّ ، وذلك شأن كلّ ما انتهى لنهايته أنْ يعود إلى عكسه . .) .

ثم قال : وكلا هذين الوجهين يحمل الكلام علـى المبالغة بنوع من الإيقاظ إليها ، والعمدة في ذلك على سياق الكلام ؛ لأنّه إذا اقتـضى مثلاً تكثيراً ، فدخلت فيه عـبارة يشعر ظاهرها بـالتقليل استيـقظ السامع بأن المراد المبالغـة على إحدى الطريقتين المذكورتين والله أعلم »(1) .

وهكذا فإن الزمخشري يقول بإفـادة (رُبَّ) التقليل ، وقد تنبه ابن مالك لذلك ، لكنه لاحظ أن الزمخشري قال بإفادتها التكثير في مواضع أخرى ، قال « وقد هدي الزمخشري إلى الحقّ في معنى ربّ » وذكر المواضع الثلاثة ،وهي :

١ ـ قوله تعالى : ﴿قـد نرى تقلب وجهك ﴾(2)، حيث فسّرالـزمخشري الموضع بقوله (« قد نرى » ربما نرى ، ومعناه : كثرة الرؤية كقوله :

* قد أتركُ القِرْن مُصْفراً أناملِهُ * » .

---

(1) هامش الكشاف ٢/٥٦٩ ، ٥٧٠

(2) البقرة : ١٤٤ ، وانظر الكشاف ١/١٤٣ ، ١٤٤ .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك ﴾(٣) ، إذ قال في تفسيره : « (قد) في (قد نعلم) بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله :

أخو ثقةٍ لاتُهْلِكُ الخمرُ مالَه ولكنّه قد يُهْلِكُ المالَ نائلُهْ »

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾(١) ، حيث قال في تفسيره : « أدخل (قد) ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ، ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد ، وذلك أنّ (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى (ربّما) فوافقت ربما في خروجها إلى معنى التكثير في نحو قوله :

فإن تُمْسِ مهجورَ الفناءِ فربّما أقام به بعدَ الوُفُودُ وُفُودُ » .. إلخ .

قال ابن مالك بعد أن اقتطف من كلام الزمخشري ما أراد : « وكلامه [يعنى الزمخشري] في هذا سديد أداه إليه ترك التقليد » ، وبعد إيراد كلام الزمخشري عن قوله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ قال : « قلت : في هذا الكلام ما يناقض كلامه في (قد نرى) ، و (قد نعلم) ، و (قد يعلم) من دلالة ربّما على التكثير ؛ لأنّه نسب إليها ههنا التقليل ، وتكلّف في تخريجه ما لاحاجة إليه ، ولا دلالة عليه » وتابع كلامه قائلاً : (ثم اعترف بقول العرب : ربّما يندم [في الكشاف (ندم)] الإنسان على ما فعل ، وأنهم لا يقصدون تقليله ، فهو حجة عليه وعلى من وافقه في هذا التقليد .

وفي موضع قبل هذا ذكر أنّ الزمخشري جعل (رُبَّ) للتقليل في المفصل وللتكثير في الكشاف ، ثم قال : « والصحيح أنّ معنى ربّ التكثير، ولذا يصلح (كم) في كل موضع وقعت فيه غير نادر » ، وأورد عدداً من الشواهد

---

(١) الأنعام : ٣٣ ، وانظر الكشاف ٢/ ١٧ .

(٢) النور : ٦٤ ، وانظر الكشاف ٣/ ٢٦٠ .

الشعرية ، ثم ذكر أن هذا مذهب سيبويه وأن نصوص سيبويه يظهر منها تسويته بين (كم) الخبرية و (رُبَّ) في المعنى ، ولا خلاف أنّ معنى (كم) الخبرية التكثير ، قال : « قلت : فمن كلامه الدال على ذلك قوله في باب (كم) : اعلم أنّ لـكَمْ موضعين : أحدهم : الاستفهام ، والآخر: الخبر ، ومعناهما معنى رُبَّ » ، ثم قال بعد ذلك في الباب : « واعلم أنّ كم في الخبر لا تعمل إلاّ فيما تعمل فيه رُبّ ؛ لأنّ المعنى واحد إلاّ أنّ (كم) اسم و (رُبّ) غير اسم » هذا نصّه ولا معارض له في كتابه » . ثم قال : « والذي دلّ عليه كلام سيبويه من أنّ معنى (رُبّ) التكثير هو الواقع في غير النادر من كلام العرب نثره ونظمه » ، وذكر أربعة أقوال نثرية ، منها حديثان ، ثم بين أنّ التقليل بها نادر ، ولكنه كان قد أشار إلى أنّ أكثر النحويين يقولون معنى رُبّ التقليل ومنهم المبرد وابن السرّاج ، ولم يقبل مذهبهما هذا . والذي ذهب إليه في شرح التسهيل هو مذهبه في شواهد التوضيح [١] .

وبالنسبة للزمخشري فالذي يظهر لي أنه يذهب إلى أنّ (رُبّ) للتقليل وتخرج أحياناً إلى التكثير يدل على ذلك قوله : « وذلك أنّ (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى (ربّما) فوافقت (ربما) في خروجها إلى معنى التكثير »[٢] . إذا كان الضمير في (خروجها) عائداً على ربّما . أما رأيه في المفصّل فقد وافقه عليه ابن يعيش[٣] ، وقد حاول ابن هشام أنْ يلخص مذاهب النحاة بقوله : « وليس معناها التقليل دائماً ، خلافاً للأكثرين ، ولا التكثير دائماً ، خلافاً لابن درستويه وجماعة ، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً » ، وقال : « ونظير (رُبّ) في إفادة التكثير كم الخبرية ، وفي إفادته تارة وإفادة

(١) ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) الكشاف ٣/ ٢٦٠ .

(٣) شرح المفصل ٨/ ٢٦ .

التقليل أخرى (قد) . . . ، وصيغ التصغير . . . إلا أن الغالب في قد والتصغير إفادتهما التقليل ، ورُبَّ بالعكس »[1] .

وذكر السيوطي[2] أن أباحيان حكى في معناها ثمانية أقوال ، وهي :

أولاً : أنّها للتقليل دائماً ، وهو قول الأكثر ، منهم جمله من البصرين وجملة من الكوفيين ، وقد ذكر منهم الخليل وسيبويه والكسائي والفرّاء .

ثانيا : للتكثير دائماً وعليه صاحب العين (لعله يرى أن العين ليس للخليل) وابن درستويه وجماعة ، وروى عن الخليل .

ثالثاً : ـ وهو مختار السيوطي وفاقاً للفارابي أبي نصر وطائفة ـ أنها للتقليل غالباً وللتكثير نادراً.

رابعاً : للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً ، وهو عكس الثالث ، قال : جُزِمَ به في التسهيل واختاره ابن هشام في المغني .

خامسا : : (رُبّ) موضوعة لهما من غير غلبة في أحدهما ، نقله أبو حيان عن بعض المتأخرين .

سادساً : لم توضع لواحد منهما، بل هي حرف إثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل ، وإنما يفهم ذلك من خارج ، واختاره أبو حيان .

سابعاً : أنّها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار ، وللتقليل فيما عدا ذلك ، وهو قول الأعلم وابن السيد .

ثامناً : هي لمبهم العدد تكون تقليلاً وتكثيراً ، قاله ابن الباذش وابن الطاهر .

---

(١) المغني (رب) .

(٢) همع الهوامع ٤/ ١٧٤ ، ١٧٥ .

وأشار عباس حسن إلى أنه ليس بين حروف الجر ما يشبه هذا الحرف في تعدد الآراء فيه واضطراب المذاهب النحوية واللغوية في أحكامه ونواحيه المختلفة ، ثم بيّن أن خير ما نستصفيه من معناه أنه قد « يكون التكثير ، وقد يكون التقليل ، وكلاهما لابد فيه من القرينة التي توجه الذهن إليه . ولهذا كان الاستعمال الصحيح للحرف (رُبَّ) وما دخل عليه أنْ يجيء بعدحالة خالية من اليقين تقتضي النصّ على الكثرة أو القلة » [1] إلخ . . . ما قال . والله أعلم .

★ (أيْ) لنداء القريب :

قال ابن مالك في شرح عمدة الحافظ : « وجعل المبرد (أيْ) للقريب وتبعه الزمخشري ظانّا أنّه مذهب سيبويه ، وقد صرَّح سيبويه بأنّ (أيْ) مثل (هيَا) و (أيَا) في البعد » [2] .

وفصل مذهب المبرد في شرح الكافية الشافية ، وهو أنّ « أيا وهيا للبعيد ، و (أيْ) والهمزة للقريب ، و (يا) لهما » [3] .

وقال في شرح التسهيل : « وكون الهمزة للقريب وما سواها للبعيد هو الصحيح ؛ لأن سيبويه أخبر بذلك رواية عن العرب . ومن زعم أنّ (أيْ) كالهمزة في الاختصاص بالقرب لم يعتمد في ذلك إلا على رأيه ، والرواية لا تعارض بالرأي ، وصاحب هذا الرأي هو المبرد وتبعه كثير من المتأخرين » [4] .

وعبارة الكتاب تنبئ بما ذكر ابن مالك من رأي سيبويه قال : « فأمّا الاسم غير المندوب فينبّه بخمسة أشياء : بـ (يا) ، و (أيا) ، و (هيا) ، و

(١) النحو الوافي ٢/٥٢٢

(٢) انظر شرح عمدة الحافظ ٢٧٦ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١٢٨٩ /

(٤) شرح التسهيل ٣/٣٨٦ .

(أيْ) ، وبالألفِ ، نحو قولك : أحارِ بنَ عمرٍو . إلاّ أنّ الأربعة غير الألف (يعني الهمزة) قد يستعملونها إذا ارادوا أنْ يمدُّوا أصواتَهم للشيء المتراخي عنهم ، والإنسان المعرض عنهم الذي يُرَوْنَ أنّه لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد ، أو النائم المستثقَل . وقد يستعملون هذه التي للمدِّ في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدّون فيها»[1] .

أما مذهب المبرد فقد جاء في المقتضب قوله : « هذا باب الحروف التي تنبّه بها المدعوّ ، وهي : (يا) ، و (أيا) ، و (هيا) ، و (أيْ) ، والف الاستفهام ، فهذه الحروف سوى الألف تكون لمدّ الصوت » . وهذا معناه أنه لا يرى أنّ (أيْ) للقريب . أما قوله في الباب نفسه : « وهذه الحروف فاشية في النداء فإذا كان صاحبها قريباً منك أو بعيداً ناديته بـ (يا) تقول : يا زيد يا أبا فلان ، وامّا (أيا) ، و (هيا) فلا يكونان إلاّ للنائم والمستقل والمتراخي عنك ؛ لأنهما لمدّ الصوت » [2] .

فيظهر واضحاً أنه لم يذكر الهمزة و (أيْ) ولكن لانستطيع الجزم بأنه يراهما معاً للقريب بعد ان نصّ على أنّ الهمزة وحدها للقريب - قبل أسطر من هذا النص وعلى كل حال فلعلّ ما نسبه إليه ابن مالك في كتاب آخر له .

ونعود إلي الزمخشري الذي نجده يذكر حروف النداء : « (يا) ، و (أيا) ، و (هيا) ، و (أيْ) والهمزة ، و (وا) ، ثم يقول : « فالثلاثة الأول لنداء البعيد أو مَنْ هو بمنزلته من نائم أو ساه ، فإذا نودي بها مَنْ عداهم فلحرص المنادي على إقبال المدعو عليه ومفاطنته لما يدعوه له ، وأَيْ والهمزة للقريب ، و (وا) للندبة خاصّة » [3] .

(١) الكتاب ٢/٢٢٩ .

(٢) المقتضب ٤/٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٣) المفصل ٣٠٩ .

وهذا رأي صريح في المسألة وتابعه ابن يعيش وعلّل له بأنّ الأحرف الثلاثة التي هي يا وأيا وهيا أواخرهن ألفات ، والألف ملازمة للمدّ فاستعملت في دعائهم لإمكان امتداد الصوت ورفعه بها .

أمّا (أيْ) فليست الياء فيها كذلك ؛ لأنّها ليست مدّة من حيث كان ما قبلها مفتوحاً ، وذلك لا يكون مدّة إلا إذا سكنت وكان حركة ما قبلها من جنسها ، أمّا الهمزة فذكر أنّها ليست من حروف المدّ ، لذا استعملت للقريب.

ثم بيّن أنّهم قد يستعملون الحروف الموضوعة للمدّ موضع أيْ ، والهمزة أيْ للقريب ، ولمن كان مقبلاً عليك توكيداً ، وجزم بأنّهم لايستعملون الهمزة وأيْ في مواضع الثلاثة الأوَل ، أي : للبعيد (١) .

وذكر ابن هشام(٢) أنّ (أيْ) حرف لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط على خلاف في ذلك قال الشاعر :

ألم تسمعي أيْ عَبْدَ في رونق الضُّحا بكاءَ حماماتٍ لهنَّ هديرُ

ويظهر أنّه لم يحاول التعمق في بحث هذه المسأله ، وقد ذكر فيها ابن مالك وابن يعيش ما فيه شفاء ، ويبقى أنّ ما ذهب إليه سيبويه هو الأقوى لما ذكره ابن مالك أنّ الرواية لا تعارض بالرأي ، وسيبويه يروى في ذلك عن العرب .

★ (لو) تفيد التمني

قال ابن مالك في التسهيل : « ومنها [يعني من الموصولات الحرفية] (لو) التاليةُ غالباً مفهمَ تمنٍّ ، وصلتها كصلة (ما) في غير نيابة ، وتغني عن التمني فينتصب بعدها الفعل مقروناً بالفاء » . وقال في الشرح «وأشرت بقولي وتغني

---

(١) شرح ابن يعيش ٨/١١٨ بتصرف .

(٢) المغني ١٠٦ .

عن التمني فينصب بعدها الفعل مقرونا بالفاء إلى نحو قول الشاعر :

سرينا إليهم في جموع كأنّها   جبالُ شَرَوْرَى لو نُعانُ فتَنْهدا

فلك في نصب (ننهد) أن تقول : نصب ؛ لأنّه جواب تمن إنشائي كجواب ليت ؛ لأنّ الأصل : وددنا لو نعان ، بحذف فعل التمنّي لدلالة (لو) عليه ، فأشبهت (ليت) في الإشعار بالتمنّي دون لفظه ، فكان لها جواب كجواب (ليت) ، وهذا عندي هو المختار .

وذكر رأياً آخر بدأ الحديث عنه بقوله : ولك أنْ تقول : ليس هذا من باب الجواب بالفاء ، بل من باب العطف على المصدر ؛ لأنّ (لو) والفعل في تأويل مصدر ، والمصدر قد يعطف عليه الفعل فينصب بإضمار (أنْ)، وذكر مثالاً على ذلك قراءة السبعة إلاّ نافعاً : ﴿ إلا وحياً أو مِنْ وراء حجاب أو يُرْسِلَ ﴾[1] ، بالنصب عطفاً على (وحياً) .

وذكر رأي أبي علي الفارسي في (لو) التي بعدها (نعان) وشبهها، وهو أنّ (لو) فيها معنى الأمر، وأنّ النصب بعدها كالنصب بعد الأمْر .

ثم قال : « أمّا الزمخشري فإنّه قال : وقد يجيء (لو) في معنى التمنى كقولك : لو تأتيني فتحدثني ، كما تقول : ليتك تأتيني فتحدثني ، فإنْ أراد بهذا الكلام ما أردته أنا فهو صحيح ، وإنْ أراد أنّ (لو) حرف موضوع للتمني كليت فغير صحيح »[2] .

وعبارة الزمخشري التي ذكر ابن مالك في المفصل ونصّها : « وقد تجيء (لو) بمعنى التمنّي كقولك : لو تأتيني فتحدثني كما تقول : ليتك تأتيني فتحدثني ، ويجوز في (فتحدثني) النصب والرفع ، وقال الله تعالى :

---

(١) الشورى : ٥١

(٢) شرح التسهيل ١/ ٢٣٠

﴿ودّوا لو تدهن فيدهنون﴾[1] . وفي بعض المصاحف (فيدهنوا) » [2] .

وأشار ابن يعيش[3] إلى أنّ (لو) قد تستعمل بمعنى (أنْ) للاستقبال فحصل فيها معنى التمنّي » وقال عن مثال الزمخشري : «فالرفع على الاستئناف والنصب على تخيّل معنى التمنّي كما تقول : ليتك تأتيني فتحدثني » . ويظهر أن ابن يعيش لم يفهم من كلام الزمخشري مافهمه ابن مالك .

وقد ردّ ابن مالك ما يحتمله كلام الزمخشري من أن تكون (لو) حرف تمنٍّ مثل ليت بما يلي :

لو صح أنها حرف تمنٍّ لم يجمع بينها وبين فعلِ تمنٍّ كما لا يجمع بين ليت وفعل تمنٍّ ، وعلل لذلك بأنّ حروف المعاني مقصودها النيابة عن أفعال على سبيل الإنشاء ، فالجمع بينها وبين تلك الأفعال ممتنع لامتناع الجمع بين نائب ومنوب عنه ، ولهذا امتنع الجمع بين لعل وأترجّى وبين إلاّ وأستثني ، فلو كانت (لو) موضوعة للتمني كليت لساوتها في امتناع ذكر فعل التمني معها ، فكان قول القائل : تمنيت لو تفعل ، غير جائز ، كما أنّ قولك تمنيت ليتك تفعل ، غير جائز ، والأمر بخلاف ذلك فصح ما قلته والحمد لله » [4] .

ولعل الزمخشري لم يقصد ما فهمه ابن مالك ، وقد فهم ابن يعيش كلامه الفهم السليم .

وجاء بعد ذلك ابن هشام فذكر من معاني (لو) أنْ تكون للتمني قال : وقيل منه : ﴿فلو أنّ لنا كرة﴾[5] ، أي : فليت لنا كرّة ، ولهذا نصب

---

(١) القلم : ٩

(٢) المفصل : ٣٢٣

(٣) شرح المفصل ١١/٩

(٤) شرح الكافية الشافية ١/ ٣٠٤

(٥) الشعراء : ١٠٢

(فنكون) في جـوابها ، كما انتـصب (فأفـوز) في جـواب (ليت) في : ﴿يـا ليـتني كنت معهم فأفوز ﴾(١) . وآيـة الشعراء لم ترد عند ابن مالك ، ويظهر أنّ ابن هشام لا يوافـق على تخريج الآية بهـذه الكيفية قـال : « ولا دليل في هذا لجواز أن يكون الـنصب في (فنكون) مثله في : ﴿ إلاّ وحـياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا﴾ (٢) ، وقول ميسون :

ولُبْسُ عبـاءة وتقـرَّ عيني أحبُّ إليّ من لُبْس الشُّفوفِ » (٣)

وهذا معـناه أنّ النصب في (فنكـون) بأنْ مضمـرة جوازاً للعـطف على الجامد . وهو كَـرّة .

وقد ذكر أبو حيـان التوجيهين قائلاً : « والظاهـر أنّ (لو) أشربت معنى التمنّي و (فـنكون) الجواب كأنّه قـيل : ياليت لنا كرّة فنكـون ، وقيل : هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره ، فيكون قوله (فنكون) معطوفاً على (كرّة) ، أي : فكَوْناً مـن المؤمنين ، وجواب (لو) محـذوف أي : لكان لنا شفعاء وأصدقـاء أو لخلصنا من العذاب » (٤) انتهى كلام أبي حيان .

وعـودة إلى ابن هشـام الذي قال : « واخـتلف في (لو) هـذه ، فقال ابـن الضـائع وابـن هـشام (يعـني الخضـراوي) هي قسم برأسـها لاتحـتاج إلى جـواب كـجواب الشرط ، ولكن قـد يؤتي لها بـجواب منصـوب كـجواب (ليـت) .

---

(١) النساء : ٧٢

(٢) الشورى : ٥١

(٣) المغني : ٣٥١

(٤) البحر ٧/٢٦

وقال بعضهم : هي (لو) الشرطية أشربت معنى التمنّي بدليل أنّهم جمعوا لها بين جوابين : جواب منصوب بعد الفاء ، وجواب باللام كقوله :

فلو نُبِشَ المقابرُ عن كليب فيخبرَ بالذنائب أيُّ زيرِ
بيومِ الشَّعْثَمَيْن لقرّ عيناً وكيف لقاءُ مَنْ تحتَ القبور

ثم ذكر رأي ابن مالك وهو أنّها (لو) المصدرية أغنت عن فعل التمني، وأشار إلى ردّه كلام الزمخشري ناسباً إلي ابن مالك أنّه قال : « إنْ أراد (يعني الزمخشري) انّ الأصل « وددت لو تأتيني فتحدثني » فحذف فعل التمني لدلالة (لو) عليه فأشبهت (ليت) في الإشعار بمعنى التمني فكان لها جواب كجوابها فصحيح ، أو أنّها حرف وضع للتمني كليت فممنوع لاستلزامه منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يجمع بينه وبين ليت»(١) أ. هـ . وقد قال ابن مالك بمثل هذا الكلام تقريباً مما أوردنا في أوّل المسألة .

★ (لا) لنفي المستقبل

ذكر ابن مالك في شرح التسهيل أنّه إذا نفي المضارع بـ (لا) لم يتعين الحكم باستقباله ، بل صلاحية الحال باقية ، رُوِيَ ذلك عن الأخفش نصّاً ، وهو لازم لسيبويه وغيره من القدماء لاجتماعهم على صحة قول القائل : قاموا لا يكون زيداً ، بمعنى : إلا زيداً ، ومعلوم انّ المُستَثنِي منشيءٌ للاستثناء ، والإنشاء لابُدّ من مقارنة معناه للفظه ، و (لايكون) هنا استثناء فمعناه مقارن للفظه ، فلو كان النفي بلا مخلّصا للاستقبال لم تستعمل العرب (لا يكون)

(١) المغني ٢ ، ٣

في الاستثناء لمباينته للاستقبال » (١).

ثم ذكر أنهم أجمعوا على إيقاع المضارع المنفي بلا في مواضع تنافي الاستقبال ، وأن مثل ذلك في القرآن كثير ، وهو في غير القرآن أيضاً كثير .

ثم بيّن أنّ الزمخشري وغيره من المتأخرين قد قالوا بأنّ (لا) لنفي المستقبل دون الحال ، وأنّ الذي غرّهم قول سيبويه في باب نفي الفعل «وإذا قال : هو يفعل ، أي : هو في حال فِعْل ، فإنّ نفيه (ما يفعل) ، وإذا قال : هو يفعل ، ولم يكن الفعل واقعاً فإن نفيه : لا يفعل » (٢) فاستعمل (ما) في نفي الحال ولا في نفي المستقبل » .

وكما قال ابن مالك فإنّ الزمخشري بنى قوله على ما قال سيبويه ، قال في المفصل(٣) « ولا لنفي المستقبل في قولك : لا يفعل قال سيبويه : وأمّا (لا) فتكون نفياً لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل » ولكن الزمخشري اشار إلى أنّه قد نفي بها الماضي في قوله تعالى : ﴿فلا صدّق ولا صلّى﴾، وقوله : * فأيُّ أمرٍ سيءٍ لافَعَلَهْ *ولم يذكر نفيها في الحال، وفي الكشاف انّ لا ولن أختان في نفي المستقبل إلاّ أنّ (لن) لتأكيد النفي ، مع اختلاف العبارات في عدة مواضع(٤) . وتابعه ابن يعيش(٥) في ذلك مردّداً كلامه في المفصل ، وكأنه والزمخشري لم ينتبها إلى الشواهد القرآنية التي كان فيها نفي الحال والتي

(١) شرح التسهيل ١/١٨ ، ١٩ ، ٢٠

(٢) انظر ذلك في الكتاب ٣/١١٧

(٣) المفصل ٣٠٦

(٣) انظر الكشاف ١/١٠١ ، ٢/١٥٤ ، ٣/١٧١

(٥) شرح المفصل ٨/١٠٨

ذكر ابن مالك أنّها كثيرة وكذلك الشواهد من غير القرآن .

وقد أشار ابن هشام إلى أن المضارع يتخلص بها للاستقبال عند الأكثرين ، وخالفهم ابن مالك ، وذكر استدلال ابن مالك بصحة قولك : «جاء زيد لا يتكلّم » بالاتفاق مع الاتفاق على أنّ الجملة الحالية لا تصدّر بدليل استقبال »(١).

وتظهر قوة رأي ابن مالك من خلال استدلاله بالسماع وبالإجماع على إيقاع المضارع المنفي بلا في مواضع تنافي الاستقبال وبتوجيهه لكلام سيبويه ، فأمّا السماع فقد ذكر من الشواهد القرآنية الآيات التالية : ﴿وما لنا لا نؤمن بالله﴾(٢)، و﴿لا اجد ما احملكم عليه﴾(٣)، و ﴿ والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾(٤) ، و﴿ وما لكم لاتؤمنون ﴾(٥) ، و﴿ وما لكم لا ترجون ﴾(٦) ، و﴿مالي لا أرى الهدهد﴾(٧)(١). و﴿ وما لي لا أعبد ﴾(٨) . ومن الشعر قول الشاعر :

يرى الحاضر الشاهدُ المطمئن ... من الأمر ما لايرى الغائبُ

---

(١) المغني : ٣٢٢

(٢) المائدة : ٨٤

(٣) التوبة : ٩٢

(٤) النحل : ٧٨

(٥) الحديد : ٨

(٦) نوح : ١٢

(٧) النمل : ٢٠

(٨) يس : ٢٢

وقال آخر :

إذا حاجةٌ ولّتك لاتستطيعها فخُذْ طرفاً من غيرها حين تَسْبِق

وقال آخر :

كأن لم يكُنْ بَيْنٌ إذا كان بعده تلاقٍ ولكنْ لا إخالُ تلاقيا

وأمّا الإجماع على إيقاع المضارع المنفي بلا في مواضع تنافي الاستقبال ، فقد ذكر من ذلك : أتظن ذلك كائناً أم لا تظنّه ؟ واتحبه أم لا تحبه ؟ وما لك لا تقبل وأراك لا تبالي ، وما شأنك لا توافق ؟ (١).

وأمّا توجيهه لكلام سيبويه فقد قال : إنّ سيبويه استعمل (ما) في نفي الحال ، و (لا) في نفي المستقبل ، وهذا لا خلاف في جوازه ، وليس في عبارته ما يمنع من إيقاع غير (ما) موقع (ما) ولا من إيقاع غير (لا) موقع (لا) ، وأشار إلى أنّ سيبويه قد بيّن في موضع آخر انّ (إنْ) النافية مساوية لما ، فيلزم من ذلك أنْ تستعمل لنفي الحال كما تستعمل (ما) ، وبيّن أيضاً أنّ (لن) لنفي سيفعل فيلزم من ذلك موافقتها للا ، ويذهب ابن مالك إلى أنّ سيبويه قصد في باب نفي الفعل التنبيه على الأولى في رأيه والأكثر في الاستعمال ، واحتج على سيبويه بقوله في باب عدّة ما يكون عليه الكلم : « وتكون (لا) ضداً لنعم » ، وهذا الكلام مشعر بعدم تقيد (لا) في النفي بزمان دون زمان كما لا يتقيد (نَعْم) ؛ لأنّ نعم تصديق لما قبلها ماضياً كان أو حاضراً أو مستقبلاً .

ثم خلص ابن مالك في نهاية الأمر إلى انّ كلام سيبويه لو كان صريحاً في انّ المضارع المنفي بلا لا يكون إلاّ مستقبلاً لم يجز الأخذ به بعد وجود

---

(١) شرح التسهيل ١/١٨ ، ١٩

الأدلة القاطعة بخلاف ذلك ، والقول ما قال ابن مالك ، وهو متابعٌ في ذلك للأخفش والمبرد كما ذكر ذلك المرادي[1] .

★ (لن) للتأبيد

قال ابن مالك في الكافية :

ومن رأى النفيَ بلن مؤبّدا فقوله اردُدْ ، وخلافَه اعضُدا

قال شارحاً : ثم أشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفي بـ (لن) وهو الزمخشري في أنموذجه ، وحاملُه على ذلك اعتقاده أنّ الله لا يُرَى . وهو اعتقاد باطل بصحّة ذلك عن النبي ﷺ أعْني ثبوت الرؤية ، جعلنا الله من أهلها ، وأعاذنا من عدم الإيمان بها »[2] .

يبدو أنّ الذي ذكره ابن مالك عن الزمخشري إنما هو في بعض نسخ الأنموذج ، ذلك أنّ النسخة التي اعتمد عليها في طبع الأنموذج في مطبعة الجوائب عام ١٢٩٨هـ لم ترد كلمة « التأبيد » ، بل الذي فيها « و (لن) نظيرة (لا) في نفي المستقبل ، ولكن على التأكيد »[3] ، ومثل هذا تقريباً في المفصل ، فقد قال : « ولن لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل ، تقول : لا أبرح اليوم مكاني ، فإذا وكّدت وشدّدت قلت : لن ابرح اليوم مكاني ، قال الله تعالى : ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذنَ لي أبي ﴾ »[4] .

---

(١) الجني ٣٠٣ ، ٣٠٤

(٢) شرح الكافية الشافية ١٥٣١

(٣) الأنموذج ١٠٢

(٤) البقرة : ٢٤

وتتبعت كلامه عن (لن) في الكشاف فلم أجده يشير إلى معنى التأبيد ، بل هو مردّد لما قاله عنها من أنها لتأكيد النفي ، وذلك في النصوص الآتية :

١ـ عند قوله تعالى : ﴿ ولن تفعلوا ﴾ [١] ، قال : «فإن قلت : ما حقيقة لن في باب النفي ؟ قلت : (لا) و (لن) أختان في نفي المستقبل إلاّ أنّ في (لن) توكيداً وتشديداً تقول لصاحبك : لا أقيم غداً ، فإن أنكر عليك قلت : لن أقيم غداً ، كما تفعل في أنا مقيم ، وإنّي مقيم [٢]... ثم قال ... » وعند سيبويه وإحدى الروايتين عن الخليل : حرف مقتضب لتأكيد نفي المستقبل»[٣] ، وهو في هذا الكلام الأخير يشير إلى أنّ تأكيد النفي عن سيبويه والخليل في إحدى روايتيه ، والذي في الكتاب « ولن أضرب نفي لقوله : (سأضرب) »[٤]. وفي موضع آخر « ولن وهي نفي لقوله : سيفعل »[٥]. فلا يظهر في كلام سيبويه ما يدل على أنه يراد بلن تأكيد النفي .

٢ـ وعند قوله تعالى : ﴿ لن ندخلها ﴾[٦] : « (لن ندخلها) نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس ، و (أبداً) تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول »[٧].

---

(١) المفصل ٣٠٧

(٢) الكشاف ١٠١/١

(٣) نفسه ١٠٢/١

(٤) الكتاب ١/ ١٣٥ ، ١٣٦

(٥) نفسه ٤/ ٢٢٠

(٦) المائدة : ٢٢

(٧) انظر الكشاف ١/ ٦٢١

٣ ـ وعند قوله تعالى : ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾[(١)].
قال : « فإنْ قلت : ما معنى لن ؟ قلت : تأكيد النفي الذي تعطيه (لا) ، وذلك لأنّ (لا) تنفي المستقبل ، تقول : لا أفعل ذلك غداً ، فإذا أكدت نفيها قلت : لن أفعل ذلك غداً والمعنى : أن فعله ينافي حالي . . . » ، ثم قال : فقوله : ﴿ لا تدركه الأبصار﴾ نفي للرؤية فيما يستقبل ، و ﴿لَنْ تراني﴾ تأكيد وبيان ؛ لأنّ المنفي منافٍ لصفاته »[(٢)].

٤ ـ عند قوله تعالى : ﴿قال إنّك لن تستطيع معي صبراً﴾[(٣)] ، قال: « نفي استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد ، كأنها مما لايصح ولا يستقيم ، وعلل ذلك بأنه يتولى أموراً هي في ظاهرها مناكير ، والرجل الصالح ـ فكيف إذا كان نبيّاً ـ لا يتمالك أن يشمئزّ ويمتعض ويجزع إذا رأى ذلك ويأخذ في الإنكار »[(٤)].

٥ ـ وعند قوله تعالى : ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴾ [(٥)]. قال : « لن أخت لا في نفي المستقبل ، إلاّ أن (لن) تنفيه نفياً مؤكداً ، وتأكيده هنا للدلالة على أنّ خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم ، كأنه قال : محال أن يخلقوا »[(٦)].

---

(١) الأعراف : ١٤٣

(٢) الكشاف ٢/ ١٥٤

(٣) الكهف : ٦٧

(٤) الحج : ٧٣

(٥) الكشاف ٣/ ١٧١

(٦) المنافقون : ١١

٦ ـ عند قوله تعالى : ﴿ ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلُها ﴾[١].
قال : نفي للتأخير على وجه التأكيد الذي معناه منافاة المنفي الحكمة »[٢].

وذكر بدر الدين ابن مالك أن والده استدل على عدم اختصاص (لن) بالتأبيد بمجيء استقبال المنفي بها مُغيًّا إلى غاية ينتهي بانتهائها كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ »[٣].

وقد اعترض ابن هشام على مذهب الزمخشري في عدها لتأكيد النفي في المستقبل أو لتأبيده ، فقال : « ولا تفيد لن توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه ، ولا تأبيده خلافاً له في أنموذجه ، وكلاهما دعوى بلا دليل ، قيل : ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في ﴿فلن أكلّم اليوم إنسيا﴾ ولكان ذكر الأبد في ﴿ ولن يتمنوه أبدا ﴾ تكراراً ، والأصل عدمه[٤].

والحقيقة أنّه لا يمنع مانع من أن تكون (لن) لتوكيد النفي في المستقبل ، فهذا يظهر في بعض الأساليب ، أما إنكار رؤية الله في الدنيا والآخرة ، فهو مذهب المعتزلة لسبب غير استعمال (لن) بمعنى التأكيد أو التابيد في قوله تعالى : ﴿ لن تراني ﴾ ، فقد بين الزمخشري في الكشاف العلة في استحالة رؤية الله ، وهي أنّه لايجوز أن يكون تعالى في جهة فرؤيته محال ، وأنّ من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الأجسام أو الأعراض[٥] ، وذلك عند قوله تعالى : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴾[٦].

---

(١) المنافقون : ١١

(٢) انظر الكشاف ٤/ ٥٤٤

(٣) شرح التسهيل ٤/ ١٤

(٤) انظر المغني (لن) .

(٥) الكشاف ١/ ١٤١

(٦) البقرة : ٥٥

ويظهر أنّ الزمخشري استنبط أنّ (لن) تشعر باستحالة المنفي بها عقلاً ، واستفاد من ذلك في إنكار الرؤية على مذهب المعتزلة قال أحمد بن المنير في حاشية الكشاف « لن ـ كما قال ـ تشارك (لا) في النفي ، وتمتاز بمزية تأكيده ، وأما استنباط الزمخشري من ذلك منافاة الرؤية لحال البارئ عز وجل ، ثم إطلاق الحال على الله تعالى مما يستحرز عنه [لأن الزمخشري قال : والمعنى أن فعله ينافي حالي] ، ثم قال : واستشهاده على أنّ (لن) تشعر باستحالة المنفي بها عقلاً مردود كثيراً بكثير من الآي، كقوله تعالى : ﴿ قل لن تخرجوا معي أبداً ﴾ ، فذلك لا يحيل خروجهم عقلاً، و ﴿ لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن ﴾ ، و ﴿ لن تتبعونا﴾ ، فهذه كلها جائزات عقلا لولا أن الخبر منع من وقوعها فالرؤية كذلك ».(١)

ولكن الزمخشري لم يبن استحالة الرؤية على معنى لن ، بل على العقل وهو أنّ الرؤية تستلزم الجسمية والله منزه عنها .

وأهل السنة الذين هاجمهم الزمخشري في مواضع من الكشاف يقولون برؤية الله في الآخرة اعتماداً على النقل ، وقد فصل القول في ذلك القرطبي عند تفسيره ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ من سورة القيامة ، وفي كلامه هناك ما يغني في هذا الأمر . علماً أنّه قد ذكر رأي من قال : « إن النظر هنا انتظار ما لهم عند الله من الثواب ، ثم وصف هذا القول بأنه ضعيف جدًّا ، خارج عن مقتضى ظاهر الآية والأخبار(٢) . وهذا الرأي هو ما عبر عنه الزمخشري بأنّ (ناظرة) في الآية « من قول الناس : أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي ، تريد معنى التوقع والرجاء ، ومنه قول القائل :

وإذا نظرت إليك من مَلِكٍ والبحرُ دونك ردتني نِعَما

---

(١) الكشاف ٢/ ١٥٤ حاشية (٢)

(٢) الجامع لاحكام القرآن ٩٧/١٩

وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون إلى مقائلهم تقول : عيينى نويظرة إلى الله وإليكم ، والمعنى : أنهم لايتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم ، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلاّ إيّاه »[1]. وهذا المعنى في رأيه هو المعنى الذي يصح معه الاختصاص المستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل (ناظرة) ، ذلك أنّ المؤمنين في ذلك اليوم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر؛ لأنّهم آمنون من الخوف ، إذاً كما يقول « فاختصاصه بنظرهم إليه ـ لو كان منظوراً إليه ـ محال فوجب حمله على معنى يصحّ معه الاختصاص»[2]. وقد علّق الإمام أحمد بن المنير ، وكذلك الشيخ محمد عليان بما فيه شفاء راجعه هناك .

★ مشاركة (أنْ) (ما) في الظرفية

ذكر ابن مالك[3] أنّ الزمخشري أجاز مشاركة (أنْ) (ما) في الوقوع موقع ظرف الزمان ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ الم تر إلي الذي حاجّ إبراهيم في ربّه أنْ آتاه الله الملك ﴾ [4] .

وكذلك فعل في قوله تعالى : ﴿ودِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى اهله إلاّ أن يصّدقوا﴾[5] ، واجاز ايضاً أن يكون حالاً كأنّه قيل : ١ ـ مسلمة إليهم إلاّ حين يتصدقون على القاتل بالعفو ، ٢ـ أو متصدقين بالعفو .

أما مذهب الزمخشري في الآية الأولى في الكشاف[6] فإنّه جعل ﴿أنْ

(١) نفسه (بتصرف)

(٢) شرح التسهيل ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦

(٣) البقرة :٢٥٨

(٤) النساء : ٩٢

(٥) الكشاف ١/ ٣٠٥

آتاه الله الملك﴾ متعلقاً بحاجّ على وجهين ، أحدهما : حاجّ لأنْ آتاه الله الملك ،على معنى أنّ إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعتوّ فحاجّ لذلك . .

والثاني : حاجّ وقت أنْ آتاه الله الملك . .

وعلّق على ذلك أحمد بن المنير : « والوجهان قريبان من حيث المعنى إلا أنّ بينهما في الصناعة فرقاً ، وهو إنما استعمل المصدر في الأوّل مفعولاً من أجله ، وفي الثاني ظرفاً وقد وقعت المصادر ظروفاً في مثل : خفوق النجم ، ومَقْدَم الحاجّ ، وأمثال ذلك »(١) .

وأمّا ما قاله عن الآية الثانية فنصّه : « فإن قلت : بم تعلق ﴿أن يصدّقوا﴾ ، وما محلّه ؟ قلت : تعلق بعليه ، أو بمسلّمة كأنّه قيل : وتجب عليه الديّة أو يسلّمها إلا حين يتصدقون عليه ، ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان ، كقولهم : اجلس مادام زيدٌ جالساً ، ويجوز أنْ يكون حالاً من أهله بمعنى إلاّ متصدقين »(٢) .

وذكر ابن مالك أنّ بعضهم استشهد على وقوع (أنْ وصلتها) موقع ظرف الزمان بقول الشاعر :

فقلت لها : لا تنكحيه فإنّه ... لأوّل سَهْم أنْ يلاقِيَ مَجْمعا

وزعم المستشهد به أنّ معناه : لأول سَهْم زمان ملاقاته مجمعا . وقد ردّ ما أجازه الزمخشري في الآية الأولى بأنّ استعمال (أنْ) في موضع التعليل مجمع عليه ، وهو لائق في هذا الموضع فلا يعدل عنه ، واستعمالها في موضع التوقيت لا يعترف به أكثر النحويين ، ولا ينبغي أن يعترف به ؛ لأن كلّ موضع أُدّعي فيه ذلك صالح للتعليل ، فالقول به موقع في لبس » .

---

(١) الكشاف ١/ ٣٠٥ والحاشية رقم (١) فيها .

(٢) الكشاف ١/ ٥٥٠ .

وردّ الوجهين اللذين اجازهما في الآية الثانية ، وذكر انّ التقدير ليس كما ذكر الزمخشري ، بل التقدير : مسلمة إليهم إلاّ بأن يصدّقوا بالعفو ، وهذا التقدير موافق للمعنى والاستعمال المجمع على مثله ، إذ ليس فيه إلاّ حذف حرف جرّ داخل على (أنْ) وهو مطرد بخلاف الوجهين اللذين ادعاهما الزمخشريّ.

أمّا البيت فقد بيّن ابن مالك أنّه لا حُجّةَ فيه للمستشهد لإمكان انْ يكون التقدير : فإنه لأوّل سَهْمٍ بأنْ يلاقي مَجْمعا ، أي : سبب ملاقاته مَجْمعا ، وهذا التقدير موافق للمعنى مع الاتفاق على كثرة نظائره فهو أولى(١).

وفصل ابو حيّان (٢) الردّ على الزمخشري في الموضعين وقام ردّه على أمور :

١ـ انَّ (أنْ) وصلتها لا تقع موقع ظرف الزمان ، وانّ النحاة مضوا على انه لايقوم مقام الزمان إلاّ المصدر المصرّح بلفظه ، فلا يجوز أن تقول : أجيئُك أن يصيح الديك تريد : وقت صياح الديك .

٢ ـ وانّ (ما وصلتها) تنفرد بالوقوع موقع ظرف الزمان .

٣ ـ انّ النحاة نصّوا على انّ المصدر المنسبك من (أنْ) وصلتها لايكون في موضع الحال ، قال سيبويه : في قول العرب : انت الرجل انْ تُنازل ، او : أن تُخاصم ، في معنى : انت الرجل نزالاً وخصومةً ، إنّ انتصاب هذا انتصاب المفعول من أجله ، لانّ المستقبل لا يكون حالاً » ، كذا قال أبو حيّان وهو تقريب لما قاله سيبويه (٣) .

وتكلم ابن هشام عن (ما) الظرفية وعدل عن تسميتها بذلك إلى (ما الزمانية) مبينًا انه لم يفعل ذلك إلاّ ليشمل نحو : ﴿ كلّما اضاء لهم مشوْا

(١) انظر ذلك في شرح التسهيل ١/ ٢٢٦ .

(٢) انظر البحر ٢/ ٢٩٨ و ٣/ ٣٣٦

(٣) انظر الكتاب ١/ ٣٩٠ .

فيه ﴾(1) ؛ فإن الزمان المقدر هنا مخفوض ، أي كل وقت إضاءة والمخفوض لا يسمّى ظرفاً (2) .

ثم نصّ على أنّ (ما) لا تشاركها (أنْ) في النيابة عن الزمان خلافاً لابن جنّي الذي حمل عليه قوله :

وتاللـه ما إنْ شَهْلَةٌ أمُّ واحدٍ ... بأوجَد منّي أنْ يُهانَ صغيرُها

قال : « وتبعه الزمخشريّ ، وحمل عليه قوله : ﴿أن آتاه الله الملك﴾(3) ﴿ إلاّ أنْ يصدّقوا ﴾(4) ، ﴿أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربّي الله ﴾(5) ، ومعنى التعليل في البيت والآيات ممكن ، وهو متفق عليه ، فلا معدل عنه »(6) .

وهكذا أعاد ابن هشام الرأي إلى ابن جنّي المتوفي ٣٩٢هـ ، ولكنّي لم أعثر عليه في الخصائص وسرّ الصناعة ، ولعله في كتاب آخر مما لم يتح لي الاطلاع عليه ، أمّا ما ذكره ابن هشام عن الزمخشريّ في آية غافر فإنصافاً للزمخشريّ أقول إنّه ذكر معنيين أولهما التعليل وثانيهما الظرفية، قال : « (أنْ يقول) لأنْ يقول . وهذا إنكار منه عظيم وتبكيت شديد ، كأنّه قال : أترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرّمة ، وما لكم علّة قط في ارتكابها إلاّ كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله : ﴿ربّي الله﴾ » ، ثم قال: « ولك أن تقدر مضافاً محذوفاً ، أي : وقت أنْ يقول ، والمعنى : أتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير رويّة ولا فكر في أمره » (7) .

وهو بهذا يوسّع على الناس في الاستعمال والتفسير .

---

(1) البقرة : ٢٠

(2) المغني : ٤٠١

(3) البقرة : ٢٥٨

(4) النساء : ٩٢

(5) غافر : ٢٨

(6) المغني ٤٠١ ، ٤٠٢

(7) الكشاف ٤/ ١٦٢

ب - التعريف والتنكير

★ (ما) نكرة في نعما وبئسما :

اشــار ابن مــالــك إلى أنّـه قد بيّن في الـكافـية أنّ (ما) في (نِعـمّا) و (بئسما) نكرة بمعنـى (شيء) وموضعها نصب على التمييـز ، والفاعل مضمر عندما قال :

وانصب على التمييز(ما) في (نعم ما)　　وبئسما، والرفع بعضهم نَـمَى

لسـيبويـه ، وادّعـى التعـريف مـع　　تمـام (ما) وظاهـراً قـد اتّبعْ

ثم بيّن انّ هذا ما ذهب إليه الزمخشري وكثير من المتأخرين [1] .

وهذا معناه انّ ابن مالك يوافق الزمخـشري في ما ذهب إليه ؛ لأنّه قال : « وادّعى التعريف » ، ولأنّه ذكر بعد ذلك ما يـظهر أنّه مذهب سيبويه من انّ (ما) فاعله ، وانّها اسم تام معرفة ، ثم أردفه بقوله « وندر تمامها معرفةً هنا كما ندر تمامها نكرة في (باب التعجب) » ، ولكنه بعد انْ أورد مذهب ابن خروف الموافق لمذهب سـيبويه ، وكذلـك مذهب السيرافـي وردت عبارة (قال شـيخنا جمال الـدين ـ آدام الله ـ بقاؤه) وبعدهـا « ويقوى تعريف (مـا) بعد (نعم) كثرة الاقتـصار عليها في نحو : غـسلتة غسْلاً نعمّا ، والنـكرة التـالية (نعم) لايقتصر عليها .

وايضا فـإن التميـيز يرفع إبهـام المميّـز ، و (مـا) تسـاوي المضـمر في الإبهام فـلا تكون تمييـزاً ، ويقوّي تعريف (مـا) في نحو (مِـمّا أن أصنع) كونهـا مجرورة بحرف مخـبر به ، وتعريف مـا كان كذلك أو تخصـيصه لازم بالاستقراء » .

---

(١) شرح الكافية الشافية / ١١١١ .

واعقـب هذا بقوله : « وكـلام السيرافي موافق لكلام سيبـويه فإنه رحمه الله قال : « ونظير جعلهم (ما) وحـدها اسماً قولُ العرب : إنّي مما أن أصنع ، أي : من الأمر أن أصنع » فجعل (ما) وحدهـا اسماً . ومثل ذلك « غسلته غسلا نعمّا ، أي نعم الغسل فـقدّر (ما) بـ (الأمر) و بـ (الغسل) ، ولم يقدرها بـ (أمر) ولا بـ (غسل) فعلم أنّها عنده معرفة »(١) .

فهل اضطـرب رأي ابن مالك في المسـألة فبعـد أن وافق الزمخشـري عاد ليوافق سيـبويه ، الظاهر لي أنّ رأي ابن مالك غير مـضطرب هنا ، ولكن الذي اضطرب هو النص ، فكل ما ورد عن تعريف (ما) إنّما هو من كلام السيرافي أو شرح له . أمّا مذهب ابن مالك فهو الموافقة على أنّ (ما) نكرة تعرب يميزاً ، وفاعل (نعم) مضمر كما ذكر ذلك في الكافية الشافية ، ولو عاد عن ذلك في الشرح لظهر ذلك فـي النص بأنْ يحرر رأيه في الكافية ، ثم يشـير إلى رجوعه عنه تبعاً لسيبويه والسيرافي .

ونراه يخالف الزمخشريّ بوضوح في شرح التسهيل ، قال مفصّلا المذاهب في (ما) : « و (ما) في نعم مـا صنعت عند سيبويه والكسـائي فاعل بمنزلة ذي الألف واللام ، وهي معرفة تامة غيـر مفتقرة إلى صلة ، وإلى ذلك أشرت بقولي : وقد يقوم مقام ذي الألف واللام (ما) معرفة تامة.

وهي عند الفرّاء وأبي علي الفـارسي فاعلة موصولة مكتفى بهـا وبصلتها عن المخصوص .

وأجاز الفـرّاء أنْ تركب (نعم) مع (مـا) تركيب حَبَّ مع ذا فـيليهـما مرفوع بهـما كقول العـرب : بئسما تزويجٌ ولا مـهر ، التقدير : بـئس التزويج تزويج مع انتفاء المهر .

---

(١) نفسه / ١١١١ .

وجعل الزمخشري وأبو عليّ الفارسي في أحد قوليه (ما) نكرة مميزة ، وسيأتي إبطال ذلك إنْ شاء الله » ، وقال في شرح عمدة الحافظ كلاماً مضمونه ما جاء في شرح التسهيل (١) .

إنّ ما قاله في الشرحين المذكورين يظهر فيه بجلاء مخالفة ابن مالك لنفسه في الكافية وللزمخشري وأبي عليّ ، وسنعود إلى إبطاله قول الزمخشري بعد أنْ نبحث في كلام الزمخشري الذي قال في المفصل : « وقوله تعالى : ﴿ فنعمّا هي ﴾ (نعم) فيه مسند إلي الفاعل المضمر ، ومميزه (ما) وهو نكرة لا موصوفة ولا موصولة ، والتقدير : فنعم شيئاً هي » (٢) . وهو كلامه نفسه تقريباً في الكشاف عند الآية ٢٧١ من سورة البقرة (٣) .

وقد وافق ابن يعيش الزمخشري فقال : « اعلم أنّ (ما) قد تستعمل تامة غير موصوفة ولا موصولة على حدّ دخولها في التعجب نحو : ما أحسن زيداً ، والمراد شيء أحسنه ، ولذلك من الاستعمال [أنه] قد يفسّر بها المضمر في باب نعم كما يفسر بالنكرة المحضة ، فيقال : نعم ما زيد ، أي : نعم الشيء شيئاً زيدٌ ، وقوله تعالى : ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي ﴾ فما هنا بمعنى شيء ، وهي نكرة في موضع نصب على التمييز مبينة للضمير المرتفع بنعم ، والتقدير : نعم شيئًا هي ، أي : نعم الشيء شيئاً هي ، فهي ضمير الصدقات ، وهو المقصود بالمدح ، ومثله : ﴿ إنّ الله نعمّا يعظكم به ﴾ فما في موضع نصب تمييز للمضمر، و (يعظكم به) صفة للمخصوص بالمدح ، وهو محذوف ، والتقدير : نعم الشيء شيئاً يعظكم به ، أي نعم

(١) انظر شرح التسهيل ٣/ ١٢ ومابعدها ، وشرح عمدة الحافظ ٧٨١ - ٧٨٥ .

(٢) المفصل ٢٧٨، وانظر أيضًا كلامه قبل ذلك في الموصلات ص ١٤٩ .

(٣) الكشاف ١ / ٣١٦

الوعظ وعظاً يعظكم به ، وحذف الموصوف على حدّ قوله : ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾، والمعنى : قوم يحرّفون .. إلخ ما قال [١] .

وقد انبرى ابن مالك يردّ مذهب الزمخشري هذا بأمور :[٢]

١ ـ لايصح اعتبار (ما) تمييزاً للفاعل المضمر ؛ لأنّ مميز هذا الضمير ، لايكون إلاّ صالحا للألف واللام مع أنّ كل مميز لا يكون إلاّ كذلك بالاستقراء ، فلا يكون بلفظ (مثل ، ولا غير ، ولا أيّ) لعدم قبولها اللام .

٢ ـ يقوى تعريف (ما) بعد (نعم) كثرة الاقتصار عليها في نحو : غسلته غسلاً نِعِمَّا ، والنكرة التالية (نعم) لا يقتصر عليها إلاّ في نادر من القول ، كقول الراجز :

تقول عِرْسي وهي لي عومَرَهْ   بئس امرأ وإنّني بئس المره

٣ ـ يقوى فاعلية (ما) وأنّها ليست تمييزاً أنّ التمييز إنّما يجاء به لتعيين جنس المميز ، وما المذكورة مساوية للمضمر في الإبهام ، فلا تكون تمييزاً ، وذكر الصبّان أن المراد منها شيء له عظمة أو حقارة أو نحوهما بحسب المقام فتكون أخص منه مع أن التمييز قد يكون للتأكيد [٣] .

٤ ـ كان ابن مالك قد أورد قول سيبويه [٤] « ونظير جعلهم (ما) وحدها اسماً قول العرب : إنّني مما أن أصنع ، أي من الأمر أن أصنع ، فجعلوا (ما) وحدها اسماً ، ومثل ذلك غسلته غسلاً نعمّا ، أي : نعم الغسل » ، فسيبويه جعل (ما) في « إنّي مما أنْ أصنع » نظير (ما) في «غسلته غسلاً

---

(١) شرح المفصل ٧/ ١٣٤ ، وانظره في ٤/ ٤

(٢) شرح التسهيل ٣/ ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، وشرح عمدة الحافظ ٧٨٤ ، ٧٨٥

(٣) حاشية الصبان ٣/ ٢٦

(٤) انظر الكتاب ١/ ٧٣

نعمّا » مما دعا ابن مالك إلى القول بأنّه مما يقوى تعريف (ما) كونها مجرورة بحرف مخبر به ، وما كان كذلك فلا يكون بالاستقراء إلاّ معرفة أو نكرة موصوفة ، وما المذكورة نكرة غير موصوفة ، فيتعيّن كونها معرفة ، وإلاّ لزم ثبوت ما لا نظير له »(1) .

وفرق بعض النحاة بين أسلوبين الأول فيه بعد (ما) جملة فعلية ، والثاني بعدها اسم .

\ فأما الأسلوب الأوّل ففي (ما) عشرة أقوال :

من قال بأنها في موضع نصب على التمييز اختلفوا على ثلاثة أقوال :

١ ـ أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها ، والمخصوص محذوف وهو مذهب الأخفش والزجاج والفارسي في أحد قوليه والزمخشري وكثير من المتأخرين .

٢ ـ أنها نكرة غير موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف .

٣ ـ أنها تمييز والمخصوص (ما) أخرى موصولة محذوفة والفعل صلة لما الموصولة المحذوفة ونقل عن الكسائي .

أما القائلون بأنها الفاعل فعلى خمسة أقوال :

١ ـ أنها اسم معرفة تام والفعل صفة لمخصوص محذوف ، وقال به قوم منهم ابن خروف ، ونقله ابن مالك عن سيبويه والكسائي في التسهيل .

٢ ـ أنها موصولة والفعل صلتها ، والمخصوص محذوف ونقل عن الفارسي .

٣ ـ أنها موصولة والفعل صلتها ، وهي فاعل يكتفى بها وبصلتها عن

---

(1) شرح التسهيل ٣/ ١٣ .

المخصوص ونقل عن الفرّاء والكسائي .

٤ ـ أنها مصدرية ، ولا حذف ، والتقدير : نعم فعلك .

٥ ـ أنها نكرة موصوفة في موضع رفع فاعل والمخصوص محذوف .

أما القائلون بأنّها المخصوص فقالوا :

ـ إنّها موصولة والفاعل مستتر ، و (ما) أخرى محذوفة هي التمييز.

وأمّا القائلون بأنّها كافة فقالوا :

ـ إنّها كفت نـعم كما كفّت قلّ وطال فتـصير تدخل على الجملة الـفعلية. هذه عشرة أقوال في الأسلوب الأول .

\ أما الأسلوب الثـاني وهو إذا ولي (ما) اسم نحو ﴿فـنعمّا هي﴾ ففـيها ثلاثة أقوال :

١ ـ أنها نـكرة تامة في مـوضع نصب علي التمـييز ، والـفاعل مضـمر، والمرفوع بعدها هو المخصوص .

٢ ـ أنها معرفة تامة ، وهي الفاعل .

٣ ـ أنها مركبة مع الفعل ولا موضع لها من الإعراب ، والمرفوع بعدها هو الفاعل[١] .

ويظهر من هذا أنّ (ما) تعتبر من حيث التعريف والتنكير من خلال هذه الأقـوال :

١ـ أنها معرفة تامة

---

(١) حاشية الصبان ٣/٢٦ ، ٢٧ ، وانظر الهمع ٥/٣٧ - ٣٩ .

٢ـ أنها موصولة (معرفة ناقصة)

٣ـ أنها نكرة تامة

٤ ـ أنها نكرة موصوفة (ناقصة) .

ومن قال إنها كافّة أو مصدرية فهي حرف عندهم وليست اسماً وهكذا تضيع حقيقة (ما) في هذه الأقوال ويبقى رأي الزمخشري و رأي ابن مالك مجرد رأيين من آراء كثيرة، وهو مِن الخلاف الذي لا طائل تحته.

جـ - البنيــة

★ (م) في القسم مختزلة من (مِن)

أشار ابن مالك [1] إلى (أَيْمُنَ) و (ايمُن) ؛ الأولى مقطوعة الهمزة وحكمها حكم مفردها (يمين) ، أما (ايمن) الموصولة الهمزة فلها أحكام منها حسب ما ذكر :

١ـ تلزم الإضافة إلي (اللـه) أو إلى (الكعبة) أو إلي (ضمير المخاطب) أو إلى (الذي) لكنّ إضافته إلى غير اللـه قليلة ، وإضافته إلى ضمير المخاطب وإلى الذي أقلّ من إضافته إلى الكعبة ، ومن إضافته إلى ضمير المخاطب قول عروة بن الزبير رضي الله عنهما: (لايْمُنُكَ لئن ابْتليت لقد عافيتَ) ومِنْ إضافته إلى (الذي) قول النبيّ ص : (وايم الذي نفسي بيده) .

٢ ـ أنّها إذا وليتها (الله) ففيها اثنتا عشرة لغة : ثلاث مع ثبوت الهمزة ، وثلاث مع حذف النون دون الهمزة ، وثلاث مع حذف الهمزة والياء وثبوت النون ، وثلاث مع الاقتصار علي الميم. ، وقد قصّر المحقّق في ضبط هذه اللغات

---

(١) انظر مابلي في شرح التسهيل ٣/ ٢٠٢ .

ولعل الصواب في ذلك أن تكون على النحو التالي : (ايمُنُ) (ايمَنُ) (ايمِنُ) الله ، وأيْمُ الله وإيمُ الله وأمُ الله ، ومُنُ الله ، ومَنَ الله ، ومِنِ الله ، ومُ الله ، و مَ الله ، و مِ الله ، وقد سرد المؤلف هذا اللغات بشكل آخر في شرح الكافية الشافية [١] .

وأخبر عن الزمخشريّ أنّه زعم أنّ الميم المفردة هي (مِنْ) المستعملة مع ربِّي فحذفت نونها .

وأخبرعنه أيضاً أنه قال في (م الله) « ومن الناس من زعم أنها من (ايمن) » وحقّا ما ذكره في الموضعين فقد قال الزمخشريّ : « وقد أوقعوا موقع الباء بعد حذف الفعل الذي ألصقته بالمقسم به أربعة أحرف : الواو والتاء وحرفين من حروف الجرّ وهما (اللام) و (مِنْ) في قولك : لله لا يُؤَخَّر الأجل ، ومِنْ ربِّي لأفعلن ؛ روماً للاختصاص »[٢].وقال : « وتضم ميم (مِنْ) فيقال : مُنْ ربِّي إنّك لأشِرٌ » ، قال سيبويه ولا تدخل الضمة في (مِنْ) إلاّ ههنا، كما لا تدخل الفتحة في (لدن) إلاّ مع غدوة ، ولا تدخل إلاّ على ربِّي كما لا تدخل التاء إلا على اسم الله وحده ، وكما لا تدخل (ايمن) إلاّ على اسم الله والكعبة ، وسمع الأخفش (مِن الله) و (تَربِّي) ، وإذا حذفت نونها فهي كالتاء تقول : مِ الله ، ومُ الله كما تقول : تا لله ، ومن الناس من يزعم أنها من (ايمن) » [٣] .

هذا ما قاله الزمخشري ويظهر منه أمور أستعين في سردها بما قاله ابن يعيش:

أولاً : أنّ ما ذكره ابن مالك[٤] من : مُنُ ، ومَنَ ، ومِنِ (وهو ضبط

---

(١) ص ٨٧٩ .

(٢) المفصل ٣٤٥ .

(٣) نفسه ٣٤٦ .

(٤) انظرها في الإنصاف ٤٠٩ .

صحيح كما في التاج) إنما هو مختزل من ايمن ، أمّا (مِنْ ربِّي) التي ذكر الزمخشري فـ « مِنْ » مكسورة الميم ساكنة النون ، وهي حرف الجرّ المعروف استعملت للقسم مع كلمة (ربِّي) قال ابن يعيش : « وأمّا قولهم : مِنْ ربِّي لأفعلن » فالظاهر من أمرها أنّها (مِنْ) التي في قولهم : أخذت مِنْ زيد ، أدخلت في القسم موصلة لمعنى الفعل علي حدّ إدخال الباء تكثيراً للحروف لكثرة استعمال القسم ، واختصت بربِّي اختصاص التاء باسم الله ، فلا يقولون مِنَ الله لأفعلنّ »[1] .

ثانياً : انّ (مِنْ) فيها لغة أخرى وهي ضم الميم مع سكون النون ، وفي هذه الحالة فقد تكون هي حرف الجرّ وهو ظاهر كلام سيبويه ، أو أنها مختزلة من ايمن وبه قال ابن يعيش ، قال : « حكى ذلك سيبويه كأنّهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم » ثم أورد كلام سيبويه المذكور في نصّ الزمخشري ، ثم قال : «ويحتمل أن يكون (مُنْ) هنا التي للجر ، ويحتمل أن تكون منتقصة من (ايمن) فعلى هذا يكون الضمّ فيها أصلاً ، والكسر عارضاً »[2] ، ولكن ابن مالك أنكر هذا قائلاً : « وزعم بعضهم انّ (مُنْ) مختصر من (ايمن) وليس بصحيح ؛ لأنّه لو كان كذلك لم يله الربّ ، ولم يسكن نونه »[3] .

ثالثاً : انّ (ايمن) عند الزمخشري لا تدخل إلاّ على الله ، والكعبة ، و (مِنْ) لا تدخل إلاّ على (ربِّي) ، كما لا تدخل التاء إلاّ على اسم الله وحده ، وقد يتبادلان المواقع ، كما حكى الأخفش من قولهم : (مِنَ الله ، و تربِّي) .

---

(١) شرح المفصل ٩/ ١٠٠ ، وانظر ٨/ ٣٥ .

(٢) نفسه ٩/ ١٠٠ ، واللغتان ذكرهما الإنصاف ٤٠٩ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٨٦٥ .

رابعاً : أنّ الزمخشري يرى أنّ (مِنْ) تختزل إلى (م) وفيها لغتان الكسر والضم ، وابن مالك يرى أنها لغة في ايمن مختزلة منها عندما تضاف إلى اسم الله ، وفيها ثلاث لغات الضم والفتح والكسر وهذه إحدى نقاط الخلاف بين ابن مالك والزمخشري .

خامساً : أنّ الزمخشريّ نصّ على أنّ (مِنْ) لا تستعمل إلاّ مع (ربِّي) مع إشارته إلى سماع الأخفش ، ولكنه عندما ذكر (م) استعملها مع اسم الله ، وذكر أنها «كالتاء تقول : م اللـه ، وم الله كما تقول تـالله »، وهذه نقطة ضعف أخذها ابن مالك عليه ، فقال راداً رأيه في أنّ (م) هي (مِنْ) مختصرة « وليس بصحيح .... ؛ لأنها لو كانت إيّاها لاستعملت في النقص مع ما استعملت في التمام على الأشهر ، كما لم يستعمل (ايمن) في النقص إلاّ مع ما استعمل في التمام على الأشهر » . إذاً فابن مالك يبني رأيه في أنّ (م) مختزلة من (ايمن) لا من (مِنْ) على قياس هذه الصورة على غيرها من صور (ايمن) التي لاتستعمل إلاّ مع اسم الله وهو الاستعمال الأشهر ، وكأنه يقول للزمخشري إذا كنت صادقاً في أنّها (مِنْ) فلماذا لم تستعمل مثلها مع (ربِّي) وخالفتها باستعمالها مع اسم الله دون غيره .

وكانّ ابن يعيش[1] حاول تأييد مذهب الزمخشري في أنّ (م) مقتطعة من (مِنْ) بالإشارة إلى أنّ العرب تحذف (نون) (مِنْ) عندما تكون حرف جرٍّ ، فقد ذكر شاهداً على ذلك وهو قول الشاعر :

أبلِغْ أبا دُخْتَنُوش مالكةً   غير الذي قد يقال م الكَذِبِ

وقال : فحذف نونها لالتقاء الساكنين تشبيهاً بحروف اللين فاعرفه »، والحقيقة أنّ حذف النون ورد في الشعر من مثل قوله :

(١) شرح المفصل ٩/ ١٠٠ .

لقد ظفر الزُوّارُ أقفيةِ العدى   بما جاوز الآمال مِلأسْرِ والقتلِ

وقال الشيخ محي الدين وهو شائع في كلامهم وأورد ستة أبيات منها واحدٌ للمتنبي ، وقال : « فهذه جمله صالحة من الشعر العربيّ القديم ومن شعر الشعراء المحدثين العارفين بلغات العرب ، وكلها فيها ذلك الحذف ، وهذا يدل على أنّه سائغ غير منكر »[(١)] .

ولكنّ اعتراض ابن مالك يبقى وجيهاً فما دامت (م) من (مِنْ) فلماذا تستعمل مع غير ما استعملت معه .

سادساً : أنّ الزمخشري عندما ذكر الرأي الآخر وهو أنّ (م) من (ايمن) قال : « ومن الناس من يزعم أنّها من (ايمن) » وهنا ثارت ثائرة ابن مالك فهجم على الزمخشري هجوماً مؤلماً قائلاً : «قلت : لم يعرف من الذي زعم ذلك وهو سيبويه ـ رحمه الله ـ فإنه قال في عدة ما يكون عليه الكلم « واعلم انّ بعض العرب يقول : مُ اللهِ لأفعلَنّ يريد : أيْم الله لأفعلن»[(٢)] ، وفي عدم معرفة الزمخشري أنّ صاحب هذا القول سيبويه دليل على أنّه لم يعرف من كتابه إلاّ ما يعرف بتصفح وانتقاء ، لابتدبر واستقصاء ، فما أوفر تبجّحه وأيسر ترجّحه عفا الله عنا وعنه » [(٣)] .

فابن مالك هنا يتهم الزمخشري بعدم المعرفة الدقيقة بما في كتاب سيبويه وتلك تهمة كبيرة في ذلك الزمن تصيب العلماء في الصميم ، ولا تقل بحال عن تهمة أخذ العلم عن الصحف لا عن المشايخ ، فكلاهما ينبئان أنّ هذا العالم

---

(١) الاوضح ٣/ ٩٣ (الهامش) .

(٢) لم ترد (لافعلن) الثانية في الكتاب وبقية كلام سيبويه « فحذف حتي صيّرها علي حرف ، حيث لم يكن متمكناً يُتكلّم به وحده ، فجاء على حرف حيث ضارع ماجاء على حرف » . الكتاب ٤/ ٢٢٩ .

(٣) شرح التسهيل ٣/ ٢٠٣ .

أو ذاك ليس راسخ القدم في مجاله ، وقد أزعج كلام ابن مالك أبا حيّان فما كان منه إلاّ أنْ أخذ عليه أمراً مماثلاً ، وذلك أنّ ابن مالك قال عن (جير) : « زعم قوم أن جير اسم الله بمعنى حقًا » قال أبو حيّان [١] : « وكان قد شنّع على الزمخشريّ في قوله : (ومن الناس) [يقصد الموضع الذي ذكرناه] بأنه جهل من هو قائل ذلك ، وهو سيبويه، فيقال له : وأنت أيضاً جهلت مَنْ قال فيها اسم وهو سيبويه لقولك « وزعم قوم » ، فهل أراد الله أنْ ينتصف أبو حيّان للزمخشري من ابن مالك ، إلاّ أنّ أباحيّان كان أرفق بابن مالك ، ولكن لو سها عالم عن رأي لسيبويه ولم يسنده إليه ، هل يعد بهذا مرتكباً لما لا يغتفر ، لقد بالغ ابن مالك في هجومه على الزمخشري عفا الله عن الجميع .

★ (لدى) لغة في (لدن) :

ذكر ابن مالك، من الأسماء التي لاتنفك عن الإضافة لا معنًى ولا لفظاً (لدى) و (عند) ، وقال : « ومعناهما الحضور والقرب ، هكذا قال سيبويه ، ولم يجعل (لدى) لغة في (لَدُنْ) كما فعل الزمخشري » [٢].

وفي الكتاب ذكر سيبويه أنّ عند « لحضور الشيء ودنوّه » وبعد ذلك بصفحتين قال : « (ولدى) بمنزلة عِنْدَ » ، وسبق الكلام عن (لدى) كلام عن (لَدُنْ) قال فيه « وأمّا لَدُن فالموضع الذي هو أوّل الغاية ، وهو اسمٌ يكون ظرفاً. يدلُّك على أنّه اسمٌ قولهم : مِنْ لَدُنْ . وقد يحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين قال الراجز ـ غيْلان ـ :

---

(١) التذييل والتكميل ٤/٦٦ أ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٩٢٦ .

يستوعبُ البوعين من جريره   من لَدُ لَحْيَيْهِ إلى منحورِهِ »[1]

ونفهم من كلام سيبويه ما يلي :

١ـ أنّ (لدى) و (عند) بمعنًى .

٢ـ أنّ (لدن) و (لدى) تفترقان معنى وتأصيلاً .

٣ ـ أنّ (لدن) فيها لغة أخرى هي (لدُ) ولا شأن لـ (لدى) بلغات لدن .

والذي قاله الزمخشري إنّ « من الظروف : (لَدى) والذي يفصل بينها وبين (عند) أنّك تقول : عندي كذا ، لما كان في ملكك حضرك أو غاب عنك ، ولديّ كذا لما لا يتجاوز حضرتك ، وفيها ثماني لغات (لـدَى) و (لدَنْ) و (لدُنْ) و (لَدُ) بحذف نونها و (لَدْن) و (لُدْنِ) بالكسر لالتقاء الساكنين ، و (لَدْ) و (لُدْ) بحذف نونهما ، وحكمها أنْ يجرّ بها على الإضافة كقوله تعالى : ﴿ من لدن حكيم عليم ﴾ ، وقد نصبت العرب بها غدوة خاصة قال :

لَدُنْ غُـدْوَةً حتى ألاذَ بخفها   بقيّةُ منقوص من الظلّ قالِص

تشبيها لنونها بالتنوين لـمّا رأها تنزع عنها وتثبت »[2] .

ويستفاد منه :

١ ـ أن لدن لغة في لدى ، وهما بمعنًى .

٢ ـ أنّ (لدى) و (عنْد) بينهما فرق دقيق في المعنى ، وهذا خلاف ما عليه سيبويه ، على أنه مع وجود فرق في المعنى بين لدى وعند في رأي الزمخشري فإنهما باقيان بالمعنى نفسه مع توسع في معنى عند .

(١) الكتاب ٤/ ٢٣٢ ، ٢٣٤ .

(٢) المفصل ٢/ ١١ .

ـ ولعلّ ابـن يعـيش [1] يذهب مذهـب سيبويه ، ولـكن في إطار الأفكار التـاليـة :

١ـ (لدى) ظرف من ظروف الأمكنة بمعنى (عند) .

٢ـ (لدى) مبنـي على السكون والذي أوجب بناءه فـرط إبهامه بوقـوعه على كل جهة من الجهات الست ، فليس في ظروف الأمكنة أبهم من (لدى) و (عند) ، ولذلك لزمت الظرفية.

٣ ـ كان القياس بناء (عند) أيضاً ؛ لأنّها في معنى (لدن ، ولدى) ، وإنما أعربت (عنـد) ؛ لأنهم توسعوا فيـها فأوقعـوها على ما بحضـرتك وما يبعد، وإن كان أصلها الحاضر فقالوا: عندي مال ، وإن لم يكن حاضراً ، يريد : إنّه في ملكي ، وهذا الفـرق في المعنى هو ما ذكره الزمخـشري ، ولكن ابن يعيش لم يره كافياً لعدم عدهما بمعنى واحد.

وسيـبويه يرى أن عدم بناء (عـند) مع بناء (لدن) يعود إلى مـلازمة (لدن) أوّل الغايات بخلاف (عند) ، وقال : « وجزمت لدن ولم تجعل كـعند ؛ لأنها لا تمكّنُ في الكلام تمكّنَ (عندَ) ، ولا تقع في جمـيع مواقعه ، فجعل بمنزلة قَـطْ ؛ لأنّها غير متمكنة » [2] .

٤ ـ ليـست (لدى) من لفظ (لدن) وإنْ كـانت من معـناها ، وأوّل هذه العبارة موافق لما علـيه سيبويه ، ولكن على مذهب سيـبويه يوجد فرق بين لدى ولدن في المعنـى فلدن ملازمـة للموضع الذي هـو أوّل الغاية ، والبـعض يراها جميعاً بمعنًى هو الظرفية ولا أهمية لما بينها من فروق .

---

(١) انظر شرح المفصل ٤ / ١٠٠ .

(٢) الكتاب ٣/٢٨٦ .

٥ ـ الفرق بي لدى ولدن من حيث اللفظ أنّ لدى معتل اللام ولدن صحيح اللام .

٦ ـ لم ير ابن يعيش في كلام الزمخشري ما يختلف به عن كلام سيبويه حتى اعتبار لدن لغة في لدى ، وكأنّ اختلاف اللفظ لا يعنى عدم الاستعمال في المعنى نفسه مع عدم اعتدادٍ بفروق المعنى ، فهي يسيرة، وكأنّ اختلاف اللفظ لا يمنع من اعتبار كل منهما لغة في الأخرى ، وقد يكون هذا صحيحاً، فقد بحث د. رياض (لدى ولدن) وأشار إلى مايمكن أنْ يكون أصلاً لـلدى ولدن ، وهو(لَـدّ) المضعف الدال المفتوح اللام ، وقد طرأ عليها تحوّل داخلي لسببين : صوتي وهو أن العرب هربت من التضعيف فأبدلت من الحرف الثاني حرفاً آخر ؛ لأن التضعيف ثقيل يحتاج إلى جهد عضليّ ، وقد قال سيبويه : « اعلم أن التضعيف ثقيل على ألسنتهم ، وأنّ اختلاف الحروف أخفّ عليهم من أن يكون من موضع واحد»[1] . وحسْب د. رياض أن المتكلم بعد أن بذل هذا الجهد أراد أن ينهي الكلمة بصوت مريح سهل فارتأى أوّلاً صوت النون ؛ لأنّه صوت يحسن السكوت عليه ، ولأن اللغات تستخدم السواكن الأنفية والترددية بشكل أكبر من بقية الحروف لتحقيق عنصر المخالفة .

كما أشار إلى أنّ المتكلم قد ارتأى أحياناً أخرى في مرحلة متأخرة أن يستبدل بهذه الدال الألف المقصورة لما في أحرف المد واللين من سهولة في النطق ويسر .

قال : « ومهما يكن من أمرٍ فقد حدثت المخالفة وأبدل المتكلم من دال (لـدّ) الثانية نوناً تارة ، وألفاً تارة أخرى ، وقد جاءتا ساكنتين ؛ لأنهما مهيأتان لكلام بعدهما » .

---

(١) الكتاب ٤/ ١٤٧ .

أمّا السبب الدلاليّ لهـذا التحول في (لَـدّ) فهو أنّ المتكلـم كان حريصاً على التفريق بـين معنى الظرفية من جهة وبقـية المعاني من جهة ثانيـة . ولتوفير الجهد بعد إتمام المخالفة قام المتكلم بحذف الحرف الأخير من لدن ولدى ؛ لتوجد لغات أخرى فيهما .

وقد أحـسن د. رياض صنعـاً عندمـا قال : « ولا شكّ أن الوقـوف على المراحل التاريخية لهذه التحولات التي حدثت على مادة (لدد) وأنتجت لنا لدن ولدى أمر متعـذر ، بل مستحيل ، وذلك لبعد العـهد بيننا وبين هذه المراحل ، كما أنّ افتراضنا لا يـعني أنّ كلّ مضعّف في العربية له نظير غـير مضعّف جرى عليه ما جرى على لدّ ولَدُن ولَدَى . . . »[1] ، والأمر كما قـــال ؛ فحسم مثل هذه الأمور علميـاً غير مستـطاع فـعندما يفرق سيبـويه بين لدى ولدن وعندما يعتبر الزمخشري لدن لغــة في لدى فلا ضير حتى تثبت الدراسة التـاريخية أحد هذين الرأيين أو تنفيهما معاً ، وذلك بعيد المنـال كما يبـدو .

★ **(مَـهْ) (الهاء) فيها بدل من الف (ما) :**

تحدث ابـن مالـك عن (مَـهْ) في قول اللـه للرحم (مَـهْ) من حـديث البـخاري[2] ، في كتاب التفسيـر «عـن أبـي هريرة رضي الله عنه عن النبيص قال : « خلق الـلـه الخَـلْق فلما فَـرغ منه قامت الرحم فـأخذت بحَقْـوِ الرحمن فـقـال له : مَـهْ قـالــت : هذا مقـامُ العائــذ بك من القـطـيعـة ، قال : الا ترضـين انْ أصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وأقْـطَعَ من قـطـعكِ ، قالـت : بلى يارب قـال : فـذاك » .

قال : « قـلت أصل (مه) في هذا الموضع (مـا) الاسـتفهامية، حذفت

---

(١) لدن ولدي بين الثنائية والثلاثية وأحكامها النحوية ٦٣ - ٧٤ بتصرف كبير .

(٢) شواهد التوضيح ٢١٥ .

الفها ووُقِف عليه بهاء السكت . والشايع أنه لا يفعل ذلك بها إلا وهي مجرورة » .

وذكر من شواهد حذف الفها والوقوف عليها بهاء السكت في غير الجرّ قول أبي ذؤيب : « قدمت المدنية ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج ، أهلّوا بالإحرام . فقلت : مه . فقيل لي : هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر شاهداً آخر وهو قول الحجاج لليلى الأخيَلِيّة : ثمّ مه . قالت : ثم لم يلبث أن مات .

وذكر انّ الكسائى حكى: انّ بعض كنانة يقولون : مَعِنْدَكَ ؟ ومَصَنَعْتَ ؟ ، فيحذفون الألف دون جرّ ، ولا يصلون الميم بهاء السكت؛ لعدم الوقف .

قال ابن مالك : « وفي الاقتصار على الميم في (مَعِنْدَكَ ومَصَنَعْتَ ؟) دليلٌ على انّ الهاء في قول أبي ذؤيب والحجاج هاء سكت . لا بدلٌ من الألف كما زعم الزمخشريُّ »(1) .

وقد زعم الزمخشري ذلك في المفصل قائلاً عن (ما) : « ويصيب الفها القلب والحذف ، فالقلب في الاستفهامية جاء في حديث أبي ذؤيب : «قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلّوا بالإحرام ، فقلت : مَهْ ، فقيل :هلك رسول الله عليه الصلاة والسلام. والجزائية وذلك عند إلحاق (ما) المزيدة بآخرها كقوله تعالى : ﴿ مهما تأتنا به مِنْ آية ﴾، والحذف في الاستفهامية عند إدخال حرف الجرّ عليها وذلك قولهم : فيم وبم وعمّ ولِمَ وحتَّام وإلام وعلام »(2). إذاً فالهاء في (مهْ) ومهما الجزائية بدل من الف

---

(1) نفسه ٢١٥ .

(2) المفصل ١٤٩ .

(ما) الاستفهامية أو الجزائية ولم يشر ابن مالك إلى مذهب الزمخشري في (مهما)، ولكنه أبطل مذهبه في (مَهْ) محتجاً بحديث أبي ذؤيب مع ما حكاه الكسائي فإثباتها في الوقف في كلام أبي ذؤيب وعدم إثباتها في الوصل في (مَعِنْدَكَ ومَصَنَعْتَ ؟) دليل علي أنّها مثل (هاء) السكت التي تتصل بـ (ما) المجرورة فتعامل معاملتها في السقوط وصْلاً والثبوت وقفاً ، قال : « ولو كانت بدلاً من الألف لجار أنْ يقال في الوصل : مهْ عندك ؟ ومَهْ صنعت ؟ ؟ »[(1)].

وبالنظر إلى ما قاله ابن يعيش في شرح هذا الموضع من كلام الزمخشري نجده موافقاً لما ذهب إليه الزمخشري ومفسراً لكلمة (مه) بما الأمر أو ما الخبر ؟ ، فقلبوا الألف هاءً وعلل لهذا القلب إلى الهاء أنها من مخرجها وتجانسها في الخفاء إلاّ أنّها أبين منها ، واورد شاهداً فيه (مه) وهو قول الراجز :

قد وَرَدَتْ مِنْ امكِنَهْ مِنْ هاهُنا ومِنْ هُنَهْ

إن لم أرَوِّها فَمَهْ

وقال : فقوله (مه) اي : فما أصنع أو فما قدرتي .

ووضح المذاهب في (مهما) ، قال : اصلها عند الخليل (ما) وحروف الجزء قد تزاد فيها (ما) كقولك : متى ما تأتني آتك ، وأين ما تكن أكن ، فزادوا (ما) على (ما) كما يزيدون (ما) على متى ، فصار (ما ما) فاستقبحوا هذا اللفظ لتكرار الحرفين ، فأبدلوا من الألف الأولى هاء فقالوا : (مهما) إذ الألف والهاء من مخرج واحد » ، وذكر رأيين آخرين وهما : أنها مركبة من (مه) بمعنى اكفف ، و (ما) الشرطية ، وأنّها اسم مفرد معناه العموم ؛ لأن الأصل عدم التركيب ، وقد ذكر ابن يعيش أن مما يؤيد المذهب الأوّل وهو مذهب الزمخشري عود الضمير إلي مهما كما يعود إلى (ما) ، قال

---

(١) شواهد التوضيح ٢١٥ .

تعـــالى : ﴿ مهـما تأتنابه مـن آية ﴾ وأن مما يؤيد الشـاني وهو تركيـبهـا قول الشاعـر :

أماوِيَّ مَهْمَنْ يَسْتمِعْ في صديقه   أقاويلَ هذا الناس ماوِيَّ يَنْدَمِ

فركب (مَـهْ) مع (مَنْ) كما ركبت مع (ما) »[1].

ونجد الإمام ابـن حجر[2] يذكر قـولين في (مـه) احـدهما ما ذهب إليه ابن مالك ، والثاني ـ وقد صدَّره في الذكـر ـ أنّ (مـه) اسم فعل معناه الزجر أي : اكفف .

ولعل هذا المعنى الأخـير أقلّ قبولاً في الحـديث ، فالاستفـهام أنسب من طلب الكفّ حسب السياق .

تلخيص وخاتمة

بحمد الله ينتـهي بحث مسائل الألفاظ بين الإمامين الجليـلين الزمخشري وابن مالك رحمهما الله ، وبقي تلخيص للبحث ، وبيان لموقف ابن مالك على النحو الآتي :

١ - الألفاظ :

أ - الدلالة :

١ - في توجيه النصب في قوله تعالى : ﴿ سفه نفسَـه ﴾ ذكر ابن مالك ما رجحه الزمخشريّ من أنّ الناصب هو (سفه) مضمنًا معنى (امتهن) المتعدي ،

---

(١) ماسبق من كلام ابن يعيش في شرح المفصل ٤/ ٧ ، ٨ .

(٢) فتح الباري ٩/ ٥٥٣ .

ولم يعلق ابن مالك بشيء ؛ فما ذكره الزمخشريّ وجه من وجوه كثيرة محتملة ، ولعل أبا حيّان خير من ذكر الآراء ومن علق عليها .

ب - البناء والإعراب:

١ ـ نسب ابن مالك إلى الزمخشريّ وابن عصفور أنّهما يجريان (مثل) مجرى (غير) في جواز البناء عند الإضافة إلي مبني ، ولم أجد هذا الرأي لابن عصفور في كتبه في باب الإضافة ، ولم أجده للزمخشريّ في المفصل، ولكنّه قال به عند قوله تعالى : ﴿أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح﴾ . ولم يرتض ابن مالك هذا بحجة أنّ (مثل) وإنْ وافقت (غير) في أنّ دلالتها على معناها لأتتم إلاّ بالإضافة فإنّها تخالفها بمشابهتها التّام في الدلالة في قبولها التصغير والتثنية والجمع والاشتقاق منه . كما عمل ابن مالك على تخريج ما استشهدوا به على البناء، أحسن تخريج على الإعراب ـ كما يقول ـ مع متابعته للزمخشري في القول ببناء (مثل) في هذه الشواهد في شرح الكافية الشافية . ولعل القول بأنّ (مثل) مبنية فيما ذكر من شواهد هو الأوْلى لما ظهر في التخريج على الإعراب من تكلف .

٢ ـ ذهب الزمخشري إلى أنّ الأعجميّ الثلاثي الساكن الوسط منصرفٌ في اللغة الفصيحة ؛ لمقاومة السكون أحد السببين ، وأنّ قومًا يجرونه على القياس فيمنعونه من الصرف ، وغلّطه ابن مالك الذي يشترط كما هو شأن غيره أن يكون الأعجميّ الممنوع من الصرف علماً في لغته وزائداً على ثلاثة أحرف . وأظن الحقّ مع ابن مالك وبخاصة أنّ الزمخشريّ وهو يزعم ذلك لم يقدم دليلاً سوى قول الشاعر :

لم تتلفع بفضل مئزرها ... دَعَدٌ ولم تسق دَعْدُ في العلب

و (دَعْد) ليست منه ، بل هي من العلم المؤنث الثلاثي الساكن الوسط ،

وهذا حكمه جواز الصرف ما لم يكن منقولاً من مذكر أو أعجميًا ، ويظهر أنّ الزمخشريّ خلط بين نوعين من الأسماء كما قال ابن يعيش ، وهذا غلط منه كما قال ابن مالك .

٣ ـ أشار ابن مالك إلى أنّ الظاهر من قول الزمخشريّ أنّ المضاف إلى ياء المتكلم مبنيّ ، والذي في كلام الزمخشريّ أنّ ما أضيف إلى ياء المتكلم حكمه الكسر مع استثناء ما كان آخره ألفاً أو ياءً متحركًا ما قبلها أو واواً ، وقوله : (حكمه الكسر) لا يعني أنّه مبني ، وقد بيّن ابن مالك أنّه يرى أنّ المكسور الآخر لهذه الإضافة معرب تقديراً في الرفع والنصب ، وأمّا حال الجرّ فالإعراب ظاهر للاستغناء عن التقدير ، واكتفى بالقول في شرح الكافية الشافية بأنه معرب ولم يفصّل ولم يشر إلى التقدير العلامة في حالتين وظهورها في الجرّ كما فعل في شرح التسهيل .

٤ ـ مع تعدد الأقوال في علة بناء (الآن) عند من يقول ببنائها ، وأحد هذه التعليلات ما رآه الزمخشري الذي جعل سبب البناء « وقوع (الآن) في أول أحواله بالألف واللاّم ، وحق الاسم التجرد منهما في أوّل أحواله ثم يعرض تعريفه فيلحقانه » ، وقد ردّ ابن مالك هذا التعليل بعدم النظير فلم يبن (الجماء الغفير) و (اللات) ونحوها مما وقع في أوّل أحواله بالألف واللام ، وناقش د. رياض الخوام رأي ابن مالك ورأى فيه تأثير الصنعة النحوية .

٥ ـ ذكر ابن مالك أنّ حروف الهجاء المفتتح بها السور في اختيار الزمخشريّ في الكشاف معربة لأنّها تتأثر بالعوامل التي دخلت عليها ، ولم يظهر لي في الكشاف هذا الاختيار ، ولم يقل إنّها معربة ، بل هي كما يظهر من كلامه عن رأي مَنْ جعلها أسماء للسور في محل إعراب كما هو شأن المبنيات . كذا فهمت مقالة الزمخشري .

ج - التعريف والتنكير :

١ ـ ذهب الزمخشريّ إلى أنّ (سبحان) علم التسبيح ، ولم يرتض ابن مالك ذلك وجعله من الأسماء الملازمة للإضافة وأنه اسم بمعنى التسبيح وليس بعلم ، لأنّه لوكان علماً لم يضف إلاّ إلى اسم واحد كسائر الأعلام المضافة ، والحقيقة أنّ رأي الزمخشري هو رأي الأئمة من لدن سيبويه ، وتظهر مخالفة ابن مالك للأئمة هنا .

د - البنية :

١ ـ رأى ابن مالك أنّ الزمخشريّ قد غلط في جعله ألف تفاعل مزيدة للإلحاق بتفعلل مع اعتراف الأخير بأنّ ألف (فاعل) ليست للإلحاق ، وحقًّا صدق ابن مالك في نقل ما ذهب إليه الزمخشريّ ، ولكنّ الأولى عدُّ ذلك من قبيل السهو كما وضّحه ابن يعيش .

٢ ـ أخذ عليه عَدَّهُ بعضَ الحروف وهي اللاّم والنون والجيم والسين من حروف الإبدال مع أنّها مما يدل سماعًا في ألفاظ محفوظة ، وليست من حروف الإبدال المطّرد ، ومع اختلاف العلماء في عدِّ حروف الإبدال لكنّ ما ذكره ابن مالك هو ما استقر عند الصرفيين .

ثانياً : كلمات وظيفية :

أ - الدلالة :

١ ـ عند ما ذكر الزمخشريّ أنّ (بات) تأتي بمعنى (صار) ، ولم يقدم سماعًا يدل على ذلك كما لم يظهر حجّة مقنعة ، قال ابن مالك : « ولا حجة له على ذلك ولا لمن وافقه » هذا في شرح الكافية الشافية ، ولكنه في شرح التسهيل أعطى أملاً في صحة مذهب الزمخشريّ ، وإن بقي على موقفه لعدم شاهد صريح بذلك ، ويظهر ابن مالك فى هذه المسألة في شرح التسهيل

تحديداً محـاولاً التثبت والوصول إلـى الحق وإنْ كان في ذلك تأييد للزمـخشريّ بشكل ما .

٢ ـ أشار ابـن مالك إلى أنّ الزمـخشريّ ذهـب في معنى (رب) إلى أنّـها للتقليل في المفصل وأنّها للتكثيـر في الكشاف ، وكلامه في الكشاف سديد عند ابن مـالك ، ولكنه أشـار إلى أنّ سداد كلامـه أداه إليه تـرك التقليـد، ولاحظ تناقضه وتكلـفه في أحد مواضع الكشاف عند ما نـسب إلي (ربّ) التقليل مع نسبة التكثير إليها في مواضع أخرى ، وحاول ابن مالك أن يؤكّد على أن معنى (ربّ) التكثير وأن التقليل معنى في النادر من كلام العرب نثره ونظمه ، وعلى كل حال فأقوال النحاة كثيرة في هذه القضية ، ولعلّ فيما ذهب إليه عباس حسن حلاً لهذه المشكلة .

٣ ـ يظهر من كلام سيـبويه أنّ (أيْ) لنداء البعيد ، وجعلهـا المبرد للقريب وتبعه الزمخشريّ ، أمّا لماذا تبع الزمخشري المبرّد ؟ فقد زعم ابن مالك أنّ ذلك إنما كـان ؛ لأنّ الزمـخشـريّ ظنّ أنّ هذا مـذهب سـيـويه ، والحقّ أنّ كـلام الزمخشريّ لم يرد فيه ذكر لسيبويه ورأيه ، فكيف اطلع ابن مالك على ظنّه .

٤ ـ في دلالة (ليت) علي التمنّي اطلع ابن مـالك على قول الزمخشري « وقد تجيء (لو) بمعنى التـمنى » فذكر أنّه إنْ أراد بقوله هذا أنّهـا تشبه ليت في الإشعار بالـتمنى دون لفظه فذاك ، وإنْ أراد أنّهـا حرف موضوع للتـمنى كليت فغير صـحيح » وعلى كل حال فكلام الزمخـشريّ يترجح في فهمـه عدم دلالته علي المراد الذي يرفضه ابن مـالك ، وكما قال ابن يعيش إنّه حصل فـيها معنى التمنى ولم يقل إنّا حرف موضوع له ، وهو الراجـح بقوة في عبارة الزمخشريّ ، ولعل ابن مالك يـقصد من هذا أن يكشف عـدم دقة عبارت الزمخـشري في بعض الأحيـان ، وأظن ذلك واقعًا فـي المختصرات النـحوية من أمثـال المفصل والتسهيل ، ولا يسلم من ذلك نحويّ إلاّ من رحم الله .

٥ ـ ذهب الزمخشريّ بناء على قال سيبويه إلى انّ (لا) لنفي المستقبل ، وذكر ابن مالك أن الزمخشريّ غير قادر على تأمّل كلام سيبويه وتوجيهه بما يناسب واقع الاستعمال الذي وجدت فيه (لا) لنفي الحال وكذلك الاستقبال ، وذكر جملة من هذا السماع واستدل أيضاً بإجماعهم على صحة استعمال (لا) في نفي الحال دون مخالفة .

٦ ـ وفي معنى (لن) وأنها توكيد للنفي ثبت أنّ الزمخشريّ لم يقل إنّها للتأبيد فيما بين أدينا من كتب ، وأظن ابن مالك عندما وجد في الأنموذج (التأبيد) لم يظهر له احتمال ان تكون (للتاييد) ثم حرفت ، كما تحتمل أن تكون تحريفاً لكلمة (التأكيد) ، ولو سلّمنا بانّ الزمخشريّ يقول بأنّها للتأبيد فلا يعد هذا أساساً لإنكاره لرؤية الله يوم القيامة ، وإنما الأساس في هذا عقليّ وليس لغوياً ، وهو إنّما يستأنس به، إذاً فلا مانع أن تكون (لن) لتوكيد النفي مع الإيمان برؤية الله يوم القيامة بناء على النصوص الصحيحة وإن خالفت العقل عند المعتزلة وقد قال به بعض الثقات .

أما ما ذكره ابن مالك من انّ (لا) و (لن) يتساويان في النفي ، فلا أظنّه أصاب كبد الحقيقة وهو غير محتاج في إثبات رؤية المؤمنين لله إلى إنكار قوة النفي في (لن) .

٧ ـ أجاز الزمخشريّ مشاركة (أنْ) (ما) في الوقوع موقع ظرف الزمان ، وقد ردّ ابن مالك هذا ؛ لعدم اعتراف أكثر النحويين به . ولأنّ كل مرضع قالوا فيه بذلك صالح للقول فيه بالتعليل معنًى لأنْ . وزعم أيضاً أنّ القول بوقوع (أن) نيابة عن الزمان موقع في اللبس .

ب - التعريف والتنكير:

١ ـ اختلف في (ما) المقترنة بنعم وبئس فمذهب الزمخشري أنّها نكرة بمعنى شيءٍ ، وموضعها نصب على التمييز ، ووافقه ابن مالك في الكافية الشافية وخالفه في شرح التسهيل مبطلاً قوله بعدم صحة مجيء (ما) تمييزاً وبقوة تعريفها وبقوة فاعليتها وبكونها ترد مجرورة بحرف مخبر عنه في « إنّي مما ان اصنع » ، والحقيقة أنّ (ما) مع نعم وبئس تكثر فيها الآراء ، وهو خلاف لا فائدة فيه .

جـ - البنيـة:

١ ـ يذهب الزمخشريّ أن (م) مختصة بلفظ (الله) كالتّاء مع أنّها عنده مختزلة مِن حرف الجرّ (مِنْ) المختص في القَسَم بـ (ربِّي)، ولايقبل ابن مالك هذا ؛ لأن (م) استعمِلت في غير ما استعملت (مِنْ)، وهذا يخالف ما عليه (ايمن) التي لم تستعمل في النقص إلاّ مع ما استعملت في التمام على الأشهر ، وذلك ما كان يجب في (م) لو اختزلت من (مِنْ) .

٢ ـ لم يصرّح ابن مالك برأيه فيما ذهب إليه الزمخشريّ من أنّ (لدى) لغة في (لدن) مكتفيًا بذكر رأي سيبويه الذي لم يجعل (لدى) لغة في (لدن) ، ولعلّ ذكره لرأي سيبويه أراد به التلميح إلى ضعف رأي الزمخشري ، ولكنها مسألة يقبل فيها كلام الزمخشري حسب أدلة د. رياض الخوام الذي بحث هذه المسأله جيداً .

٣ ـ ذهب الزمخشريّ أنّ (الهاء) في (مـه) بدل من الألف في (ما) الاستفهامية ، ورآها ابن مالك (هاء) سكت وألف (ما) محذوفة ، ومع قوة احتجاج ابن مالك إلاّ أنّ ابن يعيش علّل لقلب الألف هاء بأنّهما من مخرج

واحد ومتجانستان إلاّ أنّ الهاء أبين ، وهذا لقوته يقوّى ما ذهب إليه الزمخشريّ ، وعلى كلّ حال فتأصيل (مه) كما هو شأن كثير من الأدوات لا يمكن الجزم فيه برأي .

وختاماً فإنه يمكن أن يلخص رأي ابن مالك في الآتي :

أولاً : ظهر أن موقفه من آراء الزمخشري في المسائل التي عرضنا كان المخالفة غالباً ردّاً أو تضعفاً أو تغليطاً أو سكوتاً على مضض مع التلميح لا التصريح بالضعف ، وقد يسكت عارضاً للراي بدون تعليق .

ثانياً : كان ابن مالك صاحب حجج قوية من سماع وقياس وأدلة أخرى، ولكنّ هذا لم يمنع من أن يقع منه هنّات ، كأن يحمّل عبارة الزمخشريّ بعض الفهم الذي غيره أولى منه ، أو أن يغلطه مع احتمال السهو ، أو أن يلزمه مالا يلزم ، أو الا يكون دقيقاً في نسبة بعض الآراء ، كما عارضه في رأي كان قد وافقه عليه في كتاب آخر .

ثالثاً : كان لابن مالك موقف انفعالي يصعب قبوله من مثله فقد رأيناه في أحد المواقف ـ في مسألة (م) عندما قال الزمخشري : « ومن الناس من يزعم أنّها من (ايمن) » ـ يقول : « قلت : لم يعرف من الذي زعم ذلك، وهو سيبويه رحمه الله » . . . ثم قال : « وفي عدم معرفة الزمخشريّ أنّ صاحب هذا القول سيبويه دليل على أنّه لم يعرف من كتابه إلاّ ما يعرف بتصفح وانتقاء لا بتدبر واستقصاء فما أوفر تبحجه وأيسر ترجحه عفا الله عنا وعنه » وهذه قسوة من ابن مالك ؛ لأنّ الزمخشري عند ما يخفق في نسبة رأي فإنه لا يستحق كل هذا ، ولا يغض هذا الأمر من شأنه ولاينزله من علوّ مكانه ، وقد وقع ابن مالك فيما وقع فيه الزمخشري وتعقبه أبو حيّان كما رأينا .

وعندما يقول الزمخشريّ كلاماً يوافق ما يذهب إليه ابن مالك كما فعل في (

ربّ) وأنّها للتكثير يقول ابن مالك : « وكلامه في هذا سديد أدّاه إليه ترك التقليد » ، فإذا قال إنّها للتقليل في أحد المواضع فهو يناقض كلامه من دلالة ربّما علي التكثير ويتكلف في تخريج التقليل مالا حاجة إليه ولا دلالة عليه كما قال ابن مالك .

وها هو الزمخشري حسب ما يرى ابن مالك يذهب مذهبًا لمجرد ظنه أنه مذهب سيبويه دون أن يتحقق من هذا ، كما فعل في جعل (أي) للمنادى القريب ، وأنّه قد يغرّه عبارة لسيبويه لايتأملها كما يجب كما فعل عندما جعل (لا) لنفي المستقبل ، وهو أيضاً قد يدعي دلالة باطلة لكلمة (لن) ؛ ليعضد مذهبه الباطل في رؤية الله و ذلك جعلها للتأبيد « وحامله على ذلك اعتقاده أنّ الله لا يرى في الآخرة .

ويكمل الموقف الانفعالي لابن مالك وصفُه للزمخشري بأنّه يغلط ؛ وكأنّ ابن مالك لا يرى العالم النحويّ إلاّ قارئًا لسيبويه متفحصًا ومتأملاً للنصوص فلا يند عنه فهم غير صحيح ، ولا يكون مقلداً ولا متناقضاً ولا متكلفاً ولايغلط ، وهذه الصفات لا يمكن أن يوسم بها عالم كالزمخشري لم يقع منه ما ذكر إلاّ في مسائل قليلة وحوادث نادرة ، هذا القليل لا يمكن أن يشى به إلى حدّ تصغيره وتجريده من صفة العالم ـ فالسهو والغلط والتناقض وغيره من الصفات السلبية مما لا يسلم منه أحد ، فلا عالم إلاّ ويؤخذ منه ويرد ، ولعله لو تتبع متتبع ابن مالك لوجد عنده من هذه الأمور أشياء وأشياء ، ويبقى ابن مالك هو ابن مالك علماً من أعلام المسلمين الكبار ، كما هو شأن الزمخشري من قبله والحمدلله والصلاة والسلام علي رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم .

<<< >>>

مصادر ومراجع البحث:

* : الآن في الدرس النحويّ والاستعمال اللغوي ـ د/ رياض الخوام ، دار المعرفة الجامعية ـ الاسكندرية ١٤١٠هـ .

* : الإنصـــاف في مسـائل الخلاف ، لأبي البـركات الأنبـاري ت٥٧٧هـ تحقيق / محمد يحيى محي الدين ـ مصر.

* : الأنموذج ، للزمخشري (٥٢٨) ، بيروت١٤٠١هـ ـ دارالآفاق الجديدة

* : أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك ، لابن هشام ت ٧٦١هـ ـ الفيصلية مكة المكرمة .

* : البحر المحيط ، لأبي حيّان ت٧٥٤هـ ط/الجديدة نشر الشيخ عادل عبدالموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط ١٤١٣هـ، وطبعة قديمة صورتها دار الفكر عام١٤٠٣هـ .

* : التخمير = شرح المفصل في صنعة الإعراب ـ لصدر الأفاضل ٦١٧هـ تحقيق د/ عبدالرحمن العثيمين ـ دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ـ ١٩٩٠م .

* : التذييل والتكميل ،لأبي حيّان ٧٥٤هـ جـ ٤ ، نسخة دار الكتب .

* : الجامع لأحكام ، القرآن للقرطبي ٦٧١هـ تحقيق / عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ـ بيروت ط ١ ـ ١٤١٨هـ .

* : الجمل في النحو ، لعبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ تحقيق د/ عبدالحليم المرصفي ، دار الهاني ـ مصر .

* : الجنى الداني ، للمرادي ت ٧٤٩هـ تحقيق/ طه ـ محسن جامعة الموصل ١٣٩٦هـ .

* : حاشية الصبان على الأشموني ـ دار الفكر ـ بيروت .

* : الخصـائص ، لابن جني ٣٩٢ ، تحـقيق / محـمد على الـنجار ، دار الهدى - بيروت .

* : شرح التسهيل ، لابن مالك ٦٧٢هـ ، تحقيق/ د. عبدالرحمن السيد و د. محمد المختون ، هجر للطباعة ط١ ١٤١٠ (جـ ع م) .

* : شرح جمل الزجـاجي ،لابن عصفور ٦٦٩هـ تحقـيق / د. صاحب أبو جناح ١٤٠٢هـ وزارة الأوقاف العراقية .

* : شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ ، لابن مالك ٦٧٢هـ تحقيق/ عدنان الدوري ، مطبعة العاني - بغداد ١٣٩٧هـ .

* : شرح كافـية ابن الحاجب ، للرضي ت ٦٨٦هـ - دار الكتب الـعلمية - بيروت ١٣٩٩ه .

* : شرح الكافـية الشافية ، لابن مـالك ٦٧٢هـ تحقيق/ عبـدالمنعم هريدي ١٤٠٢هـ - جامعة أم القرى .

* : شرح المفصل ، لابن يعيش ت٦٤٣هـ - عالم الكتب - بيروت .

* : شواهد التـوضيح والتصحـيح لمشكلات الجامع الصحـيح ، لابن مالك ٦٧٢هـ ، تحـقيق / مـحـمد فـؤاد عبدالبـاقي ، عالم الـكتب ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - بيروت .

* : فتح الباري ، لابن حجر ، دار الفكر ١٤١٤هـ .

* : القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال ، لعبدالسميع شبانة ، ط ٣ . ١٣٨٦هـ ، الأزهر .

* : الكتاب ، لسيبويه ت ١٨٠هـ تحقيق/ عبدالسلام هارون - عالم الكتب - بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ .

* : الكشـــاف ، للزمخشري ت ٥٢٨هـ ، رتبـه وصححه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، ط ٣ .

* : لدن ولدى بين الثنائيّة والثلاثية وأحكامهماالنحوية - د. رياض الخوام - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٤١٠هـ .

* : لسان العرب ، لابن منظور ت ٧١١هـ دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ .

* : المرتجل ، لابـن الخشـاب ٥٦٧هـ ، تحقـيق/ علي حـيدر ، دمشق ، ١٣٩٢هـ .

* : المسـاعـد على تسهيل الفوائـد ، لابن عقـيل ت ٧٦٩هـ ، تحقيـق/ د. محمد كامل بركات ، مركز البحث العلمي ، مكة - ١٤٠٠هـ .

* : مغنـــي اللبيب ، لابن هشـــام ت ٧٦١هـ ، تحقيق/ د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر - بيروت ، ١٩٧٩م .

* : المفصل ، للزمخشري ت ٥٣٨هـ ، ط٢ ، دار الجيل - بيروت .

* : المقتصـد في شـرح الإيضـاح ، للجرجـاني ت ٤٧١هـ ، تحقيـق/ د. كاظم المرجان - دار الرشيد - بغداد ١٩٨٢م .

* : المقتضب ، للـمبرِّد ت ٢٨٥هـ ، تحقيق/ محـمد عبدالخالق عـضيمة - القاهرة ١٣٩٩هـ .

* : المقـرب ، لابن عصفور ت ٦٦٩هـ ، تحقيق/ أحمد الجواري وعبدالله الحيدري - بغداد ط١ ١٣٩١هـ .

* : همـع الهوامع ، للـسيوطي ت ٩١١ ، تحقيق/ عبـدالعال مكرم ، دار البحوث العلمية - الكويت .

دلالات الحروف عند الزّجاجى (ت ٣٤٠ هـ)

دراسة فى ضوء الشواهد القرآنية فى كتاب (حروف المعانى)

إعداد الدكتور

مجدى إبراهيم يوسف

كلية الآداب - جامعة حلوان

المقدمة :

موضوع هذا البحث : دلالات الحروف عند الزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) دراسة فى ضوء الشواهد القرآنية فى كتاب (حروف المعانى) . فقد أوضح الزجاجى دلالات بعض الحروف ، وكان يستشهد بالقرآن الكريم على المعانى المرادة ، فالحروف قد يكون لها معنى فى سياق ، ويكون لها معنى آخر فى سياق آخر ، فكلمة (هَلْ) مثلاً يختلف معناها من سياق قرآنى إلى سياق آخر ، كما يلى :

تكون (هل) بمعنى (قَدْ) فى قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ﴾ [١] .

وتكون (هل) بمعنى (ما) فى قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾ [٢] .

وتكون (هل) للتقرير والتوبيخ فى قوله تعالى : ﴿هَل لَكُم مِمَّا مَلَكَتْ أَيمَانُكُم مِن شُرَكَاءَ﴾ [٣] .

إن السياق وحده هو القادر على تحديد المعانى المرادة ، فالنظر إلى الكلمة

---

(١) الإنسان (١) .

(٢) الأعراف (٥٣) .

(٣) الروم (٢٨) .

منعزلة عن سياق يحدد المراد منها ضرب من العبث ، وفى هذا يقول الدكتور كمال بشر (فالكلمة منعزلة ضرب من العبث ، فلابُدَّ من سياق يبرز دلالتها ، وهو ما اصطلحوا عليه بسياق الحال) (١) . ومن ثمَّ تمثل نظرية السياق حجر الأساس فى علم المعنى (٢) .

لقد كان العلماء القدامى على وعى تام بنظرية السياق ، بل كانوا على وعى بأثر السياق فى تحديد دلالة الكلمات . لقد خصص سيبويه مبحثًا تناول فيه دلالة الحروف ، وجاء بعنوان (هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم) (٣) . وعقد المبرد بابًا فى المقتضب سماه (باب حروف العطف) (٤) ، وبابًا آخر سماه (باب ما جاء من الكلم على حرفين) (٥) . كما اهتم ابن السراج أيضًا ببيان دلالة حروف الجر (٦) ، ودلالة حروف العطف (٧) ، كما بيَّن دلالة الأسماء التى قامت مقام الحرف (٨) .

وثمة فريق من العلماء أفرد كتبًا مستقلة لبيان دلالة الحروف ، منها مثلاً : كتاب حروف المعانى للزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) موضوع هذه الدراسة .

وكتاب معانى الحروف للرمانى (ت ٣٨٤ هـ) .

وكتابا الأزهية فى علم الحروف ، واللامات للهروى (ت ٤١٥ هـ) .

وكتاب الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى (ت ٧٤٩ هـ) .

وقد كان من اهتمام العلماء بالحروف أن أفرد بعضهم مصنفات تناولت حرفًا بعينه ، منها مثلاً :

كتاب الألفات لأبى بكر الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) .

---

(١) دراسات فى علم اللغة - القسم الثانى ١٥٣ .

(٢) انظر : ستيفن أولمان - دور الكلمة فى اللغة - ترجمة كمال بشر ٦٦ وما بعدها .

(٣) الكتاب ٢١٦/٤ .

(٤) المقتضب ١٤٨/١ .

(٥) نفسه ١٧٩/١ .

(٦) انظر : الأصول ٤٠٩/١ وما بعدها .

(٧) انظر السابق ٥٥/٢ .

(٨) انظر: الأصول ١٣٥/٢ .

وكتاب اللامات للزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) .

وكتاب اللامات للهروى (ت ٤١٥ هـ) .

ولم يقتصر الأمر على اهتمام المتقدمين ، بل إن المتأخرين أيضًا اهتموا ببيان دلالات الحروف ، ولعل جهد كل من ابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ) فى كتابه مغنى اللبيب ، والسيوطى (ت ٩١١ هـ) فى كتابيه «الإتقان فى علوم القرآن» ، و«همع الهوامع» - خير دليل على ذلك .

ولا شك أن اهتمام القدامى ببيان دلالة الحروف يؤكد على وعيهم وإدراكهم لأهمية السياق ومن ثمّ كان اهتمامهم ببيان دلالة الحروف فى ضوء السياق . لم يذكر الزجاجى المعانى المعجمية للحروف والأدوات ، بل كان يذكر شاهدًا قرآنياً يوضح من خلاله المعنى المراد لهذا الحرف أو ذاك ، مما يؤكد على وعيه بنظرية السياق ، وإدراكه لأثر السياق فى تحديد دلالات الحروف .

وهكذا كان العلماء والزجاجى أيضًا على وعى بأثر السياق فى تحديد الدلالة ، يقول عبد القاهر الجرجانى : (... الألفاظ المفردة التى هى أوضاع لم توضع لتعرف بها معانيها فى أنفسها ، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض ، فيعرف فيما بينها فوائد...)[1] . ويعبر السيوطى عن فكرة السياق بقوله : (... السياق فى كل موضع يقتضى ما وقع فيه)[2] .

ويقرر اللغويون المحدثون أن المعنى يستفاد من النظرة الأفقية فى التركيب من خلال النظر إليها مع غيرها فى السياق ، وليس النظر إليها فى نفسها منفردة ، يقول أولمان : (فالسياق وحده هو الذى يستطيع أن يبين لنا ما إذا كانت الكلمة (قريب) مثلاً تعنى قرابة الرحم أو القرب فى المسافة)[3] .

ويؤكد أستاذنا الدكتور محمود حجازى ، على هذا المعنى قائلاً : (... ولا شك أن دلالة الكلمة لا تتضح إلا ببحثها فى مجالها الدلالى ، يتضح هذا مثلاً من النظر فى

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٥٣٩ .

(٢) الإتقان ٤١/٣ .

(٣) دور الكلمة فى اللغة - ترجمة كمال بشر ٥٧ .

نسميات الوظائف : مراقب ، مدير ، رئيس قسم ، رئيس جهاز ، رئيس وحدة ، وكيل ، نائب رئيس ، عضو مجلس إدارة ، مستشار عام مفوض ... إلخ ، فكل وظيفة من هذه الوظائف ليس لها مكانة محددة ببحثها مفردة ، وإنما تتخذ مكانها بالقياس إلى ما فوقها وما فى مستواها وما دونها ، وهكذا شأن الكلمات داخل المجموعة الدلالية الواحدة ، أو المجال الدلالى الواحد ، فدلالة الكلمة نسبية ؛ بمعنى أنها تتحدد فى ضوء علاقاتها بالكلمات الأخرى فى نفس المجموعة الدلالية)[1] .

وتهدف هذه الدراسة الموضوعية إلى الوقوف على دلالات الحروف التى تناولها الزجاجى فى ضوء الشواهد القرآنية فى كتاب (حروف المعانى) ، وذلك لمعرفة أثر السياق القرآنى فى تحديد دلالة الحروف ، فالكلمة الواحدة قد يختلف معناها من سياق قرآنى إلى آخر ، ومن ثمّ فالسياق وحده هو القادر على تحديد المعنى المراد .

وتعتمد مادة هذه الدراسة على كتاب (حروف المعانى) للزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) بتحقيق على توفيق الحمد - الأردن ١٩٨٦ م .

وثمة مصادر ومراجع أخرى ستكون ضمن قائمة المصادر والمراجع فى نهاية هذا البحث إن شاء الله تعالى .

لم يلتزم الزجاجى منهجًا واضحًا فى تناوله لدلالات الحروف ، ومن ثمّ تداخلت عنده الحروف تداخلاً شديدًا .

ويمكن أن نعرض لدلالات الحروف عند الزجاجى فى ضوء الشواهد القرآنية فى كتابه «حروف المعانى» - ملتزمين المنهج التالى :

١ - تقسيم الحروف وفقًا لبنيتها : أحادية / ثنائية / ثلاثية ، وهكذا حتى السداسية .

٢ - مراعاة عرض الحروف وفقًا للترتيب المعجمى فى ضوء بنيتها من الأحادية حتى السداسية . ففى الحروف الأحادية جاءت (ألف الاستفهام) أولاً ، ثم (الباء)

(١) مدخل إلى علم اللغة ٧٥ .

وهكذا . وفى الحروف الثنائية جاءت (أم) أولاً ، ثم (أنْ) ، ثم (إنْ) ، وهكذا حتى الحروف السداسية .

٣ - تقسيم الحركات الأولى للحروف إلى متحرك بالفتحة ثم بالكسرة ، فى ضوء بنيتها ، ففى الحروف الثنائية جاءت (أنْ) أولاً ، ثم (إنْ) ، وفى الحروف الرباعية جاءت (أمّا) أولاً ، ثم (إمّا) ، وهكذا .

وفيما يلى بيان ذلك :

أولاً : دلالات الحروف الأحادية :

تتمثل دلالات الحروف الأحادية المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى ، فى الحروف التالية : ألف الاستفهام ، والباء ، والكاف ، واللام ، والواو - وفيما يلى بيان ذلك :

١ - ألف الاستفهام :

تكلم الزجاجى عن دلالات ألف الاستفهام [١] ، وذكر أنها تكون تقريرًا ، نحو : ألستُ كريمًا ؟ ، ألَمْ أُحْسِنْ إليك . وقد استشهد على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ألم أعهد إليكم يا بنى آدم﴾ [٢] ، وبقول جرير [٣] :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

فالسياق القرآنى فى تلك الآية الشاهد ، وكذلك السياق الشعرى فى قول جرير يحددان دلالة ألف الاستفهام بأنها للتقرير والتحقيق . يقول الرمانى : (... وتكون تقريرًا وتحقيقًا ، وذلك إذا دخلت على (ما) ، أو (لَمْ) ، أو (ليس) ، كقولك : أما أحسنت إليك ؟ ، ألم أكرمك ؟ ألست بخير من زيد ؟ ، والجواب (بلى)) [٤] .

---

(١) انظر : حروف المعانى ١٩ ، وانظر أيضًا : معانى الحروف للرمانى ٣٢ ، ومغنى اللبيب ١٧ ، وهمع الهوامع ٦٩/٢ .

(٢) يس (٦٠) ، وانظر : حروف المعانى ١٩ .

(٣) انظر : حروف المعانى ١٩ ، ومعانى الحروف ٣٣ ، الخصائص ٤٦٣/٢ ، ٢٦٩/٣ ، لابن يعيش ١٢٣/٨ ، مغنى اللبيب ١٧ .

(٤) معانى الحروف ٣٣ .

فهمزة الاستفهام هنا لم تكن على معنى الاستفهام الحقيقى ، بل تفيد التقرير ، فكأنَّ المعنى فى الآية : عهدت إليكم يا بنى آدم أن لا تطيعوا الشيطان (١) ، يقول ابن هشام (... ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفى ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفيًا ؛ لأن نفى النفى إثبات) (٢) .

ولهذا كان قول جرير فى عبد الملك مدحًا ، ولو لم يكن فى همزة الاستفهام معنى التقرير فى البيت لكان الاستفهام حقيقيًا ولخرج البيت عن المدح ، ولهذا قيل : (إنه أمدح بيت قالته العرب) (٣) .

ومعنى هذا أن السياق الذى جاءت فيه همزة الاستفهام مع النفى هو الذى يحدد معنى التقرير ، ويمكن أن نوضحه بالمعادلة التالية :

همزة الاستفهام + نفى ⟵(المعنى) : التقرير والتحقيق

لقد أدرك ابن جنى حقيقة أثر السياق فى دلالة لفظ الاستفهام ، وعقد بابًا سمّاه (باب فى نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها) (٤) . ويفهم من هذا الباب وعى ابن جنى وإدراكه لأثر السياق فى تحديد دلالة الكلمات ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ألست بربكم﴾ (٥) ، وبقول جرير فى عبد الملك الشاهد الشعرى ، ويعلق ابن جنى على الآية قائلاً : (أى أنا كذلك) (٦) ، وعلى قول جرير بقوله : (أى أنتم كذلك) (٧) ، ثم يقول : (... وإنما كان الانكار كذلك لأن منكر الشىء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده ، فلذلك استحال به الإيجاب نفيًا والنفى إيجابًا) (٨) .

---

(١) انظر : الوجوه والنظائر للدمغانى ١/٧٩ .
(٢) مغنى اللبيب ٢٥ .
(٣) مغنى اللبيب ٢٥ .
(٤) الخصائص ٣/٢٦٩ .
(٥) الأعراف (١٧٢) .
(٦) الخصائص ٣/٢٦٩ .
(٧) نفسه ٣/٢٦٩ .
(٨) نفسه٣ /٢٦٩ ، وانظر ٢/٤٦٣ وما بعدها .

٢ - الباء :

ذكر الزجاجى للباء دلالات كثيرة[١] ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ، ما يلى :

(أ) تكون الباء بمعنى (مِنْ)[٢] ، وقد استشهد الزجاجى على هذا بقوله تعالى : ﴿يشرب بها عباد الله﴾[٣] ، تكون بمعنى يشرب منها[٤] ؛ وقول الهذلى[٥] :

شَرِبْنَ بِماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

أى : شربن من ماء البحر ، وقول عنترة[٦] :

شَرِبَتْ بِماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأَصْبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيْلَمِ

ومذهب ابن جنى أن الباء زائدة لتوكيد معنى التعدى[٧] ، وعلى هذا خرّج الباء فى قول الهذلى ، أى : شربن ماء البحر[٨] . وجعلها ابن هشام للإلصاق أو يكون الفعل مضمن معنى روين[٩] .

وليست الباء زائدة عند ابن جنى فى قول عنترة ، يقول : (... قول عنترة ... ليس عندنا على زيادة الباء ، وإنما هو على شربَتْ فى هذا الموضع ماءً ، فحذف المفعول ، وما أكثر وأعذب وأعرب حذف المفعول وأدله على قوة الناطق به)[١٠] .

(١) انظر : حروف المعانى ٤٧ ، ٨٦ ، ٨٧ ، وانظر أيضًا : معانى الحروف للرمانى ٣٦ ، ومغنى اللبيب ١٣٧ وما بعدها .

(٢) انظر : حروف المعانى ٤٧ ، ومغنى اللبيب ١٤٢ .

(٣) الإنسان (٦) .

(٤) انظر : حروف المعانى ٤٧ ، وانظر : مغنى اللبيب ١٤٢ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٤٧ ، وانظر : الخصائص ٨٥/٢ ، ومغنى اللبيب ١٤٢ ، شرح شواهد المغنى للسيوطى ٣١٨/١ ، خزانة الأدب ٩٧/٧ ، العينى ٢٠٥/٢ ، الدر اللوامع ٣٤/٢ ، ديوان الهذليين ٥١/١ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٤٨ ، المحتسب ٨٩/٢ ، سر الصناعة ١٣٤/١ ، شرح المفصل ١١٥/٢ ، اللسان (دحض) .

(٧) انظر : المحتسب ١١٤/٢ ، ١١٥ .

(٨) نفسه .

(٩) انظر : مغنى اللبيب ١٤٣ ، ١٥١ .

(١٠) المحتسب ٨٩/٢ .

(ب) تكون الباء بمعنى (على)[1] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿لو تسوّى بهم الأرض﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ومنهم من إنْ تأمنه بدينار﴾[3] ، وقول عمرو بن قَميئة[4] :

بِوُدِّكِ ما قَوْمى على أنْ تَرَكْتِهِمْ   سُلَيْمَى إذا هَبَّتْ شمالٌ وَرِيحُها

أى : على وَدِّك قَوْمى ، و«ما» زائدة[5] . وقد ذهب ابن السيد البطليوسى إلى أن الباء بمعنى القسم ، و(ما) استفهام فى موضع رفع بالابتداء وقومى خبره ، والمعنى : بحق المودة التى بينى وبينك ، ..... ولو أراد على مودتك قومى ... لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبت شمال وريحها ...)[6] .

فالسياق القرآنى فى الآية الشاهد يقتضى أن تكون دلالة الباء بمعنى (على) ، فالكلام فى الآية الأولى عن الذين كفروا وعصوا الرسول ، فإنهم يتمنون أن تسوى بهم الأرض (أى : عليهم) ، كما تسوّى بالموتى[7] ، وفى الآية الثانية (بدينار) ، أى : على دينار[8] .

(جـ) تكون الباء بمعنى (عند)[9] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾[10] ، أى : عند وقت السَّحر ، وقد نقل الزمخشرى عن الحسن (كانوا يُصلُّون فى أول الليل حتى إذا كان السحر أخذوا فى الدعاء والاستغفار ، هذا نهارهم وهذا ليلهم)[11] .

(١) انظر : حروف المعانى ٨٦ ، وانظر : مغنى اللبيب ١٤٢ .
(٢) النساء (٤٢) . وانظر : الصاحبى لابن فارس ١٠٦ .
(٣) آل عمران (٧٥) .
(٤) انظر : حروف المعانى ٨٦ ، والاقتضاب ٣/٣٩٠ ، الجنى ٤٢ .
(٥) حروف المعانى ٨٦ .
(٦) الاقتضاب ٣/٣٩١ .
(٧) انظر : الوجوه والنظائر للدمغانى ١/١٠٥ ، وانظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٢٧ ، والكشاف ٢/١٧٤ .
(٨) انظر : حروف المعانى ٨٦ ، والبحر المحيط ٢/٥٠٠ ، التصريح ٢/١٣ ، الهمع ٢/٢٢ ، الأشمونى ٢/٢٩٣ ، مغنى اللبيب ١٤٢ .
(٩) انظر : حروف المعانى ٨٧ .
(١٠) آل عمران (١٧) .
(١١) الكشاف ١/١١٥ .

(د) تكون الباء بمعنى (في)[1] ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿بيدك الخير﴾[2] ، أي : في يدك[3] .

(هـ) تكون الباء بمعنى (إلى)[4] ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ما سبقكم بها من أحد﴾[5] ، أي : ما سبقكم إليها من أحد ، وقد ذكر النحاة أنها للغاية[6] .

(و) تكون الباء بمعنى (اللام)[7] ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿إذ فرقنا بكم البحر﴾[8] ، وقوله تعالى : ﴿وما خلقناهما إلاّ بالحق﴾[9] ، أي : للحق ، وهذا المعنى ذكره الفراء أيضًا[10] .

تلك هي دلالات الباء التي ذكرها الزجاجي في ضوء الشواهد القرآنية ، وقد اختلفت دلالة الباء من سياق قرآني إلى آخر ، مما يؤكد أن الدلالة مرتبطة بالسياق ارتباطًا وثيقًا .

٣ - الكاف :

ذكر الزجاجي للكاف دلالات كثيرة[11] ، منها أنها تكون زائدة ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾[12] ، يقول الزجاجي : (المعنى : ليس مثله شيء)[13] .

---

(١) انظر : حروف المعاني ٨٧ .
(٢) آل عمران (٢٦) .
(٣) انظر : الصاحبي ١٠٥ ، الأزهية ٢٩٧ ، الجنى ٤٠ ، البحر المحيط ٣٦٦/٨ .
(٤) انظر : حروف المعاني ٨٧ .
(٥) الأعراف (٨٠) ، والعنكبوت (٢٨) .
(٦) انظر : الجنى ٤٥ ، والإتقان ٢٠٧/١ ، همع الهوامع ٢١/٢ .
(٧) انظر : حروف المعاني ٨٧ .
(٨) البقرة (٥٠) .
(٩) الدخان (٣٩) .
(١٠) انظر : معاني القرآن ٤٢/٣.
(١١) انظر : حروف المعاني (٣٩ ، ٤٠) .
(١٢) الشورى (١١) .
(١٣) حروف المعاني ٤٠ ، وانظر معاني الحروف للرماني ٤٨ .

والمبرد يرى أن الكاف الزائدة معناها التشبيه[1] ، نحو : عبد الله كزيد ، وإنما معناه : مثل زيد[2] . ويرى فريق من النحاة أن الكاف (يحكم بزيادتها عند دخولها على (مثل) ، أو دخول (مثل) عليه ، إذ الغرض أنه لا يشبه بالمشبه فلابد من زيادة إحدى أداتى التشبيه ، وزيادة ما هو على حرف أولى ولاسيما إذا كان من قسم الحروف فى الأغلب ، والحكم بزيادة الحرف أولى)[3] . وابن هشام يرى الكاف الزائدة معناها التوكيد كما فى الآية ، يقول : (... قال الأكثرون : التقدير ليس شىء مثله ، إذ لو لم تُقدَّر زائدة صار المعنى ليس شىء مثل مثله ، فيلزم المحال ، وهو إثبات المثل ، وإنما زيدت لتوكيد نفى المثل)[4] .

فالسياق القرآنى الذى وردت فيه (الكاف) يقتضى زيادتها ، ويمكن توضيح ذلك بالمعادلة التالية :

الكاف + مثل ←(المعنى)— : زيادة الكاف .

٤ - اللام :

ذكر الزجاجى دلالات كثيرة لحرف اللام[5] ، وما يرتبط منها بالشواهد القرآنية ، يتمثل فيما يلى :

(أ) لام الابتداء[6] ، وتكون مفتوحة ، وقد استشهد الزجاجى على هذا المعنى بقوله تعالى : ﴿لَمَغْفِرَةٌ من الله ورحمة خير مما تجمعون﴾[7] .

(ب) لام التأكيد الحاملة[8] ، وتكون مفتوحة ، يقول الزجاجى : (... والحاملة حدها أن

---

(١) المقتضب ١٤٠/٤ .

(٢) نفسه .

(٣) شرح الكافية للرضى ٣٤٣/٢ .

(٤) مغنى اللبيب ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٤٠ وما بعدها .

(٦) نفسه ٤١ .

(٧) آل عمران (١٥٧) .

(٨) انظر : حروف المعانى ٤١ .

لا تكون إلاّ مع «إنّ» ، إما فى خبرها للفصل بين الحرفين المؤكدين ، وإما فى اسمها للفصل بين الاسم والحرف بالظرف ، وإما قبل «إنّ» إذا توهنت همزتها بالابتدال هاء ، وإما فى الفضلة متقدمة مكررة وغير مكررة ، نحو قولك : إنّ زيدًا لقائمٌ ، وإنّ خلفك لزيدًا ، ولهِنّكَ قائمٌ) (١) .

وقد استشهد الزجاجى على لام التأكيد الحاملة ، بقوله تعالى : ﴿وإنّ ربك ليحكم بينهم﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿وإن منهم لفريقًا يلوون ألسنتهم﴾ (٣) .

فاللام فى الآية الأولى داخلة على خبر (إنّ) ، وفى الثانية داخلة على اسم (إنّ) المؤخر ، وفى كلتا الحالتين فاللام هنا يقتضى السياق القرآنى أن تكون للتوكيد .

ويرى ابن هشام أن لام الابتداء غير العاملة فائدتها أمران (توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقوها فى باب (إنّ) عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين ، وتخليص المضارع للحال ...) (٤) .

(جـ) لام القسم الحاملة (٥) وتكون مفتوحة ، يقول الزجاجى (... فالحاملة حدُّها أن تكون مع المستقبل لازمة لنونى التأكيد) (٦) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَيُسجَنَنّ ولَيَكُونن من الصاغرينَ﴾ (٧) .

وتكون لام القسم الحاملة (مع الماضى بقد ظاهرةً ومضمرة ومقدرة ، نحو قولك : واللهِ لقد قام ، ووالله لقام) (٨) ، وقد استشهد الزجاجى على هذا بقوله تعالى : ﴿فرأوه مصفرًا لظلوا من بعده﴾ (٩) .

---

(١) حروف المعانى ٤١ .
(٢) النحل (١٢٤) .
(٣) آل عمران (٧٨) .
(٤) مغنى اللبيب ٣٠٠ .
(٥) انظر : حروف المعانى ٤٢ .
(٦) نفسه .
(٧) يوسف (٣٢) .
(٨) حروف المعانى للزجاجى ٤٢ ، وانظر الحروف للرمانى ٥٤ .
(٩) الروم (٥١) .

ولام القسم العارية [1] ، استشهد عليها الزجاجى بقوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُم لَفِى سَكْرَتِهِم﴾ [2] ، فعمرُكَ قَسَم ، واللام عارية زائدة ، لأنه لا يصح دخول قَسَمٍ على قَسَم [3] .

(د) لام الإيجاب [4] ، وتكون مفتوحة ، وقد عرفها الزجاجى بقوله : (... وحدّها أن تكون فارقة بين الإيجاب والنفى ، نحو قولك : إنْ زيدٌ لقائم ...) [5] .

واستشهد عليها بقوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عليها﴾ [6] .

والفراء يرى (لمّا) المشددة مع (إنْ) المخففة لغة فى هذيل تكون بمعنى (إلاّ) ، كأنه قال : ما كُلُّ نفس إلاّ عليها حافظ [7] ، وذكر أنّ (مَنْ خفف قال : إنما هى لام جواب لإن ، و(ما) التى بعدها صلة ...) [8] .

ويفرّق الزجاجى بين لامى الابتداء والتأكيد بأنها : [9] تدخل على الماضى ، نحو : إنْ زيدٌ لقام ، وأنها تدخل على المفعول به ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿وإنْ وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾ [10] .

(هـ) لام الشرط [11] وتكون مفتوحة ، نحو : لَئِنْ أتيتنى لآتينَّك ، وقد استشهد عليها الزجاجى بقوله تعالى : ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنْ مَعَكُمْ﴾ [12] .

وهذه اللام ذكر ابن هشام أنها تسمى اللام المؤذنة ، والموطئة أيضًا ، وفسّرها

---

(١) انظر : حروف المعانى للزجاجى ٤٢ .
(٢) الحجر (٧٢) .
(٣) حروف المعانى ٤٢ .
(٤) انظر : حروف المعانى ٤٣ .
(٥) نفسه .
(٦) الطارق (٤) .
(٧) انظر : معانى القرآن ٢٥٤/٣ ، وانظر اللامات للهروى ١١٦ .
(٨) معانى القرآن ٢٢٥/٣ ، وانظر اللامات للهروى ١١٧ ، ومغنى اللبيب ٣٠٥ وما بعدها .
(٩) انظر : حروف المعانى ٤٣ ، ومغنى اللبيب ٣٠٦ .
(١٠) الأعراف (١٠٢) .
(١١) انظر : حروف المعانى ٤٤ .
(١٢) الحشر (١١) .

بأنها اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط ، ومن ثمّ وطأت الجواب للقسم ، أى مهدته له [1] .

(و) لام الجر ، وتكون مفتوحة مع المضمر ، ومكسورة مع الظاهر ، وتتمثل دلالاتها [2] المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فيما يلى :

* المِلْك ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة مع المضمر بقوله تعالى : ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ﴾ [3] ، واستشهد عليها مع الظاهر بقوله تعالى : ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [4] . ويذكر الزجاجى أنّ لام المِلك موصلة لمعنى المِلْك إلى المَالِك ، وهى متصلة بالمالك لا المملوك ، كقولك : هذه الدَارُ لزيدٍ ، وهذا المالُ لعَمْروٍ ، وهذا ثوب لأخيك ..) [5] .

* الاستحقاق ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة مع المضمر بقوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [6] ، ومع الظاهر بقوله تعالى : ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [7] .

ويرى الزجاجى أن ثمة تقارب فى المعنى بين لام المِلْك ولام الاستحقاق ، يقول (لام الاستحقاق خافضة لِمَا يتصل بها كما تخفض لام المِلْك ، ومعنياهما متقاربان ، إلاّ أنا فصلنا بينهما لأن من الأشياء ما تستحق ولا يقع عليها الملك ...) [8] .

ويُفرّق الهروى بين لام الاستحقاق ولام المِلْك ، ممثلاً للأولى بقولنا : الحمدُ لله ، والشكرُ لك ، والفضل فى هذا لزيد ، والمنةُ فى هذا لعمرو . ثم يقول : (... فهذه

---

(1) انظر : مغنى اللبيب ٣١٠ .

(2) انظر : حروف المعانى ٤٤ ، وما بعدها ، وانظر : اللامات للزجاجى ٦٢ وما بعدها ، واللامات للهروى ١٩ وما بعدها .

(3) البقرة (١٠٧) ، والمائدة (٤٠) ، وانظر : حروف المعانى ٤٤ .

(4) الحج (٥٦) ، وانظر : حروف المعانى ٤٥ .

(5) اللامات للزجاجى ٦٢ .

(6) الصافات (٩) ، وانظر : حروف المعانى ٤٤ .

(7) المجادلة (٥) ، وانظر : حروف المعانى ٤٥ ، والكتاب ٢١٧/٤ .

(8) اللامات للزجاجى ٦٥ .

لام الاستحقاق ، والفرق بينها وبين لام المِلْك : أن هذه الأشياء ليست مما يُملك ، وإنما هى تُستحق ، فتضيف بهذه اللام ما استحق من الأشياء إلى مُستحقه)[1] .

وثمة فريق يستغنى بذكر الاختصاص عن ذكر المِلْك والاستحقاق[2] .

* العُذْرُ ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة مع الظاهر ، بقوله تعالى : ﴿إِنَّما قَوْلُنَا لِشَىءٍ إِذَا أَرَدْنَاه﴾[3] .

لقد تناول الزجاجى هذه اللام فى كتابه اللامات ، فى باب (لام إيضاح المفعول من أجله)[4] ، وأوضح أن (هذه اللام تجىء مبينة علة إيقاع الفعل ...)[5] . ثم ذكر الآية الشاهد ، وأوضح أن (بعض العلماء يذهب إلى أن التقدير : إنما قولنا من أجل شىء إذا أردناه ؛ لأن القول عنده غير واقع بالشىء ، لأن الشىء إن كان معدومًا فخطابه غير جائز ، وإن كان موجودًا فهو مستغن عن التكون بوجوده ، ولكنه تمثيل ، كأنه قال : إذا أردنا شيئًا قلنا من أجله : كُنْ : فيكون . وأكثر أهل النظر يذهب إلى أنه لا قول هناك ، وأنه تمثيل للفعل ، كأنه قال : إذا أردنا تكوين شىء تكوَّنَ ليدل على تيسير كون الأشياء عليه ...)[6] .

(ز) لام كى ، وهى لام مكسورة لا يجوز فتحها[7] ، وقد استشهد عليها الزجاجى بقوله تعالى : ﴿لِنُبين لكم﴾[8] . ودلالة هذه اللام كما ذكر الزجاجى نفسه فى اللامات (... متضمنة معنى (كى))[9] ، نحو : زُرْتُكَ لِتُحْسِنَ إلىَّ ، المعنى : كى تُحْسِنَ إلىَّ[10] .

---

(١) اللامات للهروى ١٩ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٢٧٥ ، والأشمونى ٢/٢١٥ .

(٣) النحل (٤٠) ، وانظر : حروف المعانى ٤٥ ، واللامات ١٣٩ ، وقد تناولها الهروى فى (باب اللام بمعنى من أجل) ، انظر اللامات للهروى ٣١ ، وانظر مغنى اللبيب ٢٧٥ وما بعدها ، وقد سمّاها لام التحليل .

(٤) اللامات ١٣٨ .

(٥) نفسه .

(٦) نفسه .

(٧) انظر : حروف المعانى ٤٥ ، واللامات للزجاجى ٦٦ ، واللامات للهروى ١٦٥ .

(٨) الحج (٥) .

(٩) اللامات للزجاجى ٦٦ .

(١٠) انظر : السابق .

وهذه اللام تتصل بالأفعال المستقبلة ، وينتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار (أنْ) ، وعند الكوفيين اللام نفسها ناصبة للفعل [1] . والزجاجي يرى الناصب للفعل (أنْ) المقدرة بعد اللام ، وذهب إلى أن المثال السابق تقديره : لأن تُحْسنَ إلىّ [2] .

(حـ) لام الجحد ، وهي مكسورة أيضًا ولا يجوز فتحها [3] ، وقد مَثّل لها الزجاجي بقوله تعالى : ﴿وما كُنّا لِنَهْتَدِيَ﴾ [4] .

وقد سَمّاها الزجاجي في اللامات (لام الجحود) [5] ، وهي تتصل بالفعل المستقبل ، وينصب بعدها الفعل بإضمار (أنْ) عند البصريين ، يقول الزجاجي (لام الجحود سبيلها في نصب الأفعال بعدها بإضمار (أن) سبيل لام (كي) عند البصريين ، إلاّ أن الفرق بينهما هو أنّ لام الجحود لا يجوز إظهار (أنْ) بعدها ...) [6] .

وذكر الهروي أنها قد تسمى لام النفي ، وأنها تكون مع حرف من حروف الجحود ، ولا تقع إلاّ بعد (كان) وما تصرف منها ، نحو : ما كان زيدٌ لِيخرجَ ، ولم يكن عبد الله ليقوم [7] .

وجعل ابن هشام معناها توكيد النفي [8] ، ونقل عن النحاس قوله : (والصواب تسميتها لام النفي ، لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه ، لا مطلق الإنكار) [9] .

(ط) لام العرض المحض في الفعل [10] ، وهي مكسورة ولا يجوز فتحها ، وقد مَثّل لها الزجاجي بقوله تعالى : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًا وحَزَنًا﴾ [11] ، والفعل بعدها يكون منصوبًا .

---

(١) انظر : اللامات للزجاجي ٦٦ .

(٢) انظر : السابق .

(٣) انظر : حروف المعاني ٤٥ .

(٤) الأعراف (٤٣) .

(٥) انظر : اللامات ٦٨ ، واللامات للهروي ١٧٠ .

(٦) انظر : اللامات للزجاجي ٦٨ .

(٧) انظر : اللامات للهروي ١٧٠ ، ١٧١ .

(٨) انظر : مغني اللبيب ٢٧٨ .

(٩) نفسه ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(١٠) انظر : حروف المعاني ٤٦ .

(١١) القصص (٨) .

وجعلها الرمانى بمعنى العاقبة [1] ، وذكر أن بعض النحويين يسميها لام الصيرورة . وعَلّق على الآية الشاهد بالمعنيين [2] ، ففى اللام بمعنى العاقبة ، قال أى : فكانت عاقبته أن كان لهم عدوًا ، وهم إنما التقطوه ليكون لهم ولدًا . وفى لام الصيرورة قال أى : ليصير لهم ، أو فصار لهم .

ويجمع الهروى بين المعنيين قائلاً : (... لأنهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًا وحزنًا ، وإنما التقطوه ليكون لهم فرحًا وسرورًا ، ولكن لمّا كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدوًا وحزنًا جاز أن يقال ذلك) [3] .

واختار ابن هشام معنى الصيرورة ، وذكر أنها تسمى لام العاقبة ولام المآل [4] . وقد ذكر السيوطى عن الأخفش أنها تأتى للصيرورة ، وتسمى لام العاقبة ولام المِلْك [5] .

وقد أنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة [6] ، ونقل ابن هشام عن الزمخشرى قوله : (والتحقيق أنها لام العلة ، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة ، وبيانه أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوًا وحزنًا ، بل المحبة والتبنى ، غير أن ذلك لمّا كان نتيجة التقاطهم له وثمرته ، شُبّه بالداعى الذي يُفعَلُ الفعل لأجله ، فاللام مستعارة لِمَا يشبه التعليل ، كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد) [7] .

(ى) لام الأمر [8] ، وقد مَثّل لها الزجاجى بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ [9] .

---

(١) انظر : معانى الحروف ٥٦ ، واللامات للهروى ١٨٢ .

(٢) انظر : السابق ، وقد ذكر الهروى أنها تسمية الكوفيين ، انظر : اللامات ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٣) انظر : اللامات للهروى ١٨٣ .

(٤) انظر : مغنى اللبيب ٢٨٢ .

(٥) انظر : همع الهوامع ٢/٣٢ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٢٨٣ .

(٧) نفسه .

(٨) انظر : حروف المعانى للزجاجى ٤٦ .

(٩) الحج (١٥) .

وتكون هذه اللام جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب ، نحو : لِيذهبْ زيدٌ ، وَلْيركب عمرو ، ولينطلق أخوك[1] .

ولام الأمر حدّها أن تكون مكسورة إلاّ إذا دخل عليها الواو أو الفاء أو ثم ، فيجوز كسرها أو إسكانها[2] .

وذكر الرمانى أن هذه اللام الجازمة كُسرت حملاً على اللام الجارة ، لأنها نظيرتها ، وذلك أن الجزم فى الأفعال نظير الجر فى الأسماء ، فلمّا كانت اللام الجارة مكسورة ، كُسرت اللام الجازمة حملاً عليها[3] .

وقد ذكر ابن هشام أنّ سُليم تفتح هذه اللام ، يقول : (وأمّا اللام العاملة للجزم فهى اللام الموضوعة للطلب ، وحركتها الكسر ، وسُليم تفتحها)[4] .

(ك) اللام بمعنى (على)[5] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ولا تجهروا له بالقول﴾[6] ، أى : عليه[7] .

وذكر الزجاجى قول العرب : سقط لِفِيه ، أى : على فِيه[8] ، وقول الشاعر[9] :

تَـنـاوَلْـتُ بـالـرُّمْـحِ الأَصَـمِّ ثِـيـابَـهُ ... فَـخَـرَّ صَـرِيـعًـا لِـلْـيَـدَيْـنِ وَلِـلْـفَـمِ

أى : على اليدين وعلى الفم[10] .

وقد ذكر ابن هشام[11] أن اللام تأتى موافقة لـ (على) فى الاستعلاء الحقيقى والمجازى ، وأن النحاس ينكر ذلك .

(١) انظر : اللامات للزجاجى ٦٢ .
(٢) انظر : حروف المعانى للزجاجى ٤٦ ، واللامات للزجاجى ٩٣ .
(٣) انظر : معانى الحروف ٥٨ .
(٤) مغنى اللبيب ٢٩٤ .
(٥) انظر : حروف المعانى ٧٥ .
(٦) الحجرات (٢) ، وانظر : حروف المعانى ٧٥ ، واللامات للهروى ٢٥ .
(٧) انظر : حروف المعانى ٧٥ ، واللامات للهروى ٢٤ ، ومغنى اللبيب ٢٨٠ .
(٨) انظر : حروف المعانى ٧٥ .
(٩) انظر : حروف المعانى للزجاجى ٧٥ ، واللامات للهروى ٢٤ ، ومغنى اللبيب ٢٨٠ .
(١٠) اللامات للهروى ٢٥ .
(١١) انظر : مغنى اللبيب ٢٨٠ .

(ل) اللام بمعنى (إلى)[1] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[2] أى : إليها ، وقوله تعالى : ﴿الحمدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَٰذَا﴾[3] أى : إلى هذا .

(م) اللام بمعنى (عند)[4] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾[5] .

تلك هى دلالات اللام التى أوردها الزجاجى فى ضوء الشواهد القرآنية .

٥ - الواو :

ذكر الزجاجى للواو دلالات كثيرة[6] ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

تكون الواو للحال بمنزلة (إذْ) ، نحو : مررت بزيدٍ وعمرو جالسٌ ، معناه : إذ عمرو جالس[7] .

واستشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنكُمْ وطائفةٌ قد أهمّتهم أَنفُسُهُمْ﴾[8] ، يقول الزجاجى : (معناه : إذ طائفة فى هذه الحال)[9] .

وكان سيبويه قد عَلَّق على هذه الآية موضحًا أن الواو ليست للعطف ، وإنما هى واو الابتداء ، وأوضح أن هذه الواو للحال ، فيقول (... فإنما وجهوه على أنه يغشى طائفةً منكم ، وطائفةٌ فى هذه الحال ، كأنه قال : إذ طائفة فى هذه الحال ، فإنما جعله وقتًا ولم يُرِدْ أن يجعلها واو العطف ، وإنما هى واو الابتداء)[10] .

---

(١) انظر : حروف المعانى ٧٦ ، واللامات للزجاجى ١٤٣ ، واللامات للهروى ٢٠ ومغنى اللبيب ٢٨٠ .

(٢) الزلزلة (٥) ، وانظر : حروف المعانى ٧٦ .

(٣) الأعراف (٤٣) ، وانظر : حروف المعانى ٧٦ .

(٤) انظر : حروف المعانى ٨٤ ، ومغنى اللبيب ٢٨١ .

(٥) طه (١٠٨) .

(٦) انظر : حروف المعانى ٣٦ وما بعدها .

(٧) انظر : السابق ٣٦ ، ٣٧ .

(٨) آل عمران (١٥٤) ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ٣٧ ، ومعانى الحروف للرمانى ٦٠ .

(٩) حروف المعانى ٣٧ ، وانظر : معانى الحروف للرمانى ٦٠ .

(١٠) الكتاب ١/٩٠ .

ولم يذكر الرمانى أن واو الحال فيها معنى (إذْ) ، ولكنه ذكر أنها تحمل معنى فى هذه الحال ، يقول : (ويكون حالاً فى مثل قولك : جئتك وزيد قائم . ولقيت عمرا وعبد الله منطلق ، أى : فى هذه الحال[1] .

وابن هشام يرى أن واو الحال ليست بمعنى (إذ) ، (.. إذ لا يرادف الحرف الاسم ، بل إنها وما بعدها قيد للفعل السابق ، كما أن (إذ) كذلك ...)[2] .

ثانيا : دلالات الحروف الثنائية :

تتمثل دلالات الحروف الثنائية المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى ، فى الحروف التالية : أمْ ، أنْ ، إنْ ، أوْ ، بَلْ ، عَنْ ، فِى ، لا ، مَا ، مِنْ ، هَلْ - وفيما يلى بيان ذلك :

١ - أَمْ :

ذكر الزجاجى لـ (أمْ) دلالات كثيرة[3] ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (أم) بمعنى (بَلْ) ، يقول الزجاجى : (... وقد يستقبل بها الاستفهام منقطعًا مما قبله ، كقول العرب : إنها لإبل أم شاء ، تقديره : بل شاء ...)[4] وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾[5] .

ويعلق الزجاجى على هذا الشاهد بقوله : (... تأويله : بل يقولون افتراه ، ولم يتقدم فى الكلام «أيقولون» فيرد عليهم : أم يقولون ، وإنما أراد : أيقولون افتراه ..)[6] .

لقد تكلّم سيبويه عن (أم) المنقطعة[7] ، وذكر السيرافى أن النحويين شبهوها بـ

---

(١) معانى الحروف ٦٠ .

(٢) مغنى اللبيب ٤٧١ .

(٣) انظر : حروف المعانى ٤٨ وما بعدها ، ومعانى الحروف للرمانى ٧٠ ، ومغنى اللبيب ٦١ وما بعدها .

(٤) حروف المعانى ٤٨ .

(٥) السجدة (٢ : ٣) ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ٤٨ .

(٦) حروف المعانى ٤٨ ، وانظر : معانى الحروف للرمانى ٧٠ ، ومغنى اللبيب ٦٥ .

(٧) انظر : الكتاب ١٧٢/٣ .

(بل) ، وأنهم (... لم يريدوا بذلك أن ما بعد (أم) محقق كما يكون ما بعد (بل) محققًا ، وإنما أرادوا أنّ (أم) استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها ، كما أنّ (بل) تحقيق مستأنف بعد كلام يتقدمها ...)[1] .

(ب) تكون (أمْ) بمعنى (أو)[2] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿أَأَمِنتُم مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُم الأَرضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنتُم﴾[3] ، أى : أَوْ أمنتم[4] .

(جـ) تكون (أم) بمعنى ألف الاستفهام[5] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾[6] ، وقول الجَحّاف السلمى[7] :

أبا مَالِكٍ هَلْ أَنْتَ مُنْذُ حَضَضْتَنى ... عَلَى القَتْلِ أَمْ هَلْ لامَنى لَكَ لائِمٌ

تلك كانت دلالات (أم) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتاب حروف المعانى .

٢ - أَنْ الخفيفة المفتوحة :

ذكر الزجاجى[8] من معانيها المرتبطة بالشواهد القرآنية ما يلى :

تكون بمعنى (أىْ) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿وانطَلَقَ المَلأُ مِنهُم أَنِ امشُوا واصبِروا على آلِهَتِكُم﴾[9] ، أى : امشوا[10] .

---

(١) انظر : تقريرات السيرافى بكتاب سيبويه ط بولاق ٤٨٤/١ . وحول مجيء (أم) بمعنى (بل) ، انظر : الدامغانى ١١٧/١ ، واللسان (أم) .

(٢) انظر : حروف المعانى ٤٨ .

(٣) الملك (١٦ : ١٧) ، وانظر : حروف المعانى ٤٩ .

(٤) انظر : حروف المعانى للزجاجى ٤٩ ، الوجوه والنظائر للدامغانى ١١٧/١ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٤٩ .

(٦) النساء (٥٤) ، وانظر : حروف المعانى ٤٩ .

(٧) انظر: حروف المعانى للزجاجى ٤٩ ، والكتاب ١٧٦/٣ ، وهمع الهوامع ١٣٣/٢ ، والدرر اللوامع ١٧٨/٢ .

(٨) انظر : حروف المعانى ٥٨ .

(٩) ص (٦) .

(١٠) انظر : حروف المعانى ٥٩ ، والجمل ٣٥٣ ، ومعانى الحروف للرمانى ٧٣ ، مغنى اللبيب ٤٨ .

و(أنْ) بمعنى (أى) تكون مفسرة غير عاملة [1] ، والكوفيون ينكرونها [2] ، وابن هشام يوافقهم ، (لأنه إذا قيل : كتبت إليه أن قم ، لم يكن (قم) نفس (كتبت) ، كما كان الذهب نفس العسجد ، فى قولك : هذا عسجد أى ذهب ، ولهذا لو جئت بـ «أى» مكان «أن» فى المثال – لم تجده مقبولاً فى الطبع) [3] .

٣ - إنْ المكسورة المخففة :

تناول الزجاجى دلالات (إنْ) المكسورة المخففة [4] ، ويرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون نافية ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿إنْ الكافرون إلاّ فى غرور﴾ [5] ، معناه : ما الكافرون إلاّ فى غرور [6] .

والرمانى يرى أنّ (.. كل (إنْ) بعدها (إلاّ) فهى نفى) [7] . وقد ذهب بعض النحاة إلى أنّ (إنْ) النافية لا تأتى إلاّ وبعدها (إلاّ) ، أو (لمّا) المشددة التى بمعناها [8] .

و(إنْ) النافية تدخل على الجملة الاسمية ، وهى غير عاملة عند سيبويه والفراء ، وأجاز الكسائى والمبرد إعمالها عمل (ليس) [9] .

ومعنى هذا أن السياق الذى تكون فيه (إنْ) نافية يمكن أن ينظر إليه فى ضوء المعادلة التالية :

إنْ + جملة اسمية + (إلاّ / لمّا) ← المعنى نافية .

---

(١) انظر : معانى الحروف للرمانى ٧٣ ، ومغنى اللبيب ٤٨ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٤٧ .

(٣) نفسه ٤٧ ، ٤٨ .

(٤) انظر : حروف المعانى ٥٧ .

(٥) الملك (٢٠) ، وانظر : حروف المعانى ٥٧ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٥٧ ، والوجوه والنظائر للدامغانى ١/١٠٩ .

(٧) معانى الحروف ٥٧ .

(٨) انظر : مغنى اللبيب ٣٤ ، والمراد أن تكون (لمّا) بمعنى (إلاّ) .

(٩) انظر : السابق ٣٣ ، ٣٥ .

(ب) تكون (إنْ) بمعنى (إذْ)[1]، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[2] .

ويعلّق الدامغانى على معنى (إنْ) فى الآية بقوله : (يعنى : إذْ كنتم مؤمنين)[3].

والكوفيون هم الذين يذهبون إلى أنّ (إنْ) بمعنى (إذْ) ، وأما البصريون فإنهم يأبون ذلك ، ويذهبون إلى أنها للشرط على بابها[4] .

٤ - أوْ :

أوضح الزجاجى[5] دلالات (أوْ) ، وما يرتبط منها بالشواهد القرآنية ، يتمثل فيما يلى :

(أ) تكون (أوْ) بمعنى التخيير، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[6] .

ومعنى التخيير أنه لا يجوز الجمع بين ما يختار منه ، يقول الرمانى (..... قولك : تزوج هندًا أو ابنتها ، خيرته بينهما ، ولا يجوز أن يجمعهما)[7] .

ويقيد ابن هشام[8] (أوْ) التى بمعنى التخيير بأن تكون واقعة بعد الطلب وما يمتنع فيه الجمع . وأوضح أن الآية الشاهد يمتنع فيها الجمع بين الصيام والصدقة والنسك (.. اللاتى كل منهن فدية ، بل تقع واحدة منهن كفارة أو فدية ، والباقى قُربة مستقلة خارجة عن ذلك)[9] .

---

(١) انظر : حروف المعانى ٥٨ ، ومعانى الحروف للرمانى ٧٦ .
(٢) آل عمران (١٣٩) ، وانظر : حروف المعانى ٥٨ .
(٣) الوجوه والنظائر ١/١٠٩ .
(٤) انظر : معانى الحروف للرمانى ٧٦ ، ومغنى اللبيب ٣٩ .
(٥) انظر : حروف المعانى ١٣ ، ٥١ .
(٦) البقرة (١٩٦) ، وانظر : حروف المعانى ١٣ .
(٧) معانى الحروف ٧٧ .
(٨) انظر : مغنى اللبيب ٨٧ .
(٩) نفسه ٨٨ .

(ب) تكون (أَوْ) بمعنى (بَلْ) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾ [1] . وقوله تعالى ﴿إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ [2]

ومذهب سيبويه [3] أن (أو) يجوز أن تكون للإضراب بمعنى (بل) بشرطين : تقدم نفى أو نهى ، وإعادة العامل ، نحو : ما قام زيدٌ أو ما قام عمرو ، ولا يقم زيدٌ أو لا يقم عمرو ، ونقله عنه ابن عصفور [4]

ومذهب الكوفيين وأبى على الفارسى وابن جنى وابن برهان أنها تكون للإضراب مطلقًا دون شروط [5]

(جـ) تكون (أَوْ) للإباحة ، ومثال الزجاجى : جالس الحسن أو ابن سيرين [6] ، يقول (... فإن جالس بعضهم كان مطيعًا ، لأن معناه : جالس هذا الصنف من الناس) [7] ، يقول الرمانى : (.. أى ذلك مباح لك تفعل منه ما شئت على الانفراد والاجتماع) [8]

ويتكلم الزجاجى عن هذه الدلالة فى النهى ، يقول(.... وفى النهى على هذا المعنى حظر للجميع) [9] ، ويستشهد بقوله تعالى : ﴿ولا تطع منهم آثمًا أو كفورا﴾ [10] .

وقد ذكر ابن هشام [11] أن الإباحة هى الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع ، وإذا دخلت (لا) الناهية كما فى الآية الشاهد – امتنع فعل الجميع . فالمعنى فى الآية الشاهد (... لا تطع أحدهما ، فأيهما فعله فهو أحدهما ، وتلخيصه أنها تدخل للنهى عمّا

---

(١) الكهف (١٩) ، والمؤمنون (١١٣) ، وانظر : حروف المعانى ١٣ .

(٢) النحل (٧٧) ، وانظر : حروف المعانى ١٣ ، والوجوه والنظائر ١/١١٥ .

(٣) انظر : الكتاب ٣/١٨٨ ، وانظر : مغنى اللبيب ٩١.

(٤) انظر : مغنى اللبيب ٩١ .

(٥) انظر : السابق .

(٦) انظر : حروف المعانى ٥١ .

(٧) نفسه .

(٨) معانى الحروف ٧٧ .

(٩) نفسه .

(١٠) الإنسان (٢٤) .

(١١) انظر : مغنى اللبيب ٨٨ .

كان مباحًا ، وكذا حكم النهى الداخل على التخيير ، وفاقًا للسيرافى ...) [1] .

(د) تكون (أو) بمعنى الإبهام [2] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿أو كصيِّب من السماء﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ [4] ، وقوله تعالى : ﴿ولا تطع منهم آثمًا أو كفورا﴾ [5]

لقد استشهد الزجاجى بالآية الثانية فى موضع آخر - على أن (أو) بمعنى (بل) [6] ، كما استشهد بالآية الثالثة فى موضع آخر أيضًا على أن (أو) للإباحة [7] .

ومعنى هذا أن دلالة (أو) عند الزجاجى فى الآية الثانية جعلها مرة بمعنى الإبهام ، وثانيةً بمعنى (بل) . وذكر الرمانى أن فيها خمسة أقوال ؛ فالبصريون يجعلونها بمعنى[8] :

- التخيير ، والمعنى : إذا رآهم الرائى منكم يخير فى أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون .

- الإبهام ، وهو أن (أو) ها هنا لأحد الأمرين على الإبهام ، وهو أصل (أو) .

- الشك ، والمعنى أن الرائى إذا رآهم شك فى عدتهم لكثرتهم .

والكوفيون يجعلون معنى (أو) فى الآية بمعنى الواو ، وجعلها فريق منهم بمعنى (بل) [9].

وأمّا الآية الشاهد الثالثة ، فقد استشهد بها الزجاجى على أنّ (أو) فيها بمعنى

---

(1) مغنى اللبيب ٨٨ .
(2) انظر : حروف المعانى١٣ .
(3) البقرة (١٩) .
(٤) الصافات (١٤٧).
(5) الإنسان (٢٤) .
(6) انظر : حروف المعانى ٥٢ ، وانظر أيضًا ص ١٣ .
(7) انظر : السابق ٥١، وانظر أيضًا ص ١٣ .
(8) انظر : معانى الحروف ٧٨ ، وانظر : مغنى اللبيب ٩١ .
(9) انظر : معانى الحروف للرمانى ٧٩ .

الإبهام مرة ، وللإباحة مرة أخرى (1) . وقد جعلها الرماني للإباحة (2) . وهي كذلك عند ابن هشام (3) .

٥ - بَلْ :

ذكر الزجاجي من معانيها المرتبطة بالشواهد القرآنية ما يلي (4) :

تكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره ، وقد استشهد الزجاجي على هذا المعنى بقوله تعالى : ﴿ص والقرآن ذي الذكر * بل الذين كفروا في عزة﴾ (5) ، فترك الأول وأخذ بـ (بَلْ) في كلام ثان (6) وقوله تعالى حكاية عن المشركين : ﴿أأُنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري﴾ (7) ، فترك وأخذ بـ (بل) في كلام آخر (8) .

تلك كانت الدلالة المرتبطة لـ (بَلْ) بالشواهد القرآنية عند الزجاجي في كتابه حروف المعاني .

٦ - عَنْ :

ذكر الزجاجي أنها تكون بمعنى الباء (9) ، ومَثّل لذلك بقول العرب : رميتُ عن القوس ، أي : بالقوس (10) واستشهد على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ (11) ، أي : بالهوى (12) وقول امرئ القيس (13) .

---

(1) انظر : حروف المعاني ١٣ ، وانظر أيضًا ص٥١ .

(2) انظر : معاني الحروف ٧٩ .

(3) انظر : مغني اللبيب ٨٨ ، وانظر أيضًا ص ٩١

(4) انظر : حروف المعاني ١٤ .

(5) ص (١ ، ٢) ، وانظر : حروف المعاني ١٥ .

(6) انظر : حروف المعاني ١٥ .

(7) ص (٨) .

(8) انظر : حروف المعاني ١٥ .

(9) انظر : السابق ٧٤ .

(10) انظر : السابق .

(11) النجم (٣) .

(12) انظر : حروف المعاني ٧٤ ، وانظر : معاني الحروف للرماني ٩٥ .

(13) انظر : حروف المعاني ٧٤ ، والأزهية ٢٨٩ ، والجنى ٢٤٩ ، والاقتضاب ٣٤٨/٣ ، خزانة الأدب ١٢٥/١٠ .

تَـصُـدُّ وَتُـبْـدِي عَنْ أَسِـيـلٍ وَتَـتَّـقِـي   بِـنَـاظِـرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْـرَةَ مُـطْـفِـلِ

ومذهب ابن هشام أنّ (عن) فى الآية الشاهد على حقيقتها ، وأن المعنى : وما يصدر قوله عن هوى [1]

تلك كانت دلالة (عن) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتابه فى حروف المعانى .

٧ - فى:

ذكر الزجاجى لـ (فِى) دلالات كثيرة [2] ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (فى) بمعنى (على) [3] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ولأُصلّبنكم فى جذوع النخل﴾ [4] ،أى : على [5] .

وقد ذكر الرمانى [6] أن (فى) بمعنى (على) مذهب الكوفيين ، وأن البصريين يقولون (فى) على بابها ، (والمعنى : أن النخلة مشتملة على المصلوب ، لأنه إنما يصلب فى عراضها لا عليها ، فكأنها صارت له وعاء أو اشتملت عليه) [7]

(ب) تكون (فى) بمعنى (نحو) [8] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿قد نرى تَقَلُّبَ وجهك فى السماء﴾ [9] .

(جـ) تكون (فى) بمعنى (الباء) [10] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله

---

(١) انظر : مغنى اللبيب ١٩٨ .
(٢) انظر : حروف المعانى ١٢ ، ٨٤ .
(٣) انظر : السابق ١٢ .
(٤) طه (٧١) ، وانظر : حروف المعانى ١٢ .
(٥) انظر حرف المعانى ١٢ ، والوجوه والنظائر للدامغانى ١٨/٢ .
(٦) انظر : معانى الحروف ٩٦ .
(٧) نفسه .
(٨) انظر : حروف المعانى ٨٤ ، ومغنى اللبيب ٢٢٥ .
(٩) البقرة (١٤٤) ، وانظر : حروف المعانى .
(١٠) انظر : حروف المعانى ٨٤ .

تعالى : ﴿في ظلل من الغمام﴾ [1] يعني : بِظُلَلٍ من الغمام [2]

(د) تكون (فى) بمعنى (إلى) [3] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ فتهاجروا فيها﴾ [4] . يقول الدامغانى (يعنى إليها ، يعنى إلى المدينة) [5]

(هـ) تكون (فى) بمعنى (من) [6] ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿يخرج الخبء في السمٰوات﴾ [7] ، أى : من السموات .

تلك كانت دلالات (فى) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى .

٨ - لا :

ذكر الزجاجى لـ (لا) دلالات كثيرة [8] ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (لا) زائدة ، يقول الزجاجى (... تزاد مع اليمين وتطرح) [9] ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ [10] . يعنى أقسم [11]

وقد ذكر الرمانى أنّ فى الآية الشاهد ثلاثة أقوال [12] :

- أن تكون (لا) زائدة ، كأنه قال : أقسم بيوم القيامة . ومذهب الرمانى أنها لاتزاد أولاً .

(١) البقرة (٢١٠) ، وانظر : حروف المعانى ١٨٤ .
(٢) انظر : الوجوه والنظائر ١١٩/٢ .
(٣) انظر : حروف المعانى ٨٤ .
(٤) النساء (٩٧) ، وانظر : حروف المعانى ٨٤ .
(٥) الوجوه والنظائر ١١٨/٢ .
(٦) انظر : حروف المعانى ٨٤ .
(٧) النمل (٢٥) ، وانظر : حروف المعانى ٨٤ .
(٨) انظر : حروف المعانى ٨، ٣١ .
(٩) السابق ٨ .
(١٠) القيامة (١) ، وانظر : حروف المعانى ٨ .
(١١) انظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ٣١٨/٢ .
(١٢) انظر : معانى الحروف ٨٤ .

- أنّ (لا) بمعنى (ألاّ) ، ومذهب الرماني أن هذا لا يعرف له نظير .

- أنّ (لا) رد لكلامهم . وقد اختاره الرماني ، (وذلك أن القرآن كالشيء الواحد والسورة الواحدة ، فيأتي الجواب عما في سورة أخرى ، فكأنّ (لا) رد لِمَا تكرر من إنكار البعث ، ثم قال : ﴿أُقسِمُ بيوم القيامة﴾ ، فأعلم الله تعالى أنه : يقسم بيوم القيامة ولا يقسم بالنفس اللوامة ...) [1]

(ب) تكون (لا) بمعنى (لَمْ) مع الفعل الماضي [2] ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿فلا صَدّق ولا صَلّى﴾ [3] ، معناه : لم يُصدّق ولم يُصلّ [4] .

تلك هي دلالات (لا) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجي في كتابه حروف المعاني ، ويمكن أن ننظر إليها من خلال معادلتين ، كما يلي :

- لا + يمين ←الدلالة— زائدة

- لا + فعل ماض ←الدلالة— لَمْ

٩ - مَـا :

ذكر الزجاجي لـ (مَا) دلالات كثيرة [5] ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلي :

(أ) تكون (ما) زائدة ، وقد ذكر الزجاجي أنها لا تُخِلُّ بإعراب ولا معنى [6] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله﴾ [7] ، أي : فبرحمة ، وقوله تعالى : ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ [8] أي فبنقضهم .

---

(١) معاني الحروف للرماني ٨٤ ، وانظر : مغني اللبيب ٣٢٨ وما بعدها .

(٢) انظر : حروف المعاني ٨ .

(٣) القيامة (٣١) ، وانظر : حروف المعاني ٨ .

(٤) انظر : حروف المعاني ٨ .

(٥) انظر : حروف المعنى ٥٣ وما بعدها .

(٦) انظر : السابق .

(٧) آل عمران (١٥٩) ، وانظر: حروف المعاني ٥٣، ومعاني الحروف للرماني ٩٠ .

(٨) النساء (١٥٥) ، وانظر : حروف المعاني ٥٣ ، ومعاني الحروف للرماني ٩٠ .

وقد نقل ابن هشام عن جماعة منهم الإمام فخر الدين أنّ (ما) فى الآية الشاهد الأولى للاستفهام التعجبى ، أى : فبأىّ رحمة [1]

وذهب إلى أن هذا (يرده ثبوت الألف ، وأن خفض رحمة حينئذ لا يتجه لأنها لا تكون بدلاً من (ما) ، إذ المبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمزة الاستفهام ، نحو : ما صنعت أخيرًا أم شرًا ، ولأن (ما) النكرة الواقعة فى غير الاستفهام والشرط لا تستغنى عن الوصف ...) [2].

(ب) تكون (ما) بمعنى (مَنْ/الذى) ، وهذا ما نقله الزجاجى عن أبى عبيدة ، وأبى عمرو [3]. فقد نقل الزجاجى عن أبى عبيدة أنّ (ما) فى قوله تعالى : ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ [4] ، وقوله تعالى : ﴿والسماء وما بناها﴾ [5] ، قوله (... هى فى هذه المواضع بمعنى (من)) [6] ، ونقل عن أبى عمرو قوله (... هى بمعنى (الذى)) [7]. تلك كانت دلالات (مَا) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتابه حروف المعانى) .

١٠ - مِنْ :

ذكر الزجاجى لـ (مِنْ) دلالات كثيرة [8] ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (مِنْ) للدلالة على أن ما بعدها واحد فى معنى الجنس ، يقول الزجاجى (وتكون واقعة فى أعم الواجب دالةً على أن ما بعدها واحد فى معنى جنس ، كقولك : ما جاءنى من رجل ، فقد نفيت قليل الجنس وكثيره والواحد وما فوقه ....) [9] وقد

(١) انظر : مغنى اللبيب ٣٩٤ .

(٢) السابق ٣٩٤، ٣٩٥ .

(٣) انظر : حروف المعانى ٥٤ ، ٥٥ .

(٤) الليل (٣) .

(٥) الشمس (٥٣) .

(٦) حروف المعانى ٥٥ .

(٧) نفسه .

(٨) انظر : حروف المعانى ٥٠، ٧٦ ، ٨٢ .

(٩) نفسه ٥٠ .

استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى : ﴿ما اتخذ الله من ولد﴾ [1].

وقد جعلها كل من الرمانى وابن هشام زائدة [2].

(ب) تكون مِنْ دالة على ضرب من النعت ، وقد استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ [3] ، يقول الزجاجى (... وليس معناه: اجتنبوا الرجس منهـا ، عـلى أنّ فيها رجسًا وغير رجس ، وهذا محال ، بل اجتنبوا الرجس الوثنىّ) [4] .

وقد جعلها الرمانى للجنس ، أى :الجنس الوثنى [5] ، وذهب ابن هشام إلى أنها لبيان الجنس [6] ، وذكر أن قومًا ينكرونها ، ويجعلونها فى الآية الشاهد للابتداء ، والمعنى : فاجتنبوا من الأوثان الرجسَ ، وهو عبادتها . ومذهب ابن هشام أن هذا تكلف [7] .

(جـ) تكون (مِنْ) بمعنى (الباء) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ [8] ، أى : بأمر الله . وقوله تعالى : ﴿يلقى الروح من أمره﴾ [9] ، أى ، بأمره ، وقوله تعالى : ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ [10] ، أى : بكل أمر .

(د) تكون (مِنْ) بمعنى (على) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ [11] ، أى : على القوم ، يعنى : نصرنا نوحًا على قومه [12] .

---

(1) المؤمنون (91) ، وانظر : حروف المعانى 50 .

(2) انظر : معاني الحروف للرمانى 97، ومغنى اللبيب 426 .

(3) الحج (30) ، وانظر : حروف المعانى 50 ، ومعانى الحروف للرمانى 97 .

(4) حروف المعانى 50 .

(5) انظر : معانى الحروف 97 .

(6) انظر : مغنى اللبيب 420 .

(7) انظر : السابق 421 .

(8) الرعد (11) ، وانظر : حروف المعانى 50، 76 ، ومعانى الحروف للرمانى 98 والوجوه والنظائر 2/212 .

(9) غافر (15) ، وانظر : حروف المعانى 50 .

(10) القدر (4) ، وانظر : حروف المعانى 76 ، والوجوه والنظائر 2/212 .

(11) الأنبياء (77) ، وانظر : حروف المعانى 50 ، 82 ، ومغنى اللبيب 424 .

(12) انظر : الوجوه والنظائر 2/213 .

وقيل : على التضمين ، أى منعناه منهم بالنصر [1]

(هـ) تكون (مِنْ) بمعنى (فى) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿أرونى ماذا خلقوا من الأرض﴾ [2]، أى : فى الأرض .

وقد جعلها ابن هشام كذلك ، ثم قال (... والظاهر أنها ... لبيان الجنس ..) [3].

تلك كانت دلالات (مِنْ) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتابه «حروف المعانى» .

١١ - هَـلْ:

ذكر الزجاجى لـ (هَلْ) دلالات كثيرة [4]، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (هَلْ) بمعنى (قَدْ) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ [5]، معناه : قد أتى على الإنسان [6].

(ب) تكون (هل) استفهامية فيها معنى التقرير والتوبيخ ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء﴾ [7]، وقوله تعالى : ﴿هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ [8]، فهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ [9]

(جـ) تكون (هَلْ) بمعنى (ما) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى ﴿هل

---

(١) انظر : مغنى اللبيب ٤٢٤ .

(٢)فاطر (٤٠) ، وانظر : حروف المعانى ٧٦ ، والوجوه والنظائر ٢١٣/٢ .

(٣) مغنى اللبيب ٤٢٤ .

(٤) انظر : حروف المعانى ٢ .

(٥) الإنسان (١) ، وانظر : حروف المعانى ٢.

(٦) انظر : حروف المعانى ٢ ، ومعانى الحروف للرمانى ١٠٢ ، والوجوه والنظائر للدامغانى فى ٣١٢/٢ ، ومغنى اللبيب ٤٦٠ .

(٧) الروم (٢٨) .

(٨) يونس (٣٤) .

(٩) انظر : حروف المعانى ٢ ، والوجوه والنظائر ٣١٣/٢ .

ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة﴾ (١)، وقوله تعالى : (هل ينظرون إلا تأويله)(٢)، وقوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) (٣) وقوله تعالى : ﴿فهل على الرسل إلاّ البلاغ﴾ (٤). فـ (هل) فى كل هذا بمعنى (ما)، يعنى : ما ينظرون، وفى الآية الشاهد الأخيرة يعنى : ما على الرسل إلاّ البلاغ (٥).

تلك كانت الدلالات المرتبطة لـ (هَلْ) بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتابه «حروف المعانى».

ثالثاً : دلالات الحروف الثلاثية

تتمثل دلالات الحروف الثلاثية عند الزجاجى، فى الحروف التالية : ألاَ، إلى، أيَ، عَلَى، كَيْفَ، لكنْ، مِثْل، وفيما يلى بيان ذلك : -

١ - ألاَ :

ذكر الزجاجى أنّ (ألاَ) المفتوحة المخففة تستعمل فى افتتاح الكلام للتأكيد والتنبيه (٦)، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ألاَ إنّ عاداً كفروا ربهم ألاَ بُعْداً لعاد﴾ (٧).

وقد ذكر ابن هشام أنّ (ألاَ) التى للتنبيه تدل على تحقيق ما بعدها، وتدخل على الجملتين، وأنّ قول المعربين إنها حرف استفتاح فيه بيان لمكانها وإهمال لمعناها. وقد أوضح ابن هشام أن إفادتها التحقيق جاء من جهة تركيبها من الهمزة ولا، فهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفى أفادت التحقيق (٨).

---

(١) الأنعام (١٥٨)، والنحل (٣٣)، وانظر : حروف المعانى٢، والوجوه والنظائر ٢/٣١٢.
(٢) الأعراف (٥٣)، وانظر : حروف المعانى ٢، والوجود والنظائر ٢/٣١٢.
(٣) البقرة (٢١٠)، وانظر : حروف المعانى ٢.
(٤) النحل (٣٥)، وانظر : حروف المعانى ٢، والوجوه والنظائر ٢/٣١٢.
(٥) انظر : حروف المعانى٢، والوجوه والنظائر ٢/٣١٢.
(٦) انظر : حروف المعانى ١١، ومعانى الحروف للرمانى ١١٣، ومغنى اللبيب ٩٦.
(٧) هود (٦٠)، وانظر : حروف المعانى ١١
(٨) انظر : مغنى اللبيب ٩٦

٢ - إلى:

ذكر الزجاجي لـ (إلى) دلالات كثيرة [١]، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلي :

تكون (إلى) بمعنى (مع) ، مثل قول العرب : (الذَّوْدُ إلى الذودِ إبِل) ، أي : مع الذود [٢] وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ [٣] ، أي : مع أموالكم [٤] . وقوله تعالى : ﴿مَنْ أنصارى إلى الله﴾ [٥] ، أي : مع الله [٦]

وقد ذكر الرمانى أن بعض النحويين جوزوا أن تكون (إلى) على بابها ، والتقدير فى قول العرب الشاهد : الذود مضاف إلى الذود . والتقدير فى الآية الشاهد : ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم [٧] .

وذكر ابن هشام أن المعية تكون إذا ضممت شيئًا إلى آخر ، وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين فى الآية الشاهد الثانية [٨] .

٣ - أيّ :

تكــون شــرطًا ، يقول الزجاجى : (... وتكون جزاءً ، كقولك : أَيُّهُمْ يكرمْنى أكرمْه) [٩] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿أيًّا ما تدعوا فَلَهُ الأسماءُ الحسنى﴾ [١٠] .

وقد ذكر الزجاجى عن الخليل أنّ (ما) دخلت مع (أيّ) لغواً ، وأنّ معنى الآية الشاهد : أيًّا تدعوا [١١] .

---

(١) انظر : حروف المعانى ٦٥

(٢) انظر : حروف المعانى ٦٦

(٣) النساء (٢) ، وانظر : حروف المعانى ٦٥، والوجوه والنظائر ١ /١٠٨

(٤) انظر : حروف المعانى ٦٥، والوجوه والنظائر ١ /١٠٨

(٥) آل عمران (٥٢) ، والصف (١٤) ، وانظر : حروف المعاني ٦٥ ، ٦٦ ، والوجوه والنظائر ١ /١٠٨ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٦٦ .

(٧) انظر : معانى الحروف ١١٥ .

(٨) انظر : مغنى اللبيب ١٠٤ .

(٩) حروف المعانى ٦٢ .

(١٠) الإسراء (١١٠) ، وانظر : حروف المعانى ٦٢ . ومغنى اللبيب ١٠٧ .

(١١) انظر : حروف المعانى ٢٠ ، والكتاب ٣ /٥٩، ٦٠ .

٤ - عَلَى :

ترتبط دلالات (عَلَى) التى ذكرها الزجاجى [١] بالشواهد القرآنية التالية :

(أ) تكون (على) بمعنى (مِنْ) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾ [٢] ، أى : من الناس [٣] .

(ب) تكون (عَلَى) بمعنى (عِنْد) ، وقد استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى : ﴿ولهم علىّ ذنب﴾ [٤] ، أى : عندى [٥] .

وقد ذكر ابن هشام أنّ (عَلَى) من معانيها الاستعلاء ، وأنّ الاستعلاء قد يكون معنويًّا ، وعدّ من ذلك الآية الشاهد [٦]

تلك كانت دلالات (عَلَى) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى .

٥ - كَيفَ :

ذكر الزجاجى لـ (كَيْفَ) دلالات [٧] يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

تكون (كَيْفَ) بمعنى التعجب ، وقد استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى : ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم﴾ [٨] .

وقد ذكر ابن هشام أنّ (كيف) الغالب فيها أن تكون استفهامًا ، إمّا حقيقيًّا نحو : كيف زيدٌ؟ ، أو أخرج مخرج التعجب ، كما فى الآية الشاهد [٩] .

---

(١) انظر : حروف المعانى ٢٣.

(٢) المطففين (٢) ، وانظر : حروف المعانى ٢٣ ، ومغنى اللبيب (١٩١)

(٣) انظر : حروف المعانى ٢٣ .

(٤) الشعراء (١٤) ، وانظر : حروف المعانى ٢٣ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٢٣ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ١٩٠ .

(٧) انظر : حروف المعانى ٣٥ ، ٥٩ .

(٨) البقرة (٢٨) ، وانظر : حروف المعانى ٣٥ ، ٥٩ ، ومغنى اللبيب ٢٧١ .

(٩) انظر : مغنى اللبيب ٢٧١ .

٦ - لَكن :

ذكر الزجاجى أنها تكون خبرًا مستأنفًا ، نحو : لكنْ زيدٌ منطلق [١]، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾[٢] .

٧ - مِثْل :

ذكر الزجاجى [٣] أنها تكون تسوية ، ومعناها ومعنى الكاف واحد ، والكاف يدخل عليها ، (يقال : أنت كمثل زيد ، أى : أنت كزيد سِىّ ، وليس أنه يقع التشبيه على مَثَل له معروف ، وإنما هو تأكيد ، فكأنه ردّ الكلام مرتين) [٤] .

وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كمثله شىء﴾ [٥]، أى : ليس كهو شىء [٦] .

رابعًا : دلالات الحروف الرباعية :

تتمثل دلالات الحروف الرباعية المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى الحروف التالية : إلاّ ، أمّا ، إمّا ، أنّى ، كَلاّ ، لَعَلّ ، لمّا ، لَوْلاَ ، مَهْمَا . وفيما يلى بيان ذلك :

١ - إلاّ :

ذكر الزجاجى أنها تقع نفيًا للنكرات العامة [٧]، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاّ اللّهُ لَفَسدَتَا﴾ [٨]، معناه: لو كان فيهما آلهة غيره [٩] .

---

(١) انظر : حروف المعانى ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) النساء (١٦٦) ، وانظر : حروف المعانى ٣٣ .

(٣) انظر : حروف المعانى ٣ .

(٤) نفسه .

(٥) الشورى (١١) ، وانظر : حروف المعانى ٣ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٣ .

(٧) انظر : حروف المعانى ٧ .

(٨) الأنبياء (٢٢) ، وانظر : حروف المعانى ٧ .

(٩) انظر : حروف المعانى ٧ .

و(إلاّ) عند الدامغانى فى الآية الشاهد بمعنى (غيرْ) ، (... يعنى : غير الله)[1].

وقد ذكر ابن هشام[2] أنّ (إلاّ) التى تكون صفة بمنزلة (غير) يوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه ، ثم ذكر الآية الشاهد ، وأوضح أن (إلاّ) فيها لا يجوز أن تكون للاستثناء لامن جهة المعنى ، ولا من جهة اللفظ ، يقول (... فلا يجوز فى «إلاّ» هذه أن تكون للاستثناء ، من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذٍ : لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا ، وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأن آلهة جمع منكر فى الإثبات فلا عموم له ، فلا يصح الاستثناء منه ...)[3] .

٢ - أمّا :-

ذكر الزجاجى[4] أن (أمّا) المفتوحة المشددة من معانيها الشرط ، يقول (.. تكون حرفًا متضمنًا معنى الجزاء ، إلاّ أنه لا يقع بعده إلاّ الاستئناف ويستقبل بالفاء ، كقولك : أمّا زيدٌ فمنطلق ...)[5] وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[6] . ودليل شرطيتها عند ابن هشام[*] لزوم الفاء بعدها ، والفصل بينهما باسم منصوب لفظًا أو محلاً بالجواب .

وقد ذكر الرمانى أن (أمّا) تكون لتفصيل الجمل ، نحو : جاءنى إخوتك ، فأمّا زيدٌ فأكـرمته ، وأمّا عمرو فأهنته ، وأمّا جـعفر فأعرضت عنه . وعدّ من ذلك الآية الشاهد[7] .

---

(١) الوجوه والنظائر١ /٧٨، وانظر : مغنى اللبيب ٩٩ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٩٩ .

(٣) نفسه .

(٤) انظر : حروف المعانى ٦٤ .

(٥) نفسه .

(٦) الضحى (٩) ، وانظر : حروف المعانى ٦٤ ، ومعانى الحروف ١٢٩ .

(٧) انظر : معانى الحروف ١٢٩ .

٣ - إمّا:

ذكر الزجاجى أنّ (إمّا) المكسورة المشددة من معانيها الشرط ، وهى (إنْ) الشرطية) و(ما) زائدة [١] ، يقول (.... وتكون جزاءً ، كقولك : إمّا تكرمنى أكرمْك ، معناه : إنْ تكرمنى أكرمك ، و«ما» زائدة) [٢] . واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿فإمّا ترين من البشر أحدًا﴾ [٣] .

وقد جعل ابن هشام (إمّا) المركبة من (إن) الشرطية ، و(ما) الزائدة - قسمًا مستقلاً [٩] .

٤ - أنّى :

ذكر الزجاجى دلالات (أنّى) [٤] ، ويرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون بمعنى (كيف) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿أنّى لك هذا﴾ [٥] ، أى : من أين لك هذا ؟

(ب) تكـون بمعنى (مِنْ أيْن) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿أنّى يكون له ولد﴾ [٦] ، أى : من أين ؟

ويرى الزجاجى أنّ المعنيين متقاربان ، يقول (...والمعنيان متقاربان ، يجوز أن يُتأول كل واحد منهما للآخر) [٧] .

وقد جعل الدامغانى (أنّى) فى الآيتين الشاهد بمعنى واحد ، وهو : من أين [٨] .

(١) انظر : حروف المعانى ٦٤ ، ومعانى الحروف للرمانى ١٣١ .

(٢) نفسه .

(٣) مريم (٢٦) ، وانظر : حروف المعانى ٦٤ ، ومعانى الحروف ١٣١ .

(٤) انظر : حروف المعانى ٦١ .

(٥) آل عمران (٣٧) ، وانظر : حروف المعانى ٦١ .

(٦) الأنعام (١٠١) ، وانظر : حروف المعانى ٦١ .

(٧) حروف المعانى ٦١ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر ١/١١٢ .

٥ - كَلاّ :

ذكر الزجاجي أنها : ردع وزجر [١] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كَلاّ﴾ [٢] .

وقوله تعالى : ﴿يحسب أنّ ماله أخلده كلاّ﴾ [٣] ، أى : لا يخلده [٤] ، وقوله تعالى : ﴿يوم يقوم الناس لرب العلمين كَلاّ﴾ [٥] ، يريد : انتهوا .

٦ - لَعَلّ :

ذكر الزجاجي أن (لَعَلّ) من معانيها الإيجاب [٦] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾ [٧]

وقد جعلها الدامغاني فى الآية الشاهد بمعنى (الترجى) [٨] وذهب ابن هشام إلى أنها للاستفهام [٩] ، وقال (... أثبته الكوفيون ، ولهذا عُلّق بها الفعل ...) [١٠] فى الآية الشاهد .

٧ - لَمّا:

ترتبط دلالات (لَمّا) عند الزجاجي [١١] بالشواهد القرآنية التالية :

---

(١) انظر : حروف المعانى ١١ ، ومعانى الحروف ١٢٢ .
(٢) المعارج (٣٨ ، ٣٩) ، وانظر : حروف المعانى ١١ ، ١٢ ، ومغنى اللبيب ٢٤٩ .
(٣) الهمزة (٣ ، ٤) ، وانظر : حروف المعانى ١٢ .
(٤) انظر : حروف المعانى ١٢ .
(٥) المطففين (١ :٧) ، وانظر : حروف المعانى .
(٦) انظر : حروف المعانى ٣٠ .
(٧) الطلاق (١) ، وانظر : حروف المعانى ٣٠ .
(٨) انظر : الوجوه والنظائر ١٩٣/٢ .
(٩) انظر : مغنى اللبيب ٣٧٩ .
(١٠) نفسه .
(١١) انظر : حروف المعانى ١١ ، ومعانى الحروف ١٣٢ ، والوجوه والنظائر ١٩٦/٢ .

(أ) تكون (لَمَّا) بمعنى (لَمْ) فى نفى الفعل المستقبل ، وقد استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى : ﴿بل لمّا يذوقوا عذاب﴾ (1) .

وقد ذهب الرمانى إلى أنها نافية ، وأصلها : (لَمْ) زيدت عليها (ما) (2) .

وذكر ابن هشام أنّ منفى (لمّا) متوقّع ثبوته ، وأن المعنى فى الآية الشاهد : أنهم لم يذوقوا العذاب إلى الآن ، ولكن ذوقهم له متوقع(3) .

(ب) تكون (لَمَّا) بمعنى (إلاّ) ، وقد استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظ﴾ (4) ، أي : إلاّ عليها (5) . وقد ذهب الدامغانى إلى أن الميم صلة (6) .

(جـ) تكون (لَمَّا) بمعنى (حين) ، يقول الزجاجى (فإذا رأيت لها جواباً فهى لأمر يقع بوقوع غيره ، بمعنى «حين») (7) وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿فلمّا آسفونا انتقمنا منهم﴾ (8) ، أى : حين آسفونا (9) ، وقوله تعالى : ﴿ولمّا جاء أمر ربك﴾ (10) ، أى : حين جاء (11) .

٨- لَوْلاَ :

ذكر الزجاجى لـ (لَوْلاَ) دلالات كثيرة (12) ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ، ما يلى :

---

(1) ص (٨) ، وانظر : حروف المعانى ١١ .

(2) انظر : معانى الحروف ١٣٢ .

(3) انظر : مغنى اللبيب ٣٦٨ .

(4) الطارق (٤) ، وانظر : حروف المعانى ١١ .

(5) انظر : حروف المعانى ١١ .

(6) انظر : الوجوه والنظائر ١٩٧/٢١ .

(7) حروف المعانى ١١ ، وانظر : معانى الحروف للرمانى ١٣٢ .

(8) الزخرف (٥٥) ، وانظر : حروف المعانى١١ .

(9) انظر : حروف المعانى ١١ .

(10) هود (١٠١) ، وانظر : حروف المعانى ١١ ، والوجوه والنظائر ١٩٧/٢ .

(11) انظر : حروف المعانى ١١ ، والوجوه والنظائر للدامغانى ١٩٧/٢ .

(12) انظر : حروف المعانى ٣ وما بعدها .

(أ) تكون (لولا) بمعنى امتناع الشيء لوجود غيره، وقد استشهد الزجاجي على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُم وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى﴾ [1]، يقول (فهذا من وجود الشيء لوجود غيره) [2] ومن الامتناع قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ﴾ [3].

(ب) تكون (لولا) بمعنى التحضيض، وقد استشهد الزجاجي على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿لولا أخرتنى﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿لولا يكلمنا الله﴾ [6].

وقد جعلها ابن هشام للتحضيض والعرض، وذكر أن التحضيض طلب بحث «وإزعاج»، والعرض طلب بلين وتأدب [7].

(جـ) تكون (لَوْلَا) بمعنى (هَلاَّ)، إذا كانت بغير جواب، نحو: لولا فعلت كذا [8].

وقد استشهد الزجاجي على ذلك بقوله تعالى: ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ [9]، وقوله تعالى: ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾ [10]، أى: فَهلاَّ [11]. وقد جعلها ابن هشام للتوبيخ وللتنديم [12]

(د) تكون (لولا) بمعنى (لَمْ)، وقد ذكر الزجاجي أنَّ المفسرين جعلوها كذلك [13] فى

(١) النور (٢١)، وانظر: حروف المعانى ٤، ومغنى اللبيب ٣٦٠.
(٢) حروف المعانى ٤.
(٣) الحج (٤٠)، وانظر: حروف المعانى ٤.
(٤) الأنعام (٨)، وانظر حروف المعانى ٤.
(٥) المنافقون (١٠)، وانظر: حروف المعانى ٤، ومغنى اللبيب ٣٦١.
(٦) البقرة (١١٨)، وانظر: حروف المعانى ٤.
(٧) انظر: مغنى اللبيب ٣٦١.
(٨) انظر: حروف المعانى ٥.
(٩) الأنعام (٤٣)، وانظر: حروف المعانى ٥.
(١٠) الواقعة (٨٦)، وانظر: حروف المعانى ٥.
(١١) انظر: حروف المعانى ٥.
(١٢) انظر: مغنى اللبيب ٣٦١.
(١٣) انظر السابق.

قوله تعالى : ﴿فلولا كانت قرية آمنت﴾ [1] . أي : فلم تكن قرية [2]

وقد ذكر الفراء أن الآية الشاهد في قراءة أُبيّ (فَهَلاَّ) ، ومعناها : أنهم لم يؤمنوا [3] . وذكر الرماني أن أبا جعفر النحاس جعلها جحداً ، وجعلها غيره للتحضيض ، نحو : لولا أكرمت زيدا ، ولولا أحسنت إلى عمرو [4] .

وقد جعل ابن هشام المعنى في الآية الشاهد على التوبيخ ، أي : فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك [5] .

٩ - مَهْمَا :

ذكر الزجاجي أنها للشرط ، وجعلها بمنزلة «ما» في الجزاء [6] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها﴾ [7] ، أي : ما تأتنا .

ونقل عن الخليل أنها مركبة من «ما» على «ما» لغوًا ، ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظًا واحدًا فيقولوا «ماما» ، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأول [8] . ونقل عن سيبويه جواز أن تكون (مه) فَضُمَّ إليها (ما) [9] .

ونقل ابن هشام خلاف العلماء فيما إذا كانت (مهما) اسمًا أو حرفًا ، وذهب إلى أنها بسيطة وليست مركبة [10] .

تلك كانت دلالات الحروف الرباعية المرتبطة الشواهد القرآنية عند الزجاجي في كتابه حروف المعاني .

---

(١) يونس (٤) .

(٢) انظر : حروف المعاني ٥ .

(٣) انظر : معاني القرآن ١/٤٧٩ .

(٤) انظر : معاني الحروف ١٢٤ .

(٥) انظر : مغني اللبيب ٣٦٣ .

(٦) انظر : حروف المعاني ٢٠ .

(٧) الأعراف (١٣٢) ، وانظر : حروف المعاني ٢٠ .

(٨) انظر : حروف المعاني ٢٠ ، والكتاب ٣ /٥٩ ، ٦٠ .

(٩) انظر : حروف المعاني ٢٠ ، والكتاب ٣/٥٩، ٦٠ .

(١٠) انظر : مغني اللبيب ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

خامسًا : دلالات الحروف الخماسية

تتمثل دلالات الحروف الخماسية المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى : أيّان ، وكأيّن . وفيما يلى بيان ذلك :

١ - أيّانَ :

ذكر الزجاجى أنها بمعنى (متى) [١]، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿يسأل أيّانَ يوم القيامة﴾ [٢] . أى : متى .

٢ كَأَيِّن : -

ذكر الزجاجى أنها تكون بمعنى (كم) [٣] ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربها﴾ [٤] ، أى : وكم من قرية [٥] .

سادساً : دلالة السداسى :

وتتمثل فى : وَيْكَأَنَّ ، وقد نقل الزجاجى عن الكسائى أن معناها : أَلَمْ تَرَ [٦]، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ [٧] ، أى : أَلَم تَرَ [٨] .

تلك كانت دلالات الحروف المرتبطة بالشواهد القرآنية التى تناولها الزجاجى فى كتابه «حروف المعانى» .

---

(١) انظر : حروف المعانى ١٢ .

(٢) القيامة ٦ ، وانظر : حروف المعانى ١٢ .

(٣) انظر : حروف المعانى ٦٠ ، ومغنى اللبيب ٢٤٦ وما بعدها .

(٤) الطلاق (٨) ، وانظر : حروف المعانى ٦٠ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٦٠ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٦٧ ، وانظر الكتاب ٢/١٥٤، ومعانى القرآن للفراء ٢ /٣١٢ .

(٧) القصص (٨٢) ، وانظر : حروف المعانى ٦٨ .

(٨) انظر : حروف المعانى ٦٧ .

الخاتمة

موضوع هذه الدراسة : دلالات الحروف عند الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) ، دراسة فى ضوء الشواهد القرآنية فى كتاب (حروف المعانى) . فقد كان الزجاجى يذكر دلالات الحروف التى يتناولها ، ويستشهد عليها بآيات من القرآن الكريم ، ومن هنا كانت هذه الدراسة .

وتكشف هذه الدراسة عن وعى الزجاجى بأهمية السياق القرآنى وأثره فى تحديد الدلالة . فالحرف الواحد قد يتغير معناه من سياق قرآنى إلى آخر ، ولا يمكن تحديد دلالة الحروف بعيدًا عن السياق الذى جاءت فيه ، فالسياق وحده هو القادر على تحديد هذه الدلالة أو تلك .

لم يلتزم الزجاجى منهجًا معينًا فى تناوله للحروف ، ولكنه عرضها دون نظام أو ترتيب ، ومن ثمّ خلط بينها خلطًا شديدًا .

وقد حاولت هذه الدراسة أن تضع لنفسها منهجًا تلتزم به فى عرضها لدلالات الحروف التى تناولها الزجاجى ، ومن ثمّ جاء عرض الحروف فى هذه الدراسة وفقًا للمنهج التالى :

(أ) ترتيب الحروف وفقًا لبنيتها : أحادية/ ثنائية / ثلاثية / رباعية / خماسية / سداسية .

(ب) ترتيب الحروف معجميًا فى ضوء بنيتها ، ففى الحروف الأحادية جاءت (ألف الاستفهام) أولاً ، ثم (الباء) ، ثم (الكاف) ، وهكذا . وفى الحروف الثنائية جاءت (أَمْ) أولاً ، ثم (أَنْ) ، ثم (أَوْ) وهكذا حتى الحروف السداسية .

(جـ) تقسيم الحركات الأولى للحروف إلى متحرك بالفتحة ، ثم الكسرة ، فى ضوء بنيتها نحو : أَنْ/ إِنْ ، أَمّا/ إِمّا ، وهكذا حتى نهايتها .

لقد أوضحت هذه الدراسة دلالات الحروف المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجي في كتابه «حروف المعاني»، وقد جاءت كما يلي : -

* **ألف الاستفهام : التقرير والتحقيق .**

* **الباء : مِنْ ، على ، عند ، في ، إلى ، اللام .**

* **الكاف : زائدة .**

* **اللام : الابتداء ، التأكيد ، القسم ، الإيجاب ، الشرط ، المِلْك ، الاستحقاق ، العُذْر ، كي ، الجحد ، العرض المَحض ، الأمر ، على ، إلى ، عند .**

* الواو : الحال بمنزلة (إذْ)

* أمْ : بَلْ ، أوْ ، أمْ .

* أنْ : أيْ

* إنْ : النفي بمنزلة (ما) ، إذْ .

* أوْ : التخيير ، بَلْ ، الاباحة ، الابهام .

* بَلْ : لترك شيء من الكلام والأخذ في غيره .

* عَنْ : الباء .

* فِي : على ، نَحو ، الباء ، إلى ، مِنْ .

* لاَ : زائدة ، لَمْ .

* مَا : زائدة ، مَنْ بمنزلة (الذي)

* مِنْ : ما بعدها واحد في معنى الجنس ، النعت ، الباء ، على ، فِي .

* هَلْ : قَدْ ، الاستفهام ، مَا .

* ألاَ : افتتاح الكلام للتأكيد والتنبيه .

* إلَى : مع .

* أيّ : الشرط

* عَلَى : مِنْ ، عِنْد .

* كَيْف : التعجب .

* لَكِنْ : الاستئناف

* مِثْل : التسوية

* إلاّ : نفى النكرات العامة .

* أمَّا : الشرط .

* إمَّا : الشرط .

* أنَّى : كيف ، مِنْ أَيْن .

* كَلاّ : الردع والزجر .

* لَعَلّ : الإيجاب .

* لَمَّا : لَمْ النافية للفعل المستقبل ، إلاّ ، حِين .

* لَوْلاَ : امتناع الشىء لوجود غيره ، التحضيض ، هَلاّ ، لَمْ .

* مَهْمَا : الشرط .

* أيَّانَ : مَتَى .

* كَأَيِّنْ : كَمْ

* وَيْكَأَنْ : أَلَمْ تَرَ .

وتكشف هذه الدراسة عن اختلاف النحاة مع الزجاجى فى دلالات بعض الحروف ، ومن ذلك مثلاً :

* (الباء) ، فى قوله تعالى ﴿يشرب بها عباد الله﴾ (الإنسان : ٦) ، فهى عند الزجاجى بمعنى (مِنْ) ، وقد جعلها ابن جنى زائدة لتوكيد معنى التعدى .

* (اللام) ، فى (لَمّا) فى قوله تعالى : ﴿إِنْ كل نفس لَمّا عليها حافظ﴾ (الطارق : ٤) ، فهى عند الزجاجى لام الإيجاب وتكون فارقة بين الإيجاب والنفى ، وقد ذهب الفراء إلى أنها بمعنى (إلاَّ) وأنها لغة فى هذيل .

* (الواو) ، فى قوله تعالى : ﴿يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾ (آل عمران : ١٥٤) ، جعلها الزجاجى للحال بمعنى (إذْ) . ولكن الرمانى جعلها للحال فقط وأنكر أن تكون بمعنى (إذْ) ، ووافقه ابن هشام ، وذهب إلى أنّ الحرف لا يرادف الاسم فى معناه .

* (إنْ) ، فى قوله تعالى : ﴿ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إِنْ كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران : ١٣٩) ، فقد جعلها الزجاجى بمعنى (إذْ) ، وهى كذلك عند الكوفيين . وأمّا البصريون فيأبون ذلك ويجعلونها للشرط على بابها .

* (عَنْ) ، فى قوله تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ النجم (٣) ، جعلها الزجاجى بمعنى الباء ، وذهب ابن هشام إلى أنها على حقيقتها .

* (ما) ، فى قوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله﴾ آل عمران (١٥٩) ، جعلها الزجاجى زائدة ، ونقل ابن هشام عن بعض العلماء أنها للاستفهام التعجبى ، أى : فبأىّ رحمة .

* (مِنْ) ، فى قوله تعالى : ﴿ما اتخذ الله من ولد﴾ المؤمنون (٩١) ، جعلها الزجاجى للدلالة على أن ما بعدها واحد فى معنى الجنس ، ولكن الرمانى وابن هشام ذهبا إلى أنها زائدة .

* (إلى) ، فى قوله تعالى : ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ النساء (٢) ، جعلها الزجاجى بمعنى (مع) ، ولكن الرمانى نقل عن بعض النحويين أنها على بابها ، والتقدير : ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم .

* (أمّا) ، فى قوله تعالى : ﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر﴾ الضحى (٩) ، فقد جعلها الزجاجى شرطية ، وذهب الرمانى إلى أنها لتفصيل لجمل .

* (لَعَلّ) ، فى قوله تعالى : ﴿لَعَلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾ الطلاق (١) ، جعلها الزجاجى بمعنى الإيجاب ، وذهب الدامغانى إلى أنها للترجى ، وهى عند ابن هشام للاستفهام .

كما تكشف هذه الدراسة عن اختلاف دلالة بعض الحروف عند الزجاجى نفسه ، ومن ذلك مثلاً :

* (أَوْ) ، فى قوله تعالى ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ (الصافات : ١٤٧) ، فقد جعلها الزجاجى مرة بمعنى الإبهام ، وذهب فى موضع آخر إلى أنها بمعنى (بل) .

* (أو) ، فى قوله تعالى ﴿ولاتطع منهم آثماً أو كفورًا﴾ (الإنسان : ٢٤) ، جعلها الزجاجى مرة بمعنى الإبهام ، وذكر فى موضع آخر أنها للإباحة .

* (أنّى) ، فى قوله تعالى ﴿ أنّى لك هذا ﴾ آل عمران (٣٧) ، جعلها مرة بمعنى (كيف) ، ومرة أخرى بمعنى : مِنْ أينَ؟ . وقد ذهب إلى أن المعنيين متقاربان .

تلك كانت أبرز النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة التى اتخذت من دلالات الحروف عند الزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) موضوعًا لها ، وقد كانت هذه الدراسة فى ضوء الشواهد القرآنية فى كتاب (حروف المعانى) .

وقد أثبتت هذه الدراسة أن دلالات الحروف ترتبط بالسياق القرآنى ارتباطًا وثيقًا وأن بعض الحروف يكون لها دلالات تختلف باختلاف السياق القرآنى .

المصادر والمراجع

١ - إبراهيم أنيس - دلالة الألفاظ - مكتبة الأنجلو بالقاهرة ١٩٨٤ م .

٢ - الاسترابادى - شرح الكافية لابن الحاجب - بيروت ١٩٨٢ م .

- شرح الشافية لابن الحاجب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد وآخرين - بيروت ١٩٨٢ م .

٣ - ابن الأنبارى - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢ م

- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد - القاهرة ١٩٦٩م .

٤ - أبو جـعفر النحاس - شرح أبيات سيبويه - تحقيق وهبة متولى عمر - القاهرة ١٩٨٥ م .

٥ - ابن جنى - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - بيروت (د.ت) .

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩م .

- سر صناعة الإعراب - تحقيق حسن هنداوى - دمشق ١٩٨٥ م .

٦ - جون لانيز - اللغة والمعنى والسياق - ترجمة عباس صادق - بغداد ١٩٨٧م

٧ - الدامغانى - الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز - تحقيق محمد حسن الزفيتى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٥ م

٨ - الرمانى - معانى الحروف - تحقيق عبد الفتاح شلبى - القاهرة (د.ت) .

٩ - الزجاجى - حروف المعانى - تحقيق على توفيق الحمد - الأردن ط ٢ - ١٩٨٦ م .

- اللامات - تحقيق مازن المبارك - دمشق ط ٢ - ١٩٨٥ .

- الجمل - تحقيق على توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥ م

١٠ - ستيفن أولمان - دور الكلمة فى اللغة - ترجمة كمال بشر - القاهرة ١٩٩٠ م

١١ - ابن السراج - الأصول فى النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلى - بيروت ١٩٨٥ م

١٢ - أبو سعيد السيرافى - تقريرات من شرح كتاب سيبويه - مطبوعة فى كتاب سيبويه - طبعة بولاق ١٣١٧ هـ .

١٣ - سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - الخانجى ١٩٧٧ م .

١٤ - ابن السيد البطليوسى - الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٣ م.

١٥ - السيوطى - همع الهوامع - بيروت (د.ت) .

- الإتقان فى علوم القرآن .

١٦ - الفراء - معانى القرآن - تحقيق محمد على النجار وآخرين - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠ م .

١٧ - عبد القادر الفاسى الفهرى - اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية بغداد - ١٩٨٩ م .

١٨ - عبد القاهر الجرجانى - دلائل الإعجاز - تعليق محمود محمد شاكر - الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٠م .

١٩ - كريم زكى حسام الدين - التحليل الدلالى إجراءاته ومناهجه - دار غريب بالقاهرة ٢٠٠٠ م .

٢٠ - كمال بشر - دراسات فى علم اللغة - دار المعارف القاهرة .

٢١ - المبرد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٣ م .

٢٢ - محمود فهمى حجازى - مدخل إلى علم اللغة - دار قباء - ١٩٩٨ م .

٢٣ - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - تحقيق فخر الدين قباوة وآخرين - سوريا ١٩٧٣ م .

٢٤ - الهروى - الأزهية فى علم الحروف - تحقيق عبد المعين الملوحى - دمشق ١٩٧١ م .

- اللامات - تحقيق أحمد عبد المنعم الرصد - القاهرة ١٩٨٤ م .

٢٥ - ابن هشام - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مازن المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩ م

٢٦ - ابن يعيش - شرح المفصّل للزمخشرى - القاهرة (د.ت) .

* * *

الفاظ الوجه فى (المخصص لابن سيده)
فى ضوء نظرية الحقول الدلالية

د. نادية رمضان محمد النجار

١- مقدمة :

لاشك فى أن اللغة هِىَ وسيلة الاتصال والتعارف بين الناس ؛ ومن ثمَّ فهى لا توجد على شكل كلمات منفردة أو مستقلاً بعضها عن بعض ، وإنما لابد من الإرتباط بين المفردات وتراكيبها حتى يتأكد المعنى المراد توصيله للمخاطب ، وقد تطورت الدراسات اللغوية بشكل ملوحظ ولاسيما فى النصف الثانى من القرن العشرين وحتى يومنا هذا ، فظهرت مناهج جديدة فى دراسة اللغة مثل : التحليل الدلالى semantic analysis ، والتحليل إلى المكونات المباشرة componential analysis بالإضافة إلى نظرية الحقول الدلالية semantic fields والأخير منها ما سنقوم بتطبيقه على ألفاظ الوجه فى معجم «المخصص لابن سيده» .

٢- أهداف البحث :

أ- العامة :

١- يهدف إلـــى إثبـات أن اللغة ليست مـجموعـة من الكلمات التى لا رابط بينها .

٢- وبيان أنه يمكن فهم دلالة الكلمـة من خلال وضعـها بين مـجمـوعة من الكلمات تشترك معها فى مجال دلالى واحد .

٣- تعمـــد هذه الدراسـة إلى إثبـات أن هـــناك عـــلاقـــات رأســـية paradigmatic relations وعلاقات أفقية (syntagmatic relations) تربط بين تلك الدلالات .

ب- الخاصة :

١- إثبـات أن العـرب كـانوا مـدركين لفكرة المجـال الدلالى وظهـر ذلك فى الرسائل الموضوعية التى جُمع أكثرها فى كتاب المخصص لابن سيده .

٢- تصنيف صفات الوجه فى حقول أساسية وأخرى فرعية كلما أمكن ذلك مع توضيح الفروق الدلالية فيما بينها داخل الحقل الواحد .

٣- تطبيق أصول الحقل الدلالى على المادة المدروسة من كتاب «المخصص» مع توضيح أوجـه الاتفاق والاختلاف بينهـما مع إجراء بعض التـعديل على مادة المخصص لتندرج تحت منهج الحقول الدلالية .

٣- الدراسات السابقة :

ظهرت عدة دراسـات دلالية جمعت بين منهج القدمـاء والمناهج الحديثة ، ومن هذه الدراسات :

١- المعجم الموضوعى عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ، د. محمود سليمان ياقوت عبده ، ماجستير إسكندرية ١٩٧٨م .

٢- المخصص لابن سيده فى ضوء نظرية المجال الدلالى ، للسيد دسوقى يوسف شلبى ، ماجستير ١٩٨٧م .

وقدم فيه دراسة تطبيقية لمجال الاتكاء والضحك والبكاء بالإضافة إلى ألوان الشفة .

٣- نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب ، لـ د. محمود جاد الرب ، جامعة المنصورة .

٤- التحليل الدلالى لشعر الهُذَليين . لـ. د. كريم حسام الدين ، ط. دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠م .

ولم تهتم أى من الدراسات السابقة بخلق الإنسان أو صفاته ماعدا دراسة الدكتور كريم وإن كانت محصورة فى شهر الهذيليين .

٤- مصادر مادة البحث :

اعتمدتُ فى هذه الدراسة على كتاب «المخصص» لجمع المادة اللغوية الأساسية المتمثلة فى الوحدات المعجمية المختصة بوصف الوجه وأجزائه ، مستعينة ببعض الدراسات الدلالية الحديثة مثل كتاب علم الدلالة لـ. د. أحمد مختار عمر ، ودلالة الألفاظ لـ. د. إبراهيم أنيس ، ودور الكلمة فى اللغة لاستيفن أولمان ترجمة د. كمال بشر ، هذا بالإضافة إلى بعض الدراسات الجامعية كالمخصص فى ضوء نظرية المجال الدلالى ، كما عَوَّلت على بعض المعجمات كلسان العرب لابن منظور ، ومختار الصحاح للرازى .

٥- المنهج المتبع فى البحث :

١- حصر الألفاظ الخاصة بكل حقل معنين به من خلال المخصص .

٢- تجريد الألفاظ من دلالتها الهامشية والاقتصار على الدلالة الأساسية التى لا يختلف فيها أهل اللغة .

٣- تقسيم الألفاظ داخل الحقل الواحد إلى حقل رئيسى ومن خلاله يقسم إلى حقول فرعية إذا أمكن ذلك .

٤- تفسير بعض الألفاظ غير الواضحة من خلال معجمى (لسان العرب) لابن منظور ، (مختار الصحاح) للرازى .

٥- وضع الوحدات المعجمية للحقل الدلالى بطريقة منظمة تختلف عن وضعها فى معجم المخصص .

٦- توضيح وتنظيم العلاقات الدلالية بين الوحدات المعجمية فى الحقل الدلالى .

٧- بيان وشرح السمات الدلالية المميزة المشتركة بين دلالة الوحدات المعجمية للحقل الدلالى من خلال فهم دلالة الألفاظ فى معجم اللغوية ومعجم المخصص .

٨- تحليل المكونات الدلالية للوحدات المعجمية على أساس السمات الدلالية المميزة المشتركة بينها ووضع السمات الدلالية فى جدول منظم أفقيًا ورأسيًا ، ومن ثم معرفة دلالة كل وحدة معجمية عن طريق تتبع مكوناتها الدلالية أفقيًا ورأسياً حسب تنظيم الجدول ، ويمكن أيضاً عن طريق الجدول نفسه معرفة الفروق الدلالية بين الوحدات المعجمية .

٦- دور العرب فى فكرة المجال الدلالى :

من الجدير بالذكر أن العرب قد سبقوا الغربيين بقرون عدة فى وضع وتأليف المعجمات الموضوعية ، وإن لم يُنظِّروا لها كما جاء عند العلماء والفلاسفة الغربيين ، الذين اهتموا بتصنيف معانى الألفاظ ودلالاتها طبقاً لمعايير وتصنيفات موضوعية ، فجاء منها ما يتصل بالألوان ، أو النبات ، أو السلاح إلى غير ذلك .

أما المؤلفات العربية فلم تكن تهدف إلى التصنيف الدلالى فى حد ذاته ، وإنما كان غرضها مساعدة الكُتَّاب والأدباء والمؤلفين فى تملك ناصية البلاغة والإحاطة بمجامع الكلم مع استقصاء أبلغ العبارات والألفاظ العربية الموحية التى يُستفاد بها فى إبداعاتهم الأدبية واللغوية ، فكان منها ما يختص بموضوع دلالى واحد كـ (خلق الإنسان ، الإبل ، الخيل ، الشاه ، الحشرات ، النبات، الشجر ، والمطر) ، كما اشتملت بعض هذه المؤلفات على أكثر من مجال دلالى مثل : (كتب الصفات ، الألفاظ[1] ، والغريب[2]) .

ثم جاء العالم الأندلسى الفذ «على بن إسماعيل» المعروف «بابن سيده» ت ٤٥٨هـ وقام بجمع تلك الرسائل والكتب فى عمل معجمى ضخم جاء فى سبعة عشر سفرًا عُرِف بـ (المخصص لابن سيده) ، جاء مقسماً إلى كتب وأبواب تبدأ بخلق الإنسان وتنتهى بالحديث فى أمور الصرف والنحو ، ويمكن

(١) مثل كتاب الألفاظ لابن السكيت ، ت ٢٤٤هـ ، كتاب الألفاظ للهمزانى ت ٣١٠هـ ، جواهر الألفاظ لقدامه بن جعفر ت ٣٣٧هـ ومتخير الألفاظ لأحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ .

(٢) د. حسين نصار ، المعجم العربى ، نشأته وتطوره ، ط مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ٢٠٦/١ ، ٢١٣ .

حصر أشهر المجالات الدلالية التى يدور فى فلكها أبواب الكتاب إلى : (الإنسان - الحيوان - الطبيعة - الماديات[1]) .

٧- مجال البحث :

سنقوم فى هذا البحث بدراسة ألفاظ الوجه ودلالاتها من خلال كتاب «المخصص» لابن سيده المتوفى فى عام ٤٥٨هـ ، وهو المعجم الوحيد المهتم برصد الألفاظ والتراكيب فى شكل موضوعات فهو معجم موضوعى ترجع أهميته إلى أنه رصد أكثر ألفاظ العرب المشهود بفصاحتها والموثقة ، وكذلك بعض التعبيرات والتراكيب وحشدها تحت عنوانات مختلفة ، كل منها يمثل مجالاً دلالياً معينًا ، تتكلم عن خلق الإنسان وأعضائه المختلفة وصفاته ، كما رصد أسماء الطير والحيوان والنباتات والمخلوقات مثل : الشمس والقمر والنجوم والكواكب . . . إلى غير ذلك من المجالات المختلفة ، وبما أنه قد حفظ لنا كثيراً من الرسائل اللغوية الموضوعية كرسائل الإبل وأسماء الحجر والأسد والسيف وغير ذلك فقد عنينا فيه بألفاظ الوجه ، وسنقسمها إلى حقول أساسية تتفرع بدورها إلى حقول فرعية وهى :

أولاً : صفات الوجه :

وتنقسم إلى :

أ - ألفاظ الخدين وصفاتها .

ب- العينين وصفاتهما وألوانهما والحاجب وصفاته .

جـ- الأنف وصفاته .

---

(١) ينظر تفصيل ذلك د. كريم حسام الدين ، التحليل الدلالى ، إجراءاته ومناهجه ، ط غريب ، ٢٠٠٠م ، ص ١٣٦ .

د - الفم ويشمل :

١- الشفتين وصفاتهما وألوانهما .

٢- الأسنان وأعراضها .

هـ- الأذن وصفاتها .

٨- تعريف الحقول الدلالية Semantic Fields

من المجمع عليه عند أصحاب تلك النظرية أن معنى الكلمة لا يتأتى إلا من خلال علاقاتها بما يشابهها من ألفاظ المجال نفسه ، إذ تأملنا لفظة (وسيم) فيظهر معناها مقارنة بـ (وضيء) ، (جميل) ، (مليح) . . إلخ ، وعلى هذا يعرّف (لهرر) Lehrar الحقل الدلالى بأنه (مجموعة من الكلمات بينها علاقات دلالية توضع تحت كلمة عامة مثل كلمات الألوان التى توضع تحت كلمة عامة هى اللون)[1] .

أما (أولمان) Ulmann فيعرفه بأنه (هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة)[2] . وعلى هذا يكون محور اهتمام الحقل الدلالى مُنصبا على جمع كل الكلمات التى تخص حقلا معينًا ، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام[3] .

٩- أصول نظرية الحقول الدلالية :

١- يمكن تقسيم مفردات لغة ما إلى قطاعات أو حقول معجمية يمثل كل حقل تصورًا أو مجالاً دلاليًا لخبرة من خبرات الحياة .

---

(١) Lehrar, Semantic Field and Lexical Structure, London, 1974, pp. 16 - 17.

(٢) د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط٥ ، ١٩٨٨م ، ص ٨٠ .

(٣) السابق نفسه ، ص ٨٠ .

٢- الكلمات داخل الحقل المعجمى ليست متناثرة ، ولكنها ترتبط معًا بعلاقات دلالية رأسية وأفقية .

٣- القيمة الدلاليـة للكلمة تحدد من خلال دراستها بين مجـموعة من الكلمات ترتبط بها عن طريق علاقات دلالية .

٤- ليست هناك كلمة لا تنتمى إلى حقل دلالى معين ، ولا كلمة تكون عضواً فى أكثر من حقل دلالى[١] .

٥- لا يمكن إغفال السياق الذى ترد فيه الكلمة .

٦- استحالة دراسة مفردات لغة ما مستقلة عن التركيب النحوى[٢] .

٧- الوحدة الدلالية فى نظرية الحقول الدلالية هى الكلمة .

٨- يمكن استخدام التحليل الدلالى لمعرفـة الحقل الذى تنتمى إليه الكلمة وبيان العلاقات الدلالية بين كلمات الحقل .

٩- التـحليل الدلالـى لكـلمات الحـقل يركـز علـى الدلالة الأسـاسـيـة للكلمات .

١٠- الكلمـات التـى لها أكثـر مـن معنـى ، تعامـل على أنهـا كلـمات مستقلة[٣] .

---

(١) د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢) Lyans, Semantics, vol. 1, Cambridge University Press, 1977, p. 264 - 269.

(٣) السيد دسوقى يوسف ، المخصص فى ضوء نظرية المجال الدلالى ، بحث ماجستير ، الإسكندرية ، ١٩٨٧م ، ص ٢٠٥ .

الحقل الدلالى الأول : صفات الوجه :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Unots :

١- الحُسْن : الحُسْن ضد القُبْح[1] .

٢- الوَسَامة : الثابت فى الحُسْن .

٣- الشَّتِيم : هو شديد الخَلْق مع قُبْح الوجه .

٤- النّظْرَة : سوء هيئة مع شحوب وعيب .

٥- الجَمال : العِظمْ فى الفعل والقول المنظر .

٦- الشَّنَاءة : مثل الشناعة وهو البُغض فى المنظر .

٧- النَّضْرَة : النعمة والعيش والغنى .

٨- فلْحَاس : السَّمِج القبيح من كثرة السؤال .

٩- المَلاَحَة : الحُسْن وهى ضد السَّمَاجة[2] .

١٠- البهَاء : الجلال والعظمة والهيبة .

١١- البَشَارَة - البِشَارَة : طلاقة الوجه[3] .

١٢- الجَهامَة : غِلَظْ الوجه واجتماعه فى سَمَاجَة .

١٣- الكَوْلَح : تكشُّر فى عبوس .

١٤- الكزَازَة : اليُبْس والانقباض .

---

(١) المخصص ٢/١٥١ .

(٢) المخصص ٢/١٥٢ .

(٣) السابق ٢/١٥٣ .

١٥- الطُّلاَوَة : الحُسْن الذى يعلو الوجه .

١٦- الدّمامة : القُبح وسوء المنظر .

١٧- الأَبْلَج [١] : الوضيء المشرق .

١٨- المُطوَّس : المُزيّن والمُحسَّنْ .

١٩- المُوَرَّم : المشَوَّه .

٢٠- الشّوَه : القبح أو الحسن .

٢١- الأَرْوَع : الجميل الذى يُرَوِّعُكَ حُسْنُه .

٢٢- الرِّقْراق : بَرّاقَةُ البياض .

٢٣- البَهْجَة : الحُسْن والجمال[٢] .

٢٤- الأَزْهَر : الحسن والبياض [٣] .

٢٥- مُكَلْثَم : حُسْن دوائر الوجه .

ثانياً : العلاقات الدلالية :

١ - علاقة الترادف : Synonymy

أ- الترادف التام : Perfect Synonymy

ويعنى به مدلولات واحـدة مع ألفاظ مخـتلفة[٤] ، ويكون بين (الحُسْن ، والمَلاَحَة) ، (الجمال والبهاء) ، (البَشَارَة والطَلاَقَة) ، (الأَبْلَجْ والأزهَرْ) هذا فى الحسن ، أمـا فى القبح فيتـرادف (الشَنَاعَة والشَنَاءَة) وربما كان أصلهـما واحداً

(١) المخصص ٢/ ١٥٤ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق ٢/ ١٥٥ .

(٤) د. كمال بشر ، دور الكلمة فى اللغة ، ص ١٤١ . ط ، غريب ، القاهرة ١٩٩٨م .

وقد حدث تغير فى صورة العين لقربه من مخرج صوت الهمزة ، كذلك بين (السَمَاجَة والقُبْح والرَقاقة) ، وكذلك بين (الجَهامَة والكزازة والكَوْلَح) ، (المُوَرَّم ، والمُشَوَّه) .

ب- شبه الترادف : Near Synonymy

ويكون بين (الحُسْن والوَسَامة) ، وإن كان أبو هلال قد فرق بينهما بأن الوسامة هى الحُسْن الذى يظهر للناظر ويتزايد عند التوسم والتأمل مستدلاً بقول أبى نواس :

يَزيدُكَ وجهُه حُسْنًا إذا ما زِدْتَهُ نَظَرًا

أما (الحُسْن) فينقص إذا تزايد فيه النظر[1] ، وكذلك بين (الحُسْن والجَمَال) فهما يشتركان فى جزء من الدلالة على حين يختلفان فى كون (الحُسْن)[2] يقع أولاً فى الصور ث + م استعمل فى الأفعال والأخلاق ، أما (الجَمَال) فأصله فى الأفعال والأخلاق ثم استعمل فى الصورة ؛ وعلى هذا يكون (الجَمَال) هو كل ما يشتهر به الإنسان من أفعال وأخلاق ومن كثرة المال والجسم .

وقد ذهب «د. إبراهيم أنيس» مذهب «أبى هلال» مُنكراً الترادف التام بين الألفاظ ، لكون كل لفظ يحتوى على معنى يقل أو يزيد عن غيره من الألفاظ ، ومن ثم أكد على الدلالات الموحية من الألفاظ شبه المترادفه[3] .

٢- علاقة التضاد : Opposition

ويعنى به مدلولات مختلفة ولفظ واحد[4] ، ويعده «الدكتور كمال بشر»

(١) الفروق اللغوية ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، ط دار العلم والثقافة ، مصر ، ص ٢٦١ .

(٢) السابق ، ص ٢٦٢ .

(٣) دلالة الألفاظ ، مطبعة الأنجلو ، القاهرة ، ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .

(٤) دور الكلمة فى اللغة ، ص ١٢١ .

هو والمشترك اللفظى من مظاهر (تعدد المعنى)(١) وينحصر فى التضاد الحاد : Nongradable apposition ، ويوجد بين (الحُسْنْ والقُبْحْ) ، (الطَلاَقة والعُبوس) ، (الروْع والشَنَاعة) ، (السَماجَة والمَلاَحة) ، (الجَهَامَةَ والكزَازة والكَوْلَحْ) ضد (الطَلاَقة) ، (الدَمَامَة والوَسامَة) ، (المُؤوَم والمُطوَّسْ) .

٣- علاقة الاشتمال : Hypon ymy

أ - وفيها يشتمل العنصر (أ) على (ب) والعكس غير صحيح ، ونَدلل على ذلك بالعلاقة بين لفظى (الحُسْن والبهاء)، (فالحُسْنْ) جَمال فى الوجه يملأ العين رَوْعَةً وجلالاً ، بينما (البَهَاء) هيبة وجلال ووقار فيقال (شَيْخٌ بهى) ولا يقال (غُلاَمٌ بَهِى)(٢) ؛ وعلى ذلك يكون الحسن مشتملاً للبهاء .

ب- كذلك يشتمل القبح على (الشَنَاءَة والشَنَاعة)(٣) ، فكلاهما يندرج تحت دلالة القبح ؛ لأنهما يصفان قبح المنظر والهيئة دون الأخلاق والأفعال ، على حين يكون القبح شاملاً للأقوال والأفعال والهيئات .

٤- علاقة الاشتراك اللفظى : Polysemy

وهو ضربٌ(٤) من تعدد المعنى للفظ الواحد ومنه ما جاء فى مجال صفات الحسن والقبح ما يلى :

١- الشَوَه : تدل على الحُسْنْ والقُبْح يقال : (رَجُلٌ أشْوَه) . و(امرأة شَوْهَاء) إذا كانت رائعة حسنة(٥) .

---

(١) دور الكلمة فى اللغة ، ص ١٣٩ .

(٢) الفروق اللغوية ، ص ٢٦٣ .

(٣) ومنه قوله تعالى : ﴿ولا يجرِمَنَّكُمْ شنَآنُ قوْمٍ علَىٰ ألاَّ تَعْدِلُوا﴾ المائدة : ٨ .

(٤) د. كمال بشر ، دور الكلمة فى اللغة ، ص ١٢١ .

(٥) ومنه حديث ﷺ أنه قال : «بينما أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا امرأة شوهاء إلى جنب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لعُمر» ، اللسان ٤/ ٢٣٦٥ .

٢- الذَّمْ : بمعنى (الطُّلَى) فيقال : (رجلٌ ذَميم)[1] أى قبيح ، و(ذُمَّ وجهه حُسْنا) كأنما طُلِى بذلك لكون الطَّلاَوة هى الجلدة الرقيقة التى تعلو سطح اللبن أو الدم[2] .

٣- الدَمِيم أو الذَمِيم : فالأولى للقد والثانية للأخلاق[3] ، وربما يكون الأصل واحدًا ، وقد حَدَث انحرافٌ صوتى للقرب بين مخرجيهما .

٥- علاقة التنافر : **Incompatibility**

وتظهر بين (النَّضرة[4] والنَّضْرَة) ، فالأولى تعنى الحُسن والرونق نتيجة للنعمة والعيش الرغد ، أما (النَّظْرَة) فتعنى سوء الهيئة نتيجة لشحوب اللون أو عيب فى الخِلْقَة[5] .

---

(١) ومنه قول عمر : «لا يُزَوجَنَّ أحدكم ابنته بدميم» ، اللسان ٢/ ١٤٢٧ .

(٢) اللسان ، ط دار المعارف ، د. ت ١/ ٢٣٩ .

(٣) السابق ، ص ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ .

(٤) وقد ورد فى قوله ﷺ : «نَضَّر الله عبدًا سَمِع مَقَالتى فوعاها فأدَّاها إلى مَنْ يَسْمَعُها» أى نَعَّمَه ، اللسان ٦/ ٤٤٥٤ ، ومنه قوله تعالى : ﴿تعرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نضرةَ النعيم﴾ المطففين : ٢٤ .

(٥) اللسان ٦/ ٤٤٦٨ .

ثالثاً: السمات الدلالية : Semantic Features

السمات الدلالية / الوحدات المعجمية	الحُسْن	الوَسَامة	الجمال	النَّضرة	المَلاَحة	البَهاء	البَشَارة	الطَلاَوة	الأَبْلَج	الطَوَسْ
الوضاءة والإشراق			+	+					+	
الثبات في الحسن		+			-١[١]			+		
العظَم			+							
المُنعَمَ				+						
الجلال والهيبة						+				
الطلاقة							+			
التَزيُّن										+
الجمال										
الصفاء										
استدارة الوجنتين										
ما لا خير عنده										
غلظة الوجه										
القبح										
البُغْضْ										
العبُوس										
الشَوَه										
البياض										

(١) تشير (-١) إلى أن اللفظ يقل في سمة الدلالية عن المعنى المنصوص عليه درجة فتكون الملاحة بمعنى الحسن .

تابع الجدول

السمات الدلالية / الوحدات المعجمية	الرَّوَع	الرُّقْراق	المكَلْثَم	القُبْح	السَّمَاجة	الشَّتَامة	الشَّنَاءة	الجَهَامة	الكُوْلَح	الدَّمَامة	الأَوَمْ	البَهَجْ	الأَزْهَر
الوضاءة والإشراق													
الثبات فى الحسن													
العظَم										− +			
المُنَعَّم					−								
الجلال والهيبة													
الطلاقة													
التَزيُّن													
الجمال				−(٢)									
الصفاء		+											+
استدارة الوجنتين			+										
ما لا خير عنده					+			+					
غلظة الوجه						+							
القبح						+	+		+				
البُغْض							+						
العُبُوس								+	+				
الشَّوَه											+	...	...
البياض													+

(١) تشير علامة السالب إلى أن اللفظ يتصف بالصفة المضادة لما هو مذكور فى الجدول . (٢) تشير علامة (−، +) المقترنتان إلى اتصاف اللفظ بصفتين متضادتين .

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- أصل اللفظ :

الوجه : هو الجزء الأعلى من جسم الإنسان وبه الجبهة ، الحاجبان ، العينان ، الأنف ، الفم بما يحتويه من الشفتين والأسنان ، هذا بالإضافة إلى الأذنين ويعرف به الإنسان ، وأول ما يراه الآخرون منه والجمع وجوه وأوجه[1] .

٢- ما يُستحسن ويستقبح فيه :

فقد أورد «ابن سيده» صفات الوجه جامعًا بين ما يختص بالحُسْن والقُبْح فجاءت صفات (البَهاء ، والجَمال ، والنَّضْرة ، والرَّوعة ، والرِّقة . . . إلخ) وصفًا للحسن ، على حين جاءت صفات (القُبح ، السَّماجة ، الدَّمامة ، الجَهَامَة) وصفًا للقبح ، مما دَلَّ على ثراء اللغة وامتلاك العرب لناصية الفصاحة باستقصاء تلك الألفاظ غير القليلة .

٣- ما يختص بالجنس :

جاءت صفات اختصت بجنس الذكور ، مثل : (الرَّوَعْ) يقال رجل (أَرْوَعْ) ، ولا يقال (امرأةٌ رَوْعَاء) ، على حين جاءت صفات أخرى وصفًا للأنثى دون الذكر مثل : (جارية حسناء ، ورقراقة ، ومُكَلْثَمة) ، ولا يقال (رَجُلٌ أحسن، أو رَقْرَاق، أو مُكَلْثَم). كما جاءت صفاتٌ مقيدة بسياق معين ، (كالبَشَارة) التى تقترن بالخبر السار ولا يَرِد فى الشر إلا إذا قُيِّدَت[2] ، كما وجدنا صفات أخرى ترد مع الجنسين فتكون مدحًا للرجل وغَزَلاً للمرأة مثل

---

(١) ومنه قوله تعالى : ﴿وإذا بُشِّرَ أحدُهُم بالأُنثىٰ ظلَّ وجْهُهُ مسْودًا وهُوَ كظيمٌ﴾ النحل : ٥٨ ، وقوله تعالى : ﴿فامْسَحُوا بوُجُوهكُمْ وأَيْدِيكُمْ﴾ النساء : ٤٣ .

(٢) كما فى قوله تعالى : ﴿وبَشِّرِ الَّذين كفَرُوا بعذابٍ أليمٍ﴾ (التوبة : ٣) .

(رجل مليح - جارية مليحة) ، وكذلك (رجل أبلَج ، وجارية بَلجَاء) كما جاءت صفات فى سياق الذم للرجل والأنثى مثل : (قبيح وقبيحة ، دميم ، دميمة ، سَمِج وسَمْجَى) .

٤- مصدر اللفظ والبيئة المستعار فيها :

الوجه : كل شىء أقبل عليك مُسْتَقبِله ، واجهت الرجل أى قابلت وجهه ، ويقال (فلان وَجِهْ ووَجِيه) بيِّن الوجاهة وقد وَجُه . وقالوا وَجُهَ الأمر ووَجُه الكلام على المثل[١] .

٥- اختلفت صفات الوجه بين ما أصله حِسِّى وما أصله معنوى ، فمنها ما كان أصله وصفًا للحس كالصور والهيئات ، ثم استعمل فى المعنويات (كالحُسْن) على حين نجد لفظ (الجمال) جاء فى الأصل للأفعال والأقوال ثم استعمل للصور والهيئات[٢] ، على حين جاءت ألفاظ (كالملاَحَة ، والطَلاَقَة) وصفًا للأفعال والهيئات والأخلاق جمعت بين الحسِّى والمعنوى.

٦- هناك ألفاظ جاءت وصفًا للهيئات المحسوسة ولا تتصف بها الأخلاق ، مثل : (الوَسَامَة ، النَّضرَة ، البَهَاء ، البِشَارَة ، الطَلاَوَة) .

٧- ومن الصفات المقترنة بالوجه المذكورة عند العرب قولهم : (رقة ماء الوجه) وقول السّرى الرَّفاء :

ماءُ النعيمِ علـى دِيباج وجنتها ... يجولُ بين جَنى وَردٍ وتُفاحِ[٣]

٨- كثر وصف الوجه بصفات لونية مثل : الصفرة ، السمرة ، السواد ، ففى الصفرة قال مسعود الأصبهانى فى شاعر الخريدة :

---

(١) المخصص ١/٨٨ .

(٢) الفروق اللغوية ، ص ٢٦٢ .

(٣) النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ط دار الكتب المصرية ، د. ت ٢/٣٦ .

وقينةٌ قـــال لها نَاقــضٌ كَمُلَتِ لــولا صُفــرة اللــون

قلتُ : اتئــد فالشمس مصفــرةٌ وهى صلاحُ الأرض فى الكَوْن[1]

أما فى السمرة فقال شاعر :

كيف لا أعشــقُ ظبيًا سارحًا فـى ظِل مُلك

إنمــــا السُمرة فيه مَزْجُ كافورٍ بمسْكٍ[2]

وكذلك فى السواد مستحسنًا إياه قال بشار بن برد :

يكونُ الخالُ فــى خــدٍ نقــى فيكســبه الملاحـــةَ والجمالا

ويونِقـــه لأعين مُبصريــــــه فكيف إذا رأيت الكون خالا؟[3]

الحقل الدلالى الثانى : صفات الخدين :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Unots :

١ - الصَّفْحَانُ والصَّفْحَتَان[4] : الخدّان .

٢ - المُوَجّن[5] : عظيم الوجنة

٣ - الخَدّان : جانبا الوجه

٤ - الديباجتان : الخَدَّان مع حسن البشرة

٥ - الأسيل[6] : السهل الطويل قليل اللحم

(١) النويرى ، نهاية الأرب ٢/ ٣٧ .

(٢) السابق ٢/ ٣٨ .

(٣) السابق ٢/ ٣٩ .

(٤) المخصص ١/ ٨٩ .

(٥) السابق ١/ ٩٠ .

(٦) المخصص ١/ ٩١ .

٦- الأسْجَحْ : السهل من الخدود الواسع

٧- الريَّان : وهو الخدّ الحسن

٨- السُّنَّة : اللطيف من الخد الرقيق

٩- العَوَسُ : دخول الخدين وكأن بهما هزمتين

١٠- المختلج والظمآن والأعجف : ضامر وقليل اللحم

١١- المكْفَهِر : قليل اللحم غليظ الجلد

١٢- اللحِّم والفخم : كثير اللحم

ثانيا: العلاقات الدلالية: Semantic relations

١- علاقة الترادف : Synonymy

أ- الترادف التام : Perfect Synonymy

يظهر بين (الصفحان والصفحتان ، الديباجتان) جميعها تعنى الخدين ، وكذلك يوجد بين (المختلج والظمآن والأعجب) فجميعها تعنى قلة اللحم فى الخد وضموره .

ب- شبه الترادف : Near Synonymy

ويظهر بين (الأسيل والريان) ، وكذلك بين (الأسجح والسنة) فجميعها تصف سهولة الخد ورقته ولطفه ، وإن كان هناك فرق دلالى دقيق بين كل لفظين :

٢- علاقة التضاد : Opposition

أ- التضاد الحاد : Non gradable opposition

ويظهر بين (المكفهر واللحِم) ، فالأولى تعنى قلة اللحم وغلظ الجلد ،

بينمـا الثـانية تعـنى كثـرة اللحم مع غلظ الجـلد ، وكذلك يظهـر بين (فـخم ومختلج) فالأولى تعنى كثرة لحم الوجه والثانية تعنى ضموره .

ب- التضاد الاتجاهي : Conversensess

ويظهـر بين (المؤجن والأعوس) ، فـالأولى تعنى عِظَم الوجنة وبروزها ، بينما الثانية تعنى دخول الخدين بما يشبه الهزمتين .

٣- علاقة الجزء بالكل (الاشتمال) : Class - inclusion

وفيهـا تطلق صفات على الوجه بأكمله على حين تكون فى أصلهـا وصفًا لجزء معين ، كأن يقال (رجل مؤجن) والمقصود عظم الوجنة ، وكذلك (وجوه مسنونة) أى لطيفة الخد رقيقـة ، فهى فى أصلها وصفًا للخد وقد أطلقت على الوجه بأكمله .

٤- علاقة التنافر : Incompatibility

وتظهر بين (السنة والمكفهر) فـالأولى تعنى الرقة واللطف فى الخد ، على حين تعنى الثانية قلة اللحم وغلظ الجلد .

ثالثاً: السمات الدلالية : Semantic Features

الوحدات المعجمية / السمات الدلالية	الموجن	الديباجة	الأسيل	الأسْجح	الرّيان	السُنَة	العَوَسْ	المختلج	الظمآن	الأعجف	المكفهر	الضَخِم	اللّحِم
١- عظم الوجنة	+												
٢- حسن بشرة الخد		+			+								
٣- سهولة الخد			+	+									
٤- طولب الخد			+										
٥- قلة لحم الخد			+					+	+	+	+		
٦- اتساع الخد				+									
٧- لطف ورقة الخد					+	+							
٨- غَوْر الخدين							+						
٩- غلظ الجلد											+		+
١٠- كثرة لحم الخد											+		+

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- الخد من الوجه : من لَدُن المحْجَر إلى اللحى ، والجمع خدود ، وهما ما جاورا مؤخرا العين إلى منتهى الشِدْق .

٢- جاء من صفات الخد ما يدل على الحسن فى الخد مثل : (الأسيل ، الأسجح ، الريان ، السنة ، العوس) ، على حين جاءت ألفاظ أخرى فى ذم الخد مثل : (المُختَلِجْ ، الظَمآنْ ، الأعْجَفُ)(١) .

٣- من الصفات ما يستعمل فى سياق المدح للرجل والغزل للمرأة مثل (العَوَسْ) يقال (رَجُلٌ أَعْوَسْ وامرأة عَوْسَاء) ، (المُوَجَّنْ) وهو عظم الخد يقال (رَجُلٌ مُوَجَّن ، وامرأةٌ مُوَجَّنة) ، على حين وجدنا صفات تستعمل للمذكر والمؤنث بلفظ واحد مثل (الأسِيلْ) يقال (رَجُلٌ أَسِيل ، وامرأة أسيل) .

٤- شاعت صفات معينة اقترنت بوصف الخد عند العرب نحو قولهم : وَرْدُ الخدود ، بَهَجُ الخدود والوجنات ، سراج الوجنتين ، خُمرة الخد ، ربيع الخدين ، وهى على صفة المذكر(٢) . على حين جاءت صفات على صيغة المؤنث وصفًا للخد والوجنات مثل قولهم : هى رِيُّ الوجنات ، مُصَفَّرة الخدود(٣) .

---

(١) ينظر دلالات تلك الألفاظ فى الوحدات المعجمية السابق ذكرها .

(٢) النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ١/ ٧٤ - ٧٧ .

(٣) السابق ، ١/ ٧٨ .

الحقل الدلالى الثالث : العين :

اولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- الظَمَى[1] : رقة الجفن
٢- النَجْلُ : سعة العين
٣- البَجْ : سعة العين
٤- البَرَجُ : سعة العين وصفاءها
٥- الحَوَر : استدارة الحدق ورقة الأجفان مع شدة البياض والسواد
٦- الدَعَجُ[1] : شدة السواد وسعته
٧- العَيَن : هو ضخم المقلة وحسنها
٨- الحَدْر[1] : هو حدة النظر وكبر العين وعظمها

ثانياً : العلاقات الدلالية Semantic relations :

١- علاقة الترادف : Synonymy

أ- الترادف التام : Perfect Synonymy

ويظهر بين (النَجْل والبَجْ) ، للدلالة علي سعة العين ، وكذلك (البرَج والحَوَرْ والدَعْج) للدلالة على صفائها وشدة البياض والسواد .

ب- شبه الترادف : Near Synonymy

ويظهر بين (العَيَن والحَدْر) لكونهما يدلان على ضخم المقلة وإن كان (الحَدْر) يزيد فى كبر العين نفسها .

---

(١) المخصص ١/ ٩٨ .

(٢) السابق ١/ ٩٩ .

(٣) اللسان ٢/ ٨٠٢ ، ٨٠٣ .

جـ- الترادف المتداخل : **Overlapping Synonymy**

ويظهر بين (البَرَجْ) من جهة و(الحَوَرْ والدَعْج) من جهة أخرى ، (فالبَرَجْ) يدل على نقاء البياض والسواد ، أما (الحَوَرْ والدَعْجْ) فيدلان على شدة البياض مع شدة السواد ، وكذلك بين (الدَعْج والنَجْل) فالأولى تدل على سعة السواد ، والثانية تدل على سعة العين مطلقاً ، ومن ثم عُدَّ من الترادف المتداخل ، وكذلك بين (النَجْل والعَين) من جهة (الحَدِر) من جهة ، فالأوليان يدلان على الحُسْن والسعة والضخم ، والثانية تدل على الحُسْن مع الغِلَظ ، ففيهما (شبه ترادف) .

٢- علاقة التنافر : **Incompatibility**

وتتضح بين (الظَمَى والحَدْر) (فالظَمَى) يدل على رقة الأجفان و(الحَدْرُ) الذى يدل على غِلَظ العين وضِخَمِها . وكذلك فى (الحَوَرْ) حيث تدل على حِدَّة النظر وهو يُمَثِّل أيضًا جزءًا من العين ، وكذلك فى (الحَدْر) حيث تدل على معنى غِلَظَ العين وضِخَمِها .

٣- علاقة التضاد : **Opposition**

تتضح بين (الدَعْجِ والحَوَرِ) فى كون (الدَعْجِ) يفيد شدة سواد العين ، على حين نجد (الحَوَرَ) يفيد معنى ابيضاض ما حول العين من البِشرة .

٤- علاقة الاشتمال : **Hyponymy**

وفيها يشتمل العنصر (أ) على (ب) والعكس غير صحيح ، فيقال (امرأة نَجْلاَء) والمقصود وصف العين بالسعة فيطلق صفة الجزء وهو (العين) على الكل وهى (المرأة) ، وكذلك (امرأة) حَوْرَاء ، ودَعْجَاء ، وبَرْجَاء) ، فاللفظ يشمل الكل والمقصود الجزء . وكذلك (الظمى والحَوَر) فإنهما يدلان على رقة الأجفان والجفن جزء من العين .

ثالثا: السمات الدلالية : Semantic Features

الوحدات المعجمية / السمات الدلالية	الظَمَى	النَجْل	البَجْ	البَرَجْ	الحَوَرْ	الدَعْجْ	العَيَنْ	الحَذَر
١- رقة الجفن	+				+			
٢ - السعة		+	+	+		+		
٣- الحُسْنْ		+						
٤- نقاء البياض والسواد				+				
٥- استدارة الحدقة					+			
٦- شدة بياض مع شدة سواد					+	+		
٧- ابيضاض ما حولها					+			
٨- ضَخَامَة المُقْلَة							+	
٩- حدة النظر								+
١٠- عِظَمْ العين								+

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- العَيْن : هى حاسة البصر ، والجمع أَعْيُن وأعْيُنات جمع الجمع وأعيان وعيون[1] ، وقد استعمله العرب فى دلالات مجازية كقولهم (عين الماء) ، (عين الذهب) ، (عين القوم) أى سيدهم ، (عين الجيش) أى الجاسوس (عين جارية) ، (عين اليقين) ، (عين آنية) ، (قرة عين)[2] .

٢- نلاحظ أن صفات العين جاءت فى الحُسْن دون القبح فذكر (الظَمَى ، الحَوَرْ ، الدَعَجْ ، والبَرَجْ ، الشُهْلَةْ) .

٣- جاءت صفات مختصة بالمرأة دون الرجل فيقال (امرأةٌ حَوْرَاء ، نَجْلاَء ، وظَمْيَاء) على حين جاءت صفات أخرى مشتركة بين الرجل والمرأة مثل (رجلٌ أعْيُن) و(امرأة عَيْنَاء) ، و(رَجُلٌ أَدْعَجُ وامْرَأَةٌ دَعْجَاءُ) .

٤- جاءت صفات دالة على اتصاف الفواعل بصفة ثابتة من الفعل اللازم[3] مثل :

نَجلَت العين : تنجَل : وسِعت .

بَرِجَتْ العين : تبرَج : أحدق بياضها بالسواد كله .

دَعِجَتْ العين : تدعَج : اشتد سوادها وبياضها واتسعت .

٥- هناك صفات ذُكِرت فى المعجمات العربية[4] ولم يذكرها ابن سيده فى المخصص وهذا ما يعرف عند المحدثين بالفراغ المعجمى Lexical gap مثل :

---

(١) المخصص ١/ ٩٣ ، وقد ذكر فى قوله تعالى : ﴿يرونَهم مِثْلَيهم رأي العين﴾ آل عمران : ١٣ .

(٢) د. كريم حسام الدين ، التحليل الدلالى إجراءاته ومناهجه ١٩٦ بتصرف .

(٣) د. سليمان فياض ، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال ، دار المريخ الرياض ، ١٩٩٠م ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) اللسان ٢/ ١١٤٧ .

خَزِرَت عينه : تخزَر : صغُرت وضاقت

رَمِصَت عينه : ترنص : اجتمع فى مُوقِها وسخ أبيض[١] .

٦- على حين نجد صفات تلزم المرأة من حيث التشبيه وليس وصفًا للعين ذاتها، ومن ذلك : (الحَوَرْ) وهو يعنى سواد العين كلها ، ولما كان هذا لا يَرِد فى الإنسان ، وإنما هو من صفات البقر فقيل (حورٌ عين) على سبيل تشبيه عين المرأة بعين المها من حيث السعة .

٧- كثيرًا ما يقترن وصف العين بصفات متلازمة معها للتجاور المكانى وهو ما يعرف بالاقتران Collocation مثل : الوَطَفْ وهو طول الأشفار[٢] وهو من مظاهر حسنها ، على حين نجد نُعوتًا أخرى لإظهار قبحها مثل : (الشَتَر وهو انقلاب الجفن ، البَخَصْ وهو أن يكون فوق أو تحت العين لحم ناتئ)[٣] .

أ- الحقل الفرعى الأول فى العين (ألوان الحدقة) :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- المَلَحْ والمَلْحة[٤] : وهو أشدُّ الزُرَق الذى يضرب إلى البياض

٢- عين مُغْرَبَة[٥] : زرقاءُ قد ابيضّت أشفارها .

٣- المَرَهْ : وهى التى لا تكتحل .

٤- المَهَقْ : كالمَرَة وهو الأحَمر أشفار العينين

---

(١) اللسان ٣/ ١٧٢٩ .

(٢) ومن صفاته أنه ﷺ كان فى أشفاره وطف - نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ٢/ ٤٢ .

(٣) السابق ٢/ ٤٣ .

(٤) المخصص ١/ ١٠٠ .

(٥) اللسان ٥/ ٣٢٣٠ .

٥- الكَحَل[١] : سواد يعلو منابت أشفار العين

٦- الشَّهَلُ والشَّهْلَة[٢] : قلة سواد الحدقة حتى كأن سوادها يضرب إلى الحُمْرَة

٧- الشُّكَلُ والشُّكْلَة : وهى حُمرة تخلط البياض

٨- السَّجَر والسُّجْرَة : وهو أن يكون سواد العين مُشْربًا بالحمرة

٩- الأَخْجَمُ : الشديد حُمرةَ العينين مع سعتها

١٠- الزَّرَق والزّرقة[٣] : وهو خُضرة الحدقة

ثانياً: العلاقات الدلالية: Semantic relations

١ – علاقة الترادف : Synonymy

تتضح بين (المَلَح والمُغْـرَبَة) فكلاهما يدل على ازرقـاق اللون مع ميله إلى البـياض وكذلك يـظهر بين (الشَّـهَل والسَّجَـر) فكلاهما يدل على قلة الـسواد المشرب بالحمرة .

٢ – علاقة التنافر : Incompatibility

وتتضح بين (الأخْجَم) التى تفيد شدة احمرار العين مع سعتها ، و(الزَّرَق) الذى هــو خـضرة الحـدقة ، وكذلك يـظهر بين (المُهق) وهو الأحـمر أشـفار العينين ، و(الكَحل) سواد يعلو منابت أشفار العينين .

(١) المخصص ١/ ١٠٠ .

(٢) السابق ١/ ٩٩ .

(٣) اللسان ٣/ ١٨٢٩ .

٢- علاقة التضاد : **Opposition**

أ- التضاد الحاد : **Non gradable opposition**

بين (المَرْهَاء والكَحْلاَء) ، فالأولى تدل على بياض أشفار العين ، والثانية تدل على سواد الأشفار .

ب- تضاد متدرج : **gradable opposition**

يظهر بين (الشُّكل والسَّجَرْ) فالأولى تدل على حمرة تخلط البياض ، والثانية تدل على أن سواد العين مشرب بالحمرة .

٣- علاقة الاشتمال : **Hyponymy**

وتتضح فى (الزَّرَق) الذى يعنى خضرة الحدقة ، فبالرغم من أن الحدقة جزء من مقلة العين إلا أن الصفة أطلقت على العين بأكملها فقيل (عين زرقاء)، كما تطلق على الإنسان نفسه فيقال (امرأة زرقاء) ويعنى امرأة ذات عينين خضراوين ، وكذلك (الكَحلاَء) فهى تعنى سواد منابت الأشفار ، وتطلق وصفًا للإنسان كله ، ونقول (رجل أكحل وامرأة كحلاء) .

ثالثاً : السمات الدلالية : Semantic Features

السمات الدلالية / الوحدات المعجمية	المَلَحْ	المُغْربة	المَرَه	المُهَقْ	الكَحْل	الشَّهْل	الأَخْجَمْ	السَّجَر	الشُّكَلْ	الزَّرَقُ
شدة الزرقة	+									
زرقاء		+							-	
ابيضاض الأشفار		+	+							
كحلاء الأشفار					+					
أحمر الأشفار				+						
قلة سواد الحدقة						+		+		
شدة حمرة العين							+			
حمرة البياض									+	
حمرة السواد								+		
الاخضرار										+

رابعاً: التحليل الدلالي: Semantic analysis

١- الحدقة هي : سواد العين الأعظم ، وجمعها حَدَاق والتحديق شدة النظر ، ومنه قولهم حَدَّقوا به تحديقًا أي أحاطوا به[١] .

٢- قد استعمل «ابن سيده» ألفاظ الألوان وصفاتها بتداخل بعضها في بعض ،ومن ذلك :

أ - ورد لفظ (الأزْرَق) بمعنى الأبيض ، وذلك من خلال (المُلَحْ والمُلْحَة) بأن يتغشى سوادها بياض .

ب- كما استُخدِم للدلالة على الأخضر وذلك بأن يكون في سوادها خضرة[٢] .

٣- ترد صفات ألوان الحدقة في الأغلب الأعم مشتركة بين الذكر والأنثى فمنها ما يرد في سياق المدح للرجل والغزل للمرأة ، ومن ذلك :

أ - المُلَــحْ : يقال (رَجُلٌ أمْلَحٌ وامرأةٌ مَلْحاءُ) .

ب - الكَحَلْ : يقال (رَجُلٌ أكْحَلٌ وامرأة كحْلاَء) .

جـ- الشَهْـل : يقـال (رَجُلٌ أشْهَلٌ وامرأة شهْلاَء) . أمـا (الأَحْجَمُ) فهي صفة تلزم الرجل وتعني شدة حمرة العين مع اتساعها .

٤- ورد عن العرب صـفات ترد في سيـاق الذَم للرجل والمرأة ، ومن ذلك ما يدل على البيـاض المُستقـبح في العين (كالأمْهق ، المُغَـرَّبْ والأمْرَه)[١] ، فالأولى تدل على بياض مشرب بحمرة الجفنين مما يستقبح فيهما ، والثانية

---

(١) المخصص ١/ ٩٩ ، مختار الصحاح ١٢٦ / ١٢٧ .

(٢) د. احمد مختار عمر ، اللغة واللون ، ط عالم الكتب ، ١٩٩٧م ، ص ٤٠ .

(٣) السابق ، ص ٤٧ .

تدل على اللون الأزرق الشديد الذى يضرب إلى البياض مما عُدَّ ذمًا ؛ حيث يرى «ابن سيده» أن العين تكتسب هذا اللون من شدة العطش ، كما يقترن بالعين التى فقدت نور بصرها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ طه : ١٠٢[١] ، حيث فسر المفسرون بأن المراد ازرقاق سواد الحدقة عند ذهاب نور البصر ، أما (الأمْهَق) فيعنى العين التى ابيضت أشفارها وهو ضد (الكَحْلاَء) ويعد ذمًا للرجل والمراة .

٥- تأتى بعض صفات اللون للدلالة على اتصاف الفواعل الجسمية بصفات لونية وتكون من الفعل اللازم فقط مثل :

أ - شَهِلَ : يشهَلُ : اختلط لَوْن أحدهما بالآخر .

ب- زَرِقَ : يزرَق : كان أزرق عند المحدثين[٢] ، بينما عند ابن سيده فُسِّرَ باخضرار الحدقة .

٦- وكذلك تَرِد صيغة (فَعِل) للدلالة على صفات عارضة من الألوان وتكون للفعل اللازم أيضًا مثل : كَحِلت العين : تكْحَلُ .

الحقل الدلالى الرابع : صفات الحاجب :

اولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- القَرَنُ : هو أن يطول الحاجبان حتى يلتقى طرفاهُما[٣] .

٢- الزَّجَجُ : طولهما ودقتهما وسُبُوغهما إلى مؤخر الشعر

٣- المُهلَّل : شبيه بالهلال

(١) د. أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، ص ٢٢٥ .

(٢) سليمان فياض ، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) المخصص ١/ ٩٢ .

٤- المقوّس : شبيه بالقوس فى انعطافه

٥- البَلَجُ : هو أن ينقطع الحاجبان ويكون ما بينهما نقيًا من الشعر

٦- البُلْدَة : فوق البُلْجَة وضد القَرَن

٧- الطَّرَط : رقة الحواجب وقلة الشعر فيهما

٨- الزَبَبَ : كثرة شعر الحاجبين

٩- الشَطَط : كالطَرَط فى رقة الحواجب وقلة الشعر فيهما

١٠- الوَطَفْ : كثرة شعر الحاجبين وهو أهون من الزَبَبْ

١١- النَمَص : طول شعر الحاجبين من الأصل

١٢- الأدْمَص : الذى رَقَّ شعر حاجبيه من أُخُر وكَثُفَ من قُدُم

ثانيا: العلاقات الدلالية :

١- علاقات الترادف : **Synonymy**

أ- ترادف تام : **Perfect Synonymy**

بين (الشَّطَط والطَّرَط) فهما يدلان على رقة الحواجب وقلة الشعر فيهما .

ب- شبه ترادف : **Near Synonymy**

وتظهر فى (البُلْدَة والبَلَج) فى كونهما يدلان على بياض ما بين الحاجبين وخلوِّه من الشعر وإن كان (البُلْدَة) فوق (البَلَجْ) ، وكذلك بين (الزَّبَبْ والوَطَفْ) فى كونهما يدلان على كثرة شعر الحاجبين وإن كان (الزَّبَبْ) فوق (الوَطَفْ) وكذلك بين (المُهَلَّل والمُقوَّس) فى كون الحاجب يشبه الهلال أو القوس وإن كان شكل الهلال أكثر انحناءً من القوس .

٢- علاقة التضاد : Opposition

وفيها يتضاد (أ ، ب) فلا يجتمعان ، فمنه :

أ- التضاد الحاد : **Non gradable opposition**

ويظهر بين (القرن والبُلْدَة) ، وكذلك بين (القَرَنْ والبُلْجَة) . .

ب- التضاد الاتجاهي : **Conversensess**

ويظهر بين (القَـرَن والزَّجَجْ) ، (القرن) الذى هو إطالة الحـاجب من قُدَّام فيتصل بما يقابله ، بينما (الزَّجَج) إطالة الحاجب من أُخُرْ واتصاله بالشعر .

جـ- التضاد المُتدرِّج : **gradable opposition**

ويظهـر بين (الزَّبَب والطَّـرَط) ، وكذلك بـين (الطَّرَط والنُّمَص) فـالأولى تعنى قلة شـعر الحـواجب ورقتـهما ، والثـانية تعنـى طول شعر الحـاجب من الأصل .

٣- علاقة المشترك اللفظى : Polysemy

وفيها يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى مثل (البَلَجْ) فقد يعنى الوجه الأبيض الحسن الواسع ، وكـذلك انقطاع ما بين الحاجبين وخلوه مـن الشعر ، وقد يكون من علاقـة الجزء بالكل ، فالأصل فيـه وصف للحاجب ، ولما كان هذا مستحسناً عند العرب أطلقوه على الوجه كله .

ثالثاً: السمات الدلالية Semantic Features

السمات الدلالية / الوِحدات المعجمية	القَرَنْ	الزَّجَجْ	المُهَلَّلْ	المُقَوَّسْ	البَلَجْ	البُلْدَة	الطَّرَط	الزَّبَبْ	الوَطَفْ	النَّمَصْ	الأَدْمَص	الثَّطَطْ
١- اتصالهما	+											
٢- طولهما		+										
٣- رقة الشعر من الأصل		+					+		–			+
٤- تشبيهما بالهلال			+									
٥- تشبيهما بالقوس				+								
٦- نقاء ما بينهما					+	+						
٧- قلة الشعر		+					+					+
٨- كثرة الشعر								+	+			
٩- طول الشعر من الأصل										+		
١٠- رقة آخره وكثافة أوله											+	

رابعاً: التحليل الدلالى: Semantic analysis

١- الحاجبان هما : الخطان اللذان أعلى العين بلحمهما وشعرهما ، وسمى بذلك لأنه يحجب العين عن شعاع الشمس[١] ؛ كما أنهما يُعَدَّان من مظاهر الحُسْن فى الوجه ، بالإضافة إلى دورهما فى حَجْب العَرَق وما به من أملاح من النزول مباشرة على العين فلا تُؤذَى به ، وجمعه حواجب[٢] .

٢- جاءت بعض الصفات فى سياق المدح للرجل والغزل للمرأة فهى مشتركة بين الجنسين مثل :

أ - الزَّجَجْ : يقال رجلٌ أزَجُّ وامرأة زجَّاء .

ب- البَلَجُ : يقال رجلٌ أبْلَجُ وامرأةُ بَلْجَاء[٣] . . . إلخ .

٣- من الصفات ما جاء عند العرب على سبيل وصف شكل الحاجب نفسه فيقال : (حاجب مُهَلَّلَ ، حاجب مُقَوَّس ، حاجبُ أَنْمَص ، وحاجب أدْمَص) .

٤- من الصفات ما جاء فى سياق الاستحسان مثل : (الزَجَج ، البَلجُ والبُلْدَة) وكذلك (الشَّطَطُ والطَّرَط) على حين جاءت صفات أخرى فى سياق الاستهجان والذم مثل (القَرَن ، الأدْمَصُ ، الزَبَبُ والوَطَفُ) .

---

(١) المخصص ١/ ٩٢ .

(٢) وقد ذكره العرب في مثل قولهم حاجب الأمير أى رئيس الوزراء، وقد عُرف فى الدولة الأندلسية ، ومنه حاجب الشمس أى نواحيها واحتجب الملك عن الناس ، ومنه قوله تعالى : ﴿ومن بيننا وبينك حجابٌ فاعمَلْ إنَّا عاملون﴾ فصلت : ٥ ، وكذلك قوله : ﴿وما كان لبشرٍ أن يُكلِّمهُ اللهُ إلاَّ وحيًا أوْ من وراء حجاب﴾ الشورى : ٥١ .

(٣) المخصص ١/ ٩٣ .

الحقل الدلالى الخامس : الأنف :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- الشَّمَم[1] : ارتفاع القصبة وحسنها

٢- المُصَفَّح : المعتدل القصبة ، المستوية بالجبهة

٣- القَنَا : الذى يرتفع وسطه من طرفيه وتسمو أرنبته وتدقُّ

٤- الذَّلَف : غلظ واستواء فى طرفِ الأرنبة

٥- القَعَم : هو تطامن فى وسطه ، وقيل قصر فى الأنف فاحش

٦- الخَنَس : تأخر الأرنبة فى الوجه ، وقصر الأنف

٧- الفَطس : عِرَض الأرنبة ، وتطامن قصبة الأنف فى اندثار فى منخريه

٨- الفَطَح[2] : عرض فى الأرنبة

٩- الربَض : ذو أرنبة ملتزقة بالوجه

١٠- الخَثَم : عِرَض الأنف

١١- الكزم : قصر الأنف أجمع ، وارتفاع منخريه

١٢- القَعَا : ردّة فى الأنف

١٣- المُعرِتَزْم : غلظ وشدة مجتمعٌ فى الأنف

١٤- الأخنّ : الساقط الخياشيم ، وقيل مسدود الخياشم

ثانياً : العلاقات الدلالية : Semantic Relations

١ - علاقة الترادف : Synonymy

وفيها تدل ألفاظ مختلفة على معنى متقارب أو هو اتفاق المدلول مع

(١) المخصص ١/ ١٣٢ .

(٢) السابق ١/ ١٣٣ .

اختلاف اللفظ . ويظهر بين (القَعَمْ ، الخَنَسْ) ، فكلاهما قِصَرٌ فى الأنف ، وكذلك بين (الفَطَسْ ، الفَطَحْ ، الخَشَمْ) فجميعها تدل على عرَضٍ فى الأنف والأرنبة ، وإن كنت أرى أن (الفَطَسْ والفَطَحْ) قد يكونان لفظًا واحدًا قد تغير صوتا (س) و (ح) نتيجة لاختلاف لهجتين من لهجات العرب ، وكذلك بين (المُعْرَنْزِم والذَلَف) فكلاهما يدل على الغلظ واجتماعها .

٢- علاقة التضاد : **Opposition**

وهى جزء من المشترك اللفظى حيث يدل اللفظ الواحد على معنيين متضادين، أو بمعنى آخر هو اتفاق اللفظ واختلاف المدلول ويظهر بين (الشَمَمْ، والفَطَسْ)، فالأولى تدل على ارتفاع القصبة وحسنها مع إشراف الأرنبة قليلاً ، أما الثانية فتدل على عرض الأرنبة وانبطاح القصبة وانتشار فى المنخرين ، وكذلك بين (القَنا والرَبَضْ) ، فالأولى تدل على ارتفاع وسط الأنف من طرفيه وسمو أرنبته ودقته ، على حين تدل الثانية على التصاق الأرنبة بالوجه .

٣- علاقة التنافر : **Incompatibility**

وفيها يتنافر المُصَفَّح والقَعَا ، (فالمُصَفَّحْ) تدل على اعتدال القصبة وتساويها بالجبهة ، أما (القَعَا) فتعنى أن تشرف الأنف ثم تقع نحو القصبة .

٤- علاقة الاشتمال : **Hypon ymy**

وهى تعنى أن « أ » تشتمل على «ب» فكثيرًا ما يقال (رَجُلٌ أَشَمٌّ ، وامرأةٌ شَمَّاء) نسبة إلى العظمة والعلو الذى يتأتى من تسامى الأرنبة واستواء القصبة وارتفاعها ، وكذلك يقال (رَجُلٌ أَفْطَسٌ ، ووجه أَفْطَسٌ) نسبةً إلى عرض الأرنبة وانبساطها على الوجه ، وكذلك (رَجُلٌ أخنُّ) أى ساقط الخياشم أو مسدودها ، فبالرغم من كونها صفة نطقية تختص بمخرج الأصوات وطريقة النطق ، إلا أنها كثيراً ما تطلق وصفًا للرجل أو المرأة فيقال (امرأةٌ خَنَّاء) .

ثالثا: السمات الدلالية : Semantic Features

السمات الدلالية / الوحدات المعجمية	الشَّمَم	المُصَفَّحْ	القَنَا	الذَّلفْ	الضَّعَمْ	الخَنَسْ	الغَطَسْ
ارتفاع القصبة	+						
استواء على القصبة	+	+					
إشراف الأرنبة	+		+				
تساوى القصبة مع الجبهة		+					
دقة الأرنبة			+				
غلظ طرف الأرنبة				+			
ارتفاع وسط الأنف من طرفيها			+				
تطامن وسط الأنف					+		+
قصر الأنف					+	+	
تأخر طرف الأرنبة							+
عوض الأرنبة							+
التصاق الأرنبة بالرجه							
عرض الأنف كله							
انفتاح المنخرين							
ردة فى الأنف							
غلظة وشدة الأنف							
سقوط الخياشيم							

تابع الجدول

السمات الدلالية / الوحدات المعجمية	الفَطَحْ	الخَثَمْ	الكَزَمْ	الضَّعَا	المُعْرَنْتِزم	الأَخَنْ	الرَبِضْ
ارتفاع القصبة							
استواء على القصبة							
إشراف الأرنبة							
تساوى القصبة مع الجبهة							
دقة الأرنبة							
غلظ طرف الأرنبة							
ارتفاع وسط الأنف من طرفيها							
تظامن وسط الأنف							
قصر الأنف			+				
تأخر طرف الأرنبة							
عوض الأرنبة	+						
التصاق الأرنبة بالرجه							+
عرض الأنف كله		+					
انفتاح المنخرين			+				
ردة فى الأنف				+			
غلظة وشدة الأنف					+		
سقوط الخياشيم						+	

رابعا: التحليل الدلالي: Semantic analysis

١- الأنف: جميع المنْخَر سمى بذلك لتقدمه(١)، وجمع الأنف: أُنْفْ، أُنوف، وآناف عند «سيبويه»، وقد ذُكر في قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ (المائدة : ٤٥)(٢) .

٢- ذكر ابن سيده من صفات الأنف ما يَرِدُ فى سياق المدح للرجل والغزل للمرأة فهى صفات مستحسنة عند العرب منها :

أ - الشَمَّمْ : يقال : (رَجُلٌ أَشَمٌ وامرأةٌ شَمَّاءُ) .

ب- المُصَفَّحُ : فيوصف وصفًا للأنف للدلالة على ارتفاع وسطه وتسامى أرنبته ودقتها .

٣- هناك صفات وردت فى سياق الذم والقبح سواء أكان للذكر أم الأنثى ومنها :

أ - الذَّلَف : يقال (أَنفٌ أَذْلَفُ) للدلالة على غلظ واستواء فى طرف الأرنبة .

ب- الخَنَس : يقال (أَنفٌ أَخْنَسٌ) و (رَجُلٌ أَخْنَسُ وامرأةٌ خَنْسَاءُ) .

جـ- الكَزَمُ : فيقال (أَنفٌ أَكْزَمٌ) وكل قصر فى أى عضو يطلق عليه (كَزَمُ) .

---

(١) ومنه قول العرب (انف القصعة) اى أعلى الشريد ، وانف الروضة ومنه روضة أُنُف اى طيبة الرائحة ، وقالوا رجل أنافيّ اى عظيم الأنف ، ونساء أُنوف اى طيبة رآنحة الأنف . ينظر المخصص ١٢٨/١ .

(٢) ومنه أمثاله ﷺ «المؤمن هين لين كالجمل الإنِفُ إن انقيد انقاد وإن أُنيخ على صخرة استناخ» نهاية الأرب فى فنون العرب ، ٣/٣ .

٤- تدخل أكثر صفات الأنف في باب اللازم للدلالة على صفة جسمية ثابتة في الفواعل ، ومن ذلك :

- فَطِسَ يفطُسُ، وكذلك :

- صَفِحَ يَصْفحُ[١]

٥ - عمد «ابن سيده» إلى ذكر بعض العلاقات الدلالية المعروفة لديه حينئذ كقوله (الذَّلَفُ كالخَنَس) وهو عيب .

الحقل الدلالي السادس : الفم :

ويمكن تقسيم هذا الحقل الدلالي العام إلى حقول فرعية هي :

أ - حقل صفات الشفة .

ب- حقل ألوان الشفة .

جـ- حقل الأسنان وأعراضها .

أ- صفات الشفة :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- الخَثْرَمَة، العَكَبُ ، الشَفَلَّحُ ، الحِبَرْكَلُ ، الخَزَنْبَل[٢] ، القَلِفَ ، الجَلَنْفَعَة ، الذَّلَعُ . غلظ الشفة .

٢- الشُفَاهِي ، البُرْطَام[٣] : الضخم الشفة .

---

(١) د. سليمان فياض ، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية ، ص ٢٥ .

(٢) المخصص ١/ ١٤٠ .

(٣) السابق ١/ ١٤٠ .

٣- الأَبْظَرُ : الناتئ الشفة العليا مع طولها

٤- البَلَمَة : الورم

٥- الخَرِيعُ : اللين

٦- الكَثَعُ : كثرة الدم فى الشفة واحمرارها

٧- الهَدَلُ : ضخم واسترخاء وتشقق الشفة

٨- اللَطَعُ : رقة الشفة

٩- الغَبْرَة : انضمام ما بين الشفتين

١٠- الشَّنَفُ : انقلاب الشفة العليا

١١- الجَلَعُ : انقلاب الشفة العليا للشارب

١٢- البَثَعُ : ظهور الدم فى الشفتين

١٣- القَلَبُ : انقلاب فى الشفة العليا واسترخاء

١٤- الضُبوب : ورم الشفة مع سيلان الدم

١٥- الكَزَمُ : هو قصر الشفة وتقلصها[١]

١٦- الفَلَحُ : تشقق فى الشفة السفلى

١٧- الشَّتَرُ : انشقاق الشفة السفلى

١٨- الشَّأَبُ : تشقق فى الشفة العليا وخشونة

١٩- العَلَمُ والعَلْمَة والعَلَمَة : شق فى وسط الشفة العليا

---

(١) المخصص ١/١٤٢ .

ثانياً: العلاقات الدلالية : Semantic relations

١- علاقة الترادف : Synonymy

أ- علاقة الترادف التام : Perfect Synonymy

ونلاحظ ورود أكثر من لفظ، ومن ذلك ، (الخَنْرَمة، العكَبْ ، الشَفَلَّحْ ، الحَبَـرْكَلُ ، الحَزَنْبَل ، القِلْفَـةُ ، الذَلَعُ ، الجَلَنْفَعَـة) فجمـيعهـا يدل على غلظ الشِفـتين ، وكذلك بين (الكَثَعُ والبَثَعُ) فكلاهمـا يدل على كثرة الدم واحـمرار الشفتين، وربما يكون اللفظ واحـداً وقد حدث له تغير صوتى فـانتقل أحدهما إلى الآخر لاختلاف لهجات العرب، وكذلك (الجَلَعُ والقَلَبُ) فكلاهما يعنى انقلاب الشفة العليا وعدم انضمامـها ، وكذلك (الفَلَحُ والشَتَرُ) فكلاهما يعنى شق فى الشفة السفلى ، وكذلك بين (الشَفَاهِىّ والبُرْطَام) فكلاهما يعنى ضخم الشفة .

ب- شبه الترادف : Near Synonymy

ريظهر بين (العَلَم والشَّـتَر) ، (فالعَلَم) شق فى الشفـة العليا ، على حين يكون (الشَتَرُ) شق فى الشفة السفلى .

٣- علاقة التنافر : Incompatibility

وتظهر بين (الخَـريع والشَّاف) فـالأولى تعنى اللين ، والثانيـة تعنى الخشن الصلب ، وكذلك بين (الهَدَل واللَطَع) فالأولى تعنى الـضخم مع الاسترخاء ، والثانية تعنى الرقة مع الضمور .

٤- علاقة الاشتراك اللفظى : Polysemy

وهى جـزء من علاقـة التضـاد ؛ لأن الكلمـة الواحدة تدل على مـعنيين مختلفين فـيها ، وذلك فى حقلين متنوعين ، ومن ذلـك (الشَفَلَّح) فهى تعنى غلظ الشفة ، كما تعنى اتساع فى الأنف .

ثالثاً: السمات الدلالية : Semantic Features

الوحدات المعجمية / السمات الدلالية	الحَثْرَمة	العَكَب	الشَفْلَحة	الحُبَرْكَلْ والحَزَنْبَلْ	القِلْفَة	الأَبْطَرْ	الشَّفَاهى	البُرْطَام	الجَلَنْفَعَة	الخَرِيع	الكَثَعْ	الهَدَلْ	البَلَمَة
الغلظ	+	+	+	+	+		+	+	+				
طول الشفة						+							
النتوء في الشفة العليا						+							
الورم													+
اللين										+			
كثرة الدم											+		
الاسترخاء												+	
التشقق												+	
الرقة													
انضمامهما													
انقلاب الشفة العليا													
عدم انضمامها													
ظهور الدم													
استرخاء الشفة العليا													
سيلان الدم													
القصر													
انشقاق الشفة السفلى													
انشقاق الشفة العليا													
خشونة الشفة													

تابع الجدول

الوحدات المعجمية / السمات الدلالية	الذَّلَعْ	اللُّطَعْ	الغَبَرَة	الشَّنَفْ	الجَلَعْ	البَثَعْ	القَلَبْ	الصُّبُوب	الكَزَمْ	الفَلَحْ	الشَّرَه	الشَّأَفْ	العَلَمْ
الغلظ	+							+					
طول الشفة													
التوء فى الشفة العليا													
الورم													
اللين													
كثرة الدم													
الاسترخاء													
التشقق													
الرقة		+											
انضمامهما			+	+	+		+						
انقلاب الشفة العليا					+								
عدم انضمامها						+							
ظهور الدم							+						
استرخاء الشفة العليا								+					
سيلان الدم									+				
القصر										+	+		
انشقاق الشفة السفلى											−	+	+
انشقاق الشفة العليا												+	
خشونة الشفة													

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- الشفتان : طبقا الفم ، غير واحد ، والجمع شفاه[1] ، وهذا دليل على أن الشفة الذاهب منها هاء وهي لامها ، وقالوا : شافهته - كلَّمْته مشافهة ، ورجلٌ أشفه وشُفَاهي - عظيم الشفة ، وهذا يدل على ذهاب الهاء من شفة ، ومنه : «ما كلمت ببنت شفة أي بكلمة ، وله في الناس شفة حسنة - أي ثناء[1] .

٢- ذكر «ابن سيده» من صفات الشفة ما يكون مستحسنًا عند العرب فيُمدح به الرجل ويُتغزل به في المرأة ، ومن ذلك :

أ - (الحَثْرَمَة) : يقال (شفاه حثرمة) ، وكذلك (رجل حُثارِم وحثُارَم) .

ب- (البَثْعْ) : يقال (شفة باثِعَة وبَثِعة) ، أي ظهر فيها الدم .

جـ- (الشفاهيّ) : يقال (رجل شُفَاهيّ وامرأة شفاهية) أي عظيمة الشفة .

٣- جاءت صفاتٌ ذكرها العرب في سياق الذَّم سواء أكان وصفًا للرجل أم للمرأة ، ومن ذلك : (اللَطَعْ ، الهَدَلْ ، الكَزَمْ) .

٤- ذُكِرت ألفاظٌ للدلالة على غلظ الشفتين مما يؤكد ثراء لغة العرب في التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ متعددة ، مما أتاح للأدباء والشعراء التبادل بين تلك الألفاظ في سياقات مختلفة .

٥- لم يُحْرَم «ابن سيده» الإلمام بعلم النحو والصرف وظهر ذلك من خلال شرحه لكلمة (شفة) إذ عَرَّف أن (الهاء) فيها زائدة من خلال ذكر المثنى فهو (شفتان) لأن تصغيرها (شفيهة) .

(١) المخصص ١/١٣٨ .

(٢) السابق ١/١٤٢ .

٦- هناك صفات لم يذكرها ابن سيده وتعد من مظاهر قبح الشفة ، مثل : الضَّجِمْ : وهو ميل فى الفم وفيما يليه(١) ، الضَّزَرْ : وهو لصوق الحنك الأعلى بالأسفل(٢) .

ب- الحقل الفرعى الثانى : ألوان الشفة :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- الحُوَّة : وهى أن يضرب إلى السواد

٢- اللَّمَى : سواد ليس بالشديد

٣- اللَّعَسُ : أشد سوادًا من اللمى

٤- الحُمَّة : أشد سوادًا من الحُوَّة .

٥- الزُّبْدَة : تضرب إلى الغبرة

٦- اللَّطَعُ : بياض الشفة

٧- الظَّمَى : فيها اضطمار وسمرة

٨- الخِطباء : بين السواد والخضرة

٩- النِكعَة(٣) : شديد الحمرة

(١) اللسان ٤/ ٢٥٥٦ .

(٢) السابق ٤/ ٢٥٨٥ .

(٣) المخصص ١/ ١٤٢ ، ١٤٣ .

ثانياً: العلاقات الدلالية : Semantic relations

١- علاقة الترادف : Synonymy

أ- ترادف تام : Perfect Synonymy

يظهر بين (الحُوَّة والظَّمَى) .

ب- شبه ترادف : Near Synonymy

بين (الحُوَّة والحُمَّة) وبين (اللَّمَى واللَّعَسْ) .

٢- علاقة التضـاد : Opposition

أ- تضاد حاد : Non gradable opposition

بين (اللَّطَعْ والحمَّة) .

ب- تضاد متدرج : gradable opposition

بين (اللَّطَعْ واللَّعَسْ) وكذلك بين (الحُمَّة والخطباء) .

٣- علاقة التنافر : Incompatibility

بين (الحمَّة والنَّكِعَة) وكذلك بين (الحَمَّة والخطباء) .

ثالثاً: السمات الدلالية : Semantic Features

الوحدات المعجمية / السمات الدلالية	اللَّطَعْ	الزُّبْدَه	الطَّمَى	الحُوَّه	اللَّمَى	الحُمَّة	اللَّعَسْ	النَكِعَة	الخطباء
بياض	+								
غبرة		+							
سمرة			+						
سواد				+	+	+١	+١		
خمرة				+	+	+	+	+١	
خضرة									+
كمية الدم	قليل	قليل	قليل	+	+	+	+-	+١	+
ضمور	+		+						

١- تشير علامة -+١ إلى التدرج فى درجة اللون بالزيادة .

رابعاً: التحليل الدلالى: Semantic analysis

١- استخـدم «ابن سيده» ألفاظاً لونية للدلالة عـلى التدرج فى اللون الواحد ، فنجـده قد أورد (الحُمَّـة) للدلالة على شـدة السمرة ، و(الحُـوَّة) أقل من (الحُمَّة) ، (اللَّعَسُ) أقل من (الحُوَّة) واشد من (اللَّمَى) و(اللَّمَى) أقل من (اللَّعَس) و(الظَّمَى) فـيـهـا سمـرة ، على حين يـكون (الرُّبْدَة) هى التى تضرب إلى الغيرة .

٢- كما عبّـر عن التدرج فى كمية الدم الموجود فى الشـفة ، فكانت (النَكعَة) دالة على كثرة الـدم فيها ، وأقل منها (اللَّعَـسُ) ، (الحُمَّة) ، (اللَّمَى) ، (الحُوَّة) ، (الخطبـاء) ويقل عن ذلك : (الظَّمَى) ، الرُّبْدَة) ، ثم (اللَّطَع) فهو أقلها دمًا .

٣- جاءت ألفاظ الألوان معبرة فى سياق مدح الرجل وغزل المرأة ، مثل :

أ - (الحُمَّة) : فيقال : (رجلٌ أحَم ، وامرأة حمّاء) .

ب- (الظَّمَى) : فيقال : (رجلُ أظمى) ، وامرأة ظَمْيَاء) .

٤- هناك من ألفاظ الألوان ما يكون وصفًا على الشفة ، ويستخدم صفة للمرأة كلها ، وكأنه من باب إطلاق صفة الجزء على الكل فيقال :

أ - امرأة لعْسَاء : من شفة لَعْساء ، كما يقال :

ب- امرأة لطْعاء : من شفة لَطْعَاء .

٥- قد استعمل العرب أعلامًا مشتقة من ألوان الشفة ، مثل (لَمْيَاء) .

٦- عَدَّ العـرب السُمرة فى الشـفة مظهراً جمـاليا بكل درجاته من الأكـثر إلى الأقل .

جـ- الحقل الفرعى الثالث : الأسنان :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- الرَّصفة[١] : تصافَّت فى نبتها وانتظمت واستوت

٢- الفَلَجُ : تباعد ما بين الثنيتين

٣- التَّخلل : هو الدخول بين خِلاها

٤- الرَّتَلُ : اتساق الأسنان واستواءها

٥- الفَرَقُ : تباعد ما بين رأس الثنيتين

٦- الرَّوَق : طول الثنايا العليا

٧- الفَوَةُ[٢] : هو طول فى الأسنان كلها

٨- الهَضَمُ : غِلَظ الثنايا والرَّباعيَات

٩- الكَسَسُ : قِصرَها وقيل خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل وتقاعس الحنك الأعلى

١٠- الكَشَمُ : كالكَسَس تَقَرُّد فى الأسنان وصغرها

١١- الليَلَ : تقَلُّل فى الأسنان

١٢- الشَّغا : هو أن تختلف نبتها ولا تَتَّسق

١٣- الشُّخاص[٣] : ميل بعض الأسنان وسقوط بعضها

١٤- اللَّصَص والرَّصص : شدة التزاق نبتها

١٥- اللَّطَطُ : غلظ الأسنان

---

(١) المخصص ١/ ١٤٩ .

(٢) المخصص ١/ ١٥٠ .

(٣) السابق ١/ ١٥١ .

١٦- الكَوْلَحُ : تراكب الأسنان فى الفم

١٧- الكَوْسَجُ : تناقص الأسنان

١٨- الدَّفَق : انصباب الأسنان إلى قُدَّام

١٩- الثَّعَلُ : زيادة فى عدد الأسنان

٢٠- العَقَصُ : دخول الثنايا فى الفم والتواوءها

ثانياً: العلاقات الدلالية : Semantic relations

١- علاقة الترادف : Synonymy

وتنقسم إلى :

أ- ترادف تام : **Perfect Synonymy**

بين (الرَّصفة ، الرَّتَل) ، وكذلك بين (الكَسَس والكَشَم) ، وكذلك بين (التَّخلُل واليَلَل) وكذلك بين (اللَّصَص والرَّصَص)

ب- شبه ترادف : **Near Synonymy**

بين (الفَلَج والفرَق) .

جـ- ترادف متدرج : **Gradable Synonymy**

ويوجد بين (القَوَة) الذى يكون أحسن من (الشَّغَا) فى طول الثنايا وأقبح من (الرَّوَق) فى الصفة نفسها .

٢- علاقة التضاد : Opposition

وتنحصر فى :

أ- تضاد حاد : **Non gradable opposition**

ويظهر بين (القَوَه والكَسَس) ، (الرَّصْفَة والشَّغا) ، (الرَّتل

والشُخاص) ، (التخَلُّل واللَّصَص) ، (الرَّصْفَة والكَوْلَح) ، وكذل بين (الكوْسَج والثَّعل) .

ب- تضاد الجاهي : Converseness

بين (الكَسَسْ والعَقَصْ) .

٣- علاقة الاشتمال : Hyponymy

أ - (اللَّطَطُ) حيث تعنى غِلَظ الأسنان بما فيها الثنايا ، على حين تعنى (الهَضَمُ) غِلظَ فى الثنايا فقط .

وكذلك بين :

ب- (الدَفَقُ) وهى تعنى انصباب الأسنان كلها إلى قُدَّام ، أما (الكسِ) فتقتصر على خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل .

ثالثاً: السمات الدلالية : Semantic Features

الوحدات المعجمية / السمات الدلالية	الرَّصفة	الفَلَجْ	التَخلُّلْ	الرَّمَلْ	الفَرَق	الرُّوق	الصوْة	الهضَم	الكسَس	الكَشَمْ
الانتظام والاستواء	+			+						
تباعد بين الثنايا		+			+					
تخللها			+							
طول الثنايا						+				
طول الأسنان							+			
غلَظ الثنايا								+		
قصر الأسنان									+	+
طول الثنايا والتوائها										
اختلافها طولاً وقصرًا										
ميلها										
سقوط بعضها										
شدق الالتزاق										
غلظ الأسنان										
تراكب الأسنان										
نقص الأسنان										
خروج الأسنان										
زيادة فى عددها										

تابع الجدول :

الوحدات المعجمية / السمات الدلالية	اليَلَلْ	الشَّغَا	الشُّخاص	اللَّصَص والرُّصص	اللَّطَط	الكَوْمَحْ	الكَوْمَحْ	الدَفَقْ	الثَّعَل	العَقَصْ
الانتظام والاستواء										
تباعد بين الثنايا										
تخللها	+									
طول الثنايا										
طول الأسنان										
غلَظ الثنايا										
قصر الأسنان										+
طول الثنايا والتوائها										
اختلافها طولاً وقصراً		+								
ميلها			+							
سقوط بعضها			+							
شدق الالتزاق				+						
غلظ الأسنان					+					
تراكب الأسنان						+				
نقص الأسنان							+			
خروج الأسنان								+		
زيادة فى عددها									+	

ثانياً: صفات الأسنان من قِبَل أشَرِها وصفائها:

أولاً: الوحدات المعجمية Lexical Units:

١- الأُشُرُ[1] : هو، التحزيز والتشريف

٢- الغُرُوب[2] : تحديد الأسنان ورقتها للحداثة

٣- الظَلَمُ : ظُلْمه تركب متون الأسنان من شدة الصفاء

٤- الرُضاب : كثرة ماء الأسنان وتقطع الريق فى الفم

٥- الشَنَبْ : هو بَرْدها وعذوبة مذاقها

٦- الغُرَّة[3] : هو شدة بياضها

ثانياً: العلاقات الدلالية: Semantic relations

وتنحصر فى :

١ - علاقة الترادف : Synonymy

أ- ترادف تام : Perfect Synonymy

بين (الأُشُر والغُرُوب) ، وكذلك بين (الرُّضاب والشَّنَب) .

ب- شبه ترادف : Near Synonymy

بين (الغُرَّه والظَّلَم) .

---

(١) المخصص ١/١٤٧ .

(٢) السابق ١/١٤٨ .

(٣) السابق ١/١٤٩ .

ثالثا: السمات الدلالية : Semantic features

السمات الدلالية / الوحدات المعجمية	الأشر	الغُرُوب	الظَّلْم	الرُّضاب	الشَّنَب	الغُرَّة
تحزيز للحداثة	+	+				
رقة		+			+	
شدة الصفاء			+			
كثرة الريق				+	+	
شدة البياض						+

رابعاً: التحليل الدلالى : Semantic analysis

١- الأسنان مفردها السِن[١] ، وجمَاعها ثنتان وثلاثون سنًا من فوق وأسفل وتشمل: الثنايا، والرَّباعيات والأنياب والضواحك والأرحاء والنواجذ[٢] .

٢- ذُكرت صفات فى سياق الاستحسان للرجل والمرأة مثل (الرَّصَفُ، الرَّتَلُ ، الفَلَج ، الشتَتُ وهو تفرقها دون تباعد[٣]، على حين جاءت صفات أخرى فى سياق الذم للرجل والمرأة مثل (الهَضَم ، الكَسَسُ ، الشَفَا . . . إلخ) ، على حين جاءت صفات أخرى للصفاء مثل (الرضاب، الشنب ، الظلم . . . . إلخ) .

٣- ذكرت صفات الأسنان الدالة على أشرها وصفائها غالبًا للغزل للمرأة فهى

---

(١) ومنه قوله تعالى : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ المائدة : ٤٥ .

(٢) ومن صفاته أنه ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ينظر المخصص ، ١/ ١٤٧ .

(٣) يقال : ثغر شتيت إذا كان مُفلَجًا حسنًا أبيض . النويرى نهاية الأرب فى فنون الأدب ٢/ ٦٥ .

أكثر تلازمًا لها من الرجل مثل (الغروب ، الأُشُر ، والغُرَّة ، والرُّضَّاب والشَّنَبْ) .

الحقل الدلالى السابع : الأذن :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- الصَمعَاء[١] : صغير الأذن محدد الرأس

٢- الجدْلاء : كالصمعاء إلا أنها أطول

٣- قَفْعَاء : مُتقفِّعة منزوية

٤- لزقاء[٢] : إذا لزق طرفها بالرأس

٥- خَذْلاء : استرخاء الأذن من الأصل وانكسارها على وجهها

٦- غَضْفَاء[٣] : إدبارها إلى أعلى الرأس وانكسار طرفها نحوه

٧- هَطْلاءَ : طويلة مضطربة

٨- سكّاء : صغر الأذن ولزوقها وقلة إشرافها

٩- كَشْمَاء[٤] : لم يبق القطع منها شيئاً

١٠- كَزْمَاءْ : قصيرة

١١- مُصَعَّنة : لطيفة دقيقة ، الحَشْرَة كذلك

١٢- شَرْفَاء : فيها عِرَضٌ وضِخَم

---

(١) المخصص ١/ ٨٠ .

(٢) السابق ١/ ٨٤ .

(٣) السابق ١/ ٨٥ .

(٤) السابق ١/ ٨٦ .

١٣- نَصبَاء : منتصبة

١٤- خَثْمَاء : عَرُض رأسها ولم يُطَرَّفْ

١٥- خَطْلاَء[١] : استرخاء الأذن وطولها

١٦- المؤَلَّلَة : محددة الطرف

١٧- الزبّاء : كثيرة الشعر

١٨- وَطْفَاء : كثيرة الشعر وإن كان أهون من الزَّبَبْ

١٩- هَدْبَاء : طويلة الشعر

٢٠- شَرْمَاء[٢] : قطع من طرفها شيء

٢١- حَذْفاء : كأنها حُذفت من طرّفها أى قطعت

ثانيا: العلاقات الدلالية: Semantic relations

١ - علاقة الترادف : Synonymy

أ- الترادف التام : Perfect Synonymy

توجد بين :

١ - (الصَّمْعَاء والسَّكَك) : فكلاهما بمعنى القصير للأذن .

٢- (الكَزْمَاء والصَمْعَاء) : فكلاهما دال على القِصَرْ .

٣- (الهَطْلاء ، الشَرْفاء والخَطْلاء) : فجميعها تدل على طول الأذن واسترخائها .

---

(١) المخصص ١/ ٧٨ .

(٢) السابق ١/ ٨٨ .

٤- وكذلك يظهر بين (المُصعَنَّة والحَشْرَة) : بمعنى اللطف والرقة .

٥- (الحُرتَّان والقُذَّتان) : بمعنى الأذنين .

٦- (الشَرْفَاء والبَسْطاء) : العريضة العظيمة .

ب- شبه ترادف : Near Synonymy

ويظهر بين (الرَّبْعدَاه والزّباء) فى الدلالة على طول شعر الأذن مع ضخمها فى الربعداه ، وكذلك بين (شَرْماء وحَذْفَاء) أى قطع منها شىء .

جـ- الترادف المتدرج : gradable synonymy

ويظهر بين (الزَّبَاء والوَطفَاء): كثيرة الشعر ، لكن الثانية أهون من الأولى ، ومثلهما (الهَدْبَاء) إلا أنها تدل على الطول فى الشعر ، وكذلك يظهر بين (الصَّمْعاء ، الجذْلاَء ، والخَطْلاَء) إلا أن الجَدْلاَء) أطول من (الصَّمْعَاء) قليلاً وأقل من (الخطلاء) قليلاً .

٢- علاقة التضاد : Opposition

أ- التضاد الحاد : Non gradable opposition

ويظهر بين (الهَطلاء) و(الكزْمَاء والصَمْعَاء) ، فالأولى تعنى طول الأذن بينما الأخريتان تعنيان القصر ، وكذلك بين (الصَمْعَاء والبَسْطَاء) ، (فالصَّمْع) يعنى الصغر بينما (البَسْط) يعنى العرَض والضِخَم ، وكذلك (اللَزقَاء والخَذَا) ، فالأولى تعنى استرخاء الأذن من أصلها ، بينما الثانية تعنى التزاق شحمتها بالرأس ، وكذلك بين (القَنَفْ والنَصبَاء) فالأولى تعنى انثناء طرفها واستلقاء على ظهر الأخرى ، أما الثانية بتعنى الأذن المنتصبة .

ب- تضاد اتجاهى : Converseness

ويوجد بين (المؤلَّلَة والخَثَمْ) ، فالأولى تعنى أذن محددة الطرف ، بينما

(الخَتَمْ) يعنى أذن عريضة الرأس ولم تطرف، وكذلك بين (قَـفْعَاء وغَضْفَاء) ، فالأولـى تعنى انزوائها من أعـاليهـا وأسافلهـا ، أمـا الثانيـة إدبارها إلى أعلى الرأس ، وكذلك بين (الصَمْـعَاء والربَعْدَهْ) فالأولى تعنى الصغر ، بينمـا الثانية تعنى الغِلَظ مع كثرة الشعر .

جـ- تضاد تقابلى : **Antipodal opposition**

ويظهر بين (القَنَفْ واللزق) ، (فالقَنَفْ) يعنى تبـاعدها من الرأس وإقبالها على اتلوجه ، بينما (اللزق) يعنى التزاقها بالرأس .

٣- علاقة الاشتمال : Hyponymy

وفيهـا يشتمل العنصر (أ) على العنصـر (ب) ، فيكون (ب) جزءًا من (أ) والعكس لا يصح .

وَيُتَمَثَّلْ على ذلك باللفظتين (الخَذَا والفَرَكْ) ، فالأولى تدل على الاسترخاء فى أصل الأذن مع انكسارها على وجهـها ، بينما الثانية تعنى اسـترخاء أصلها فقط ، وكـذلك بين أذن بَسْطَاء وخَـثَماء) فـالأولى تعنى عرض الأذن كـلها ، بينما الثانية تعنى عرض رأسها فقط .

وتتمثل أيضاً فى قول ابن سيده (رجلُ خُذُنَة) فهى تعنى صغر الأذن وخفة الرأس ، إلا أنها أطلقت وصفًا على الرجل بصفـة عامة ، ويقال (رَجُلٌ أصْمَع وامرأة صَمْعَاء) فيلفظ بالكل ويقصد الجزء ، ويقال (رجلٌ أذن والأنثى أَذْنَاء) ، ويقال (رَجلٌ أَغْضَفُ وامرأة غَضْفَاء) ، ويقال (رَجُلٌ أسكٌ وامرأة سكّاء) .

ثالثاً : السمات الدلالية : Semantic Features

الوحدات المعجمية / السمات الدلالية	الصَّمَع	الجدْل	القفَعْ	الكزَمَة	الضَّرَكْ	الخَفَفْ	الحجْنة	الهطل	السكك	الصيكم	الكشم	الكزم	المصنعة	القنف
الصغر	+	+١[١]							+					
انزواء طرفيها			+											
ملتزقة				+					+	+				
الاسترخاء					-١[٢]									
ادبارها إلى أعلى						+								
ميل طرف على الآخر							+							
طولها									+					
اضطرابها												-		
قطعها											+			
القصر												+		
اللطيفة													+	
الدقيقة													+	
العظم														+
إقبالها على الوجه														+
بعدها من الرأس														
الغرض														
كثرة الشعر														
منتصبة														
المحددة														
محددة الطرف														
طول الشعر														
المشقوقة														
قطع طرفها														

(١) تعنى علامة (+١) أن هذا اللفظ يزيد فى تلك السمة بمقدار درجة واحدة .

(٢) تعنى علامة (-١) أن هذا اللفظ ينقص من السمة بمقدار معين ، فالاسترخاء هنا فى أصلها فقط .

(٣) تعنى علامة (-٢) العرض فى رأس الأذن فقط .

تابع الجدول :

الوحدات المعجمية / السمات الدلالية	الشرفاء	البسط	الرّبعداء	النّصبْ	الخثمْ	الخطلْ	الحشرة	المقذذة	المؤلّلة	الرّطفْ	الهدْب	الشّرق	الحذَق	الحذّا	الزبّاء
الصغر															
انزواء طرفيها															
ملتزقة															
الاسترخاء						+								+	
ادبارها إلى أعلى															
ميل طرف على الآخر															
طولها		+				+									
اضطرابها		+													
قطعها															
القصر															
اللطيفة													+		
الدقيقة													+		
المظم	+	+	+	+											
إقبالها على الوجه															
بعدها من الرأس															
الغرض	+	+	+		-١(٢)					-١					+
كثرة الشعر				+											
متصبة					+										
المحددة						+									
محددة الطرف									+						
طول الشعر											+				
المشفوقة												+			
قطع طرفها													+		

رابعاً: التحليل الدلالى : Semantic analysis

١- الأذن : جمعها آذان وتصغيرها أُذَيْنَة ، يقال (رجل أُذُن) أى طويل الأذنين (والأنثى أَذْنَاء)(١) .

٢- وردت صفات للأذن فى سياق المدح للرجل والغزل للمرأة مثل (أُذُنٌ نَصْبَاء) : مُنتصبة .

وكذلك أذن صمعاء يقال (رجلٌ أَصْمَع وامرأة صَمْعَاء) أى صغيرة الأذن ، وكذلك (رَجلٌ أَسَكٌّ وامرأةٌ سَكّاء) أى صغيرة الأذن ملتصقة قليلة الإشراف .

٣- هناك صفات اقترنت بوصف الأذن نفسها ولا تُعمم على الجنس التابع له تذكيراً أو تأنيثًا ، فيقال : الحَشْرَة : هى التى لَطُفَ ودَقّت ، ولا يقال (رَجُلٌ حَشْرَى ، أو امرأة حَشْرَاء) . و(الهَطَلْ) يقال : (أذن هَطْلاء) ، فإذا قيل (رَجُلٌ أهْطَلْ وامرأة هَطْلاء) كان وصفًا لطول الجسد كله ، وكذلك (أُذُن خَطْلاء) .

على حين جاءت صفات تصف الأذن ويصح إطلاقها على الجنسين تذكيراً وتأنيثًا فهى من باب إطلاق الخاص على العام مثل : (الغَضَفْ) يقال: (رجلٌ أَغْضَفْ وامرأةٌ غضْفَاء)، (سَكَك) يقال : (رَجلٌ أسَكٌّ وامرأةٌ سَكّاء) .

٤- نلاحظ كثرة النعوت الواردة فى «المخصص» وصفًا للأذن ، مما يدل على ثراء البيئة العربية لتلك الألفاظ ، ومدى حرص «ابن سيده» على حشدها وجمعها لحمايتها من الضياع ، ولمساعدة المتأدبين والكتاب فى الإحاطة بأكثر الألفاظ الفصيحة لامتلاك ناصة البلاغة ، هذا بالإضافة إلى الإصابة فى التعبير عن المعانى المختلفة بالألفاظ المناسبة الدالة على المراد .

٥- ذكرت صفات فى سياق الذم والاستهجان للجنسين مثل : قفْعَاء ، لَزْقَاء ، وغَضْفَاء ، هَطْلاء ، خَطْلاء .... إلخ .

(١) ومنه قوله تعالى : ﴿ويقولون هو أُذُنٌ﴾ التوبة : ٦١ ، المخصص ١/ ٨٠ .

نتائج البحث:

١- يعد معجم المخصص «لابن سيده» من أهم المعجمات الموضوعية ، لحرص مؤلفه على جمع المفردات المنتمية لكل حقل لغوى بعينه وسردها ؛ لمعاونة الأدباء والشعراء على الإحاطة والاستقصاء للمعانى المتباينة والألفاظ المتعددة فى مجال دلالى واحد .

٢- جاءت ألفاظ الوجه وصفاته متشعبة فى عدة حقول دلالية أساسية تمثلت فى :

أ - صفات الوجه بصفة عامة وما يتضمنه من نعوت الخدين .

ب- صفات العينين وتنقسم بدورها إلى ما يستحسن ويستقبح فيها ، وألوان الحدقة وكذلك صفات الحاجب .

جـ- صفات الأنف .

د - صفات الشفة بما تتضمنه من ألوان الشفة وأعراض الأسنان .

هـ- صفات الأذن ، وحرصتُ فى كل حقل على رصد الدلالات المعجمية بعد استبعاد كل ما لايدخل تحت الحقل المعنى به مع ترك الاستطرادات النحوية والصرفية التى لا تهم فى التحليل الدلالى .

٣- كشف البحث عن حِسٍّ لغوى رائع لدى «ابن سيده» تتمثل فى إلمامه بكل ما يتصل باللفظ العام وما يندرج تحته من مفردات تؤدى الدلالة نفسها .

٤- تميزت الدراسة بتصنيف الحقول الدلالية المختارة من كتاب «المخصص» تصنيفًا جديدًا يتفق مع أصول نظرية الحقل الدلالى .

٥- جاءت الصفات فى كل حقل مرتبطة ارتباطًا رأسيًا وأفقيًا بدلالات وعلاقات وُضِّحت فى موضعها .

٦- اهتم البحث بالدلالة المركزية أو الأساسية ؛ لأنها غير مختلف فيها على خلاف الدلالة العاطفية أو الهامشية .

٧- أثبت البحث أن «ابن سيده» كان أسبق لفكرة الحقول الدلالية من الغربيين ، وإن كان لم يُنَظِّر لها ؛ وذلك لكونه لم يكن هدفه إثبات الدلالات والفروق الدقيقة بين الألفاظ مثلما كان الأمر عند الغربيين ؛ ومن ثَمَّ اتخذت بعض الانتقادات على «معجم المخصص» إذا طبقنا عليه أصول نظرية الحقول الدلالية كما عرِفت عند الغربيين وتتلخص فيما يلى :

أ - جاءت الأبواب المتصفة بالعموم ثم أُدرج بعدها الأخصّ فالأخصّ ، وإن كانت العلاقات الدلالية بين تلك الأبواب جاءت ضعيفة أو غير موجودة كلية .

ب- التكرار والاستطرادات التى كثر ذكرها داخل الأبواب مما أدى إلى اتصافه بالضخم والحشو .

جـ- عدم انتهاج ابن سيده لمنهج واضح فى معجمه على خلاف ما عُرف من التزام الغربيين بمنهج نظرية الحقول الدلالية .

د - الحدود الدلالية بين الأبواب غير واضحة إذا أدرجنا كل باب فجعلناه حقلاً دلاليًا قائماً بذاته .

هـ - افتقار مادة المعجم إلى الألفاظ الدالة على تطور الدلالات عبر الأزمنة المختلفة ؛ ولذلك يكون المعجم مفتقدًا للجانب الدياكرونى على عكس ما جاء عند الغربيين من اهتمامهم للجانبين الدياكرونى والسنكرونى .

٨- أبرز البحث غرض نظرية الحقول الدلالية وهو إظهار المعنى الدقيق للوحدات المعجمية ووضعها تحت عنوان عام يجمعها .

٩- كشف البحث عن الثقافة اللغوية لدى الجماعة اللغوية بالتعبير عن المفاهيم والأشياء بتصنيفات وأنواع معينة وليس فقط سرد الكلمات ضمن مجموعة المجاتل الدلالي الذى تنتمى إليه ، كما حرصت الدراسة على إظهار السمات الدلالية والعلاقات الخاصة بكل مجموعة من الكلمات منتمية إلى حقل دلالى معين .

١٠- كشفت لنا هذه الدراسة عن بنية اللغة التى عرفت عند العرب فى القرن الخامس الهجرى الذى عُنِى به «ابن سيده» من خلال تسجيله فى معجمه (المخصص) .

١١- تبينت بشكل واضح ودقيق السمات الدلالية لكل كلمة مع التأكيد على العلاقات فى كل حقل دلالى مثل الترادف - التضاد - المشترك اللفظى بالإضافة إلى التنافر .

١٢- اتضح من خلال البحث الفراغ المعجمى Lexical gap الذى يتمثل فى غياب بعض الألفاظ كما وضحنا فى حقل صفات الوجه وصفات الأسنان .

١٣- كشفت الدراسة عن بعض الموروثات الثقافية اللغوية المتمثلة فى معايير العرب الجمالية ، التى اشتهرت لديهم فنجدهم يعبرون عن اخضرار العين بلفظ (الزرقة) على حين استخدمه المحدثون للتعبير عن ازرقاق الحدقة .

وكذلك عُدّت السمرة فى الشفة باختلاف درجاتها من مظاهر الجمال

لديهم ، وربما كان ذلك راجعاً إلى طبيعة البيئة الصحراوية المعروفة بشدة حرارتها واكتساب البشرة للون الأسود على اختلاف درجاته .

كذلك عُدّ ضخامة الوجه مع غلظ الوجنات وكثرة لحمها مظهرًا جماليًا ؛ وذلك لأن العرب كانوا يستحسنون البهكنة من النساء وهى التى عرفت بعظم الجسم وغلظ اللحم ، وكانوا يطلقون عليها المرأة المخدومة .

قائمة المصادر والمراجع

١- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مطبعة الأنجلو ، القاهرة .

٢- د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط ٥ ، ١٩٨٨ .

٣- ------------، اللغة واللون ، ط عالم الكتب ، ١٩٩٧م .

٤- د. حسين نصار ، المعجم العربى نشأته وتطوره ، مطبعة مصر للطباعة والنشر ، د. ت .

٥- ابن سيده (أبو الحسن على بن إسماعيل المتوفى سنة ٤٥٨هـ) ، المخصص ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، د. ت .

٦- د. سليمان فياض ، الحقول الدلالية للأفعال العربية ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٩٠م .

٧- د. كريم حسام الدين ، التحليل الدلالى إجراءاته ومناهجه ، ط غريب ، ٢٠٠٠م .

٨- د. كمال بشر ، دور الكلمة فى اللغة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت .

٩- محمد فؤاد عبد الباقى ، المعجم المفهرس ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٠- د. محمود جاد الرب ، نظرية الحقول الدلالية - المعاجم المعنوية عند العرب ، دورية مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء ٧١ ، ١٩٩٢م - ١٤١٣م .

١١- ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محـمد بن مكرم بن أحمد) ، لسان العرب ، ط دار المعارف ، د. ت .

١٢- النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى) ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ط دار الكتب المصرية .

١٣- أبو هلال العسكرى ، الفروق اللغوية ، تحـقيق : محمد إبراهيم سليم ، ط دار العلم والثقافة ، مصر .

مراجع اجنبية

1- John Lyons, Semantics, Vol. I, Cambridge University, Press, 1977.

2- Lehrer, Semantic Field and Lexical Structure, London, 1974.